الجـامعـــــــة الإســـــلاميــة – غـزة
شئون البحث العلمي والدراسات العليا
كـليـــــــة الآداب
ماجستير التاريخ

The Islamic University–Gaza
Research and Postgraduate Affairs
Faculty of Arts
Master of History

تطور الفكر العسكري الفلسطيني
ما بين عامي (1935– 1968م)

The Development of the Palestinian Military Thought between 1935 and 1968

إِعدادُ البَاحِثِ:
علاء سامي إبراهيم عبد الله

إِشرَافُ
الدُكتُور:
نـهاد محمد سعدي الشيخ خليل

قُدمَ هَذا البحثُ اِستِكمَالاً لِمُتَطلباتِ الحُصولِ عَلى دَرَجةِ الْمَاجِستِيرِ
في التاريخ والآثار بكلية الآداب في الجامعة الإسلامية بغزة.

مارس/2017م – ربيع أول/1438هـ

إقـــــــرار

أنا الموقع أدناه مقدم الرسالة التي تحمل العنوان:

تطور الفكر العسكري الفلسطيني
ما بين عامي (1935- 1968م)
The Development of the Palestinian Military Thought between 1935 and 1968

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هو نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وأن هذه الرسالة ككل أو جزء منها لم يقدم من قبل الآخرين لنيل درجة أو لقب علمي أو بحثي لدى مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

Declaration

I understand the nature of plagiarism, and I am aware of the University's policy on this.

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted by others elsewhere for any other degree or qualification.

Student's name:	علاء سامي ابراهيم عبدالله	اسم الطالب:
Signature:	علاء عبدالله	التوقيع:
Date:	2017/6/3	التاريخ:

بسم الله الرحمن الرحيم

الجامعة الإسلامية غزة
The Islamic University of Gaza

مكتب نائب الرئيس للبحث العلمي والدراسات العليا هاتف داخلي 1150

الرقم: Ref: ج س غ/35/

التاريخ: Date: 2017/04/17م

نتيجة الحكم على أطروحة ماجستير

بناءً على موافقة شئون البحث العلمي والدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بغزة على تشكيل لجنة الحكم على أطروحة الباحث/ **علاء سامى إبراهيم عبدالله** لنيل درجة الماجستير في **كلية الآداب/ قسم التاريخ**، وموضوعها:

تطور الفكر العسكري الفلسطيني
ما بين عامي 1935-1968م

وبعد المناقشة العلنية التي تمت اليوم الاثنين 20 رجب 1438هـ، الموافق 2017/04/17م الساعة الساعة الواحدة ظهراً، في قاعة مؤتمرات مبنى القدس ، اجتمعت لجنة الحكم على الأطروحة والمكونة من:

د. نهاد محمد الشيخ خليل	مشرفاً و رئيساً	.....
د. زكريا ابراهيم السنوار	مناقشاً داخلياً	.....
د. عدنان عبد الرحمن أبو عامر	مناقشاً خارجياً	.....

وبعد المداولة أوصت اللجنة بمنح الباحث درجة الماجستير في **كلية الآداب/قسم التاريخ**.

واللجنة إذ تمنحه هذه الدرجة فإنها توصيه بتقوى الله ولزوم طاعته وأن يسخر علمه في خدمة دينه ووطنه.

والله ولي التوفيق ،،،

نائب الرئيس لشئون البحث العلمي والدراسات العليا

أ.د. عبدالرؤوف علي المناعمة

+97082644480 +97082644800 public@iugaza.edu.ps www.iugaza.edu.ps iugaza iugaza mediaiug iugaza
P.O Box 108, Rimal,Gaza,Palestine ص.ب 108 الرمال . غزة . فلسطين

ملخص الدراسة باللغة العربية

يتناول هذا البحث دراسة تطور الفكر العسكري الفلسطيني، خلال مرحلة مهمة في تاريخ المقاومة الفلسطينية للانتداب البريطاني، والاحتلال الصهيوني، في الفترة الواقعة ما بين عامي (1935-1968م)، حيث شهدت تلك الفترة تشكُّل الفكر القتالي في فلسطين، والذي كان له أثر في مسيرة الحركة الوطنية الفلسطينية.

واستهدف البحث تأثير التطور الفكري للأداء القتالي في فلسطين على مجريات القضية الفلسطينية بشكل عام، من خلال الخطط العسكرية التي كان ينتهجها الثوار، وربطها بالمسار السياسي الفلسطيني، وتأثير ذلك على مدى تحقيق الأداء القتالي لأهدافه، إضافة إلى أعمال التدريب والتسليح وتنظيم الفرق المقاتلة، وإقامة القواعد الارتكازية، وكيف انتهى الأمر بالقضية الفلسطينية بنهاية فترة الدراسة. وتتبع أهمية الدراسة، من خلال إبرازها للأفكار العسكرية التي ساهمت في تشكُّل الفعل القتالي في فلسطين، كما تقدم للقارئ الفلسطيني والعربي صورة جديدة عن الفكر العسكري الفلسطيني فترة الدراسة.

ويمتد الحد الزماني للرسالة من عام 1935-1968م، واعتمدت الدراسة المنهج التاريخي.

وخلصت الرسالة إلى مجموعة من النتائج أهمها:

1- هناك تأخر واضح لدى النخبة السياسية الفلسطينية في مجاراة الأحداث العسكرية التي نفذها المقاتلون في فلسطين، فترة الثورة.

2- هناك تطور مهم في الفكر العسكري الفلسطيني نتيجة استخدام التكتيكات العسكرية المناسبة للميدان، والتنظيم الإداري والعسكري للثورة، ومن خلال تسليح وتدريب.

3-كان بإمكان الفعل العسكري الفلسطيني، تحقيق أهدافه لو توفر غطاء سياسي فلسطيني أو عربي مناسب له.

4- القيادة العسكرية في فلسطين تعمل ضمن رؤية واضحة ومنظمة، وظهر ذلك في توقيت الهجمات واختيار الأهداف اعتمادا على أهميتها لتحقيق الهدف الاستراتيجي للثورة.

وتوصل الباحث إلى مجموعة من التوصيات أهمها:

1-يتوجب على النخب السياسية في فلسطين؛ العمل على تقوية وانشاء منظومة عسكرية تساهم بشكل فاعل في تحقيق أهداف الثورة الفلسطينية واستكمال مشوارها الكفاحي.

2- على الكادر الأكاديمي في فلسطين، الاهتمام في مثل تلك المواضيع، لإظهار العثرات التي أعاقت تقدم المسيرة العسكرية في فلسطين أثناء مواجهتها الاحتلال الصهيوني، ومعاجلتها فكريا، وتعزيز نقاط القوة فيها.

Abstract

This research examines the evolution of the Palestinian military thought through an important stage in the history of the Palestinian resistance of the British Mandate, the Zionist occupation. This is done considering the period between 1935 and 1968 AD), which witnessed the formation of that thought in Palestine, which had an essential impact on the evolution of the Palestinian national movement.

The research targeted the impact of the intellectual development of the militant performance in Palestine on the development of the Palestinian issue in general. This includes the military plans that were pursued by the fighters, and their link with the Palestinian political path. The study examined the impact of this intellectual development on the achievement of fighting aims in addition to the training, arming, organizing the fighting battalion, and establishing the master militant bases. The study examined the impact of these actions on the Palestinian issue by the end of the targeted historical period. The importance of the study comes from highlighting the military thoughts that contributed to the formation of the military actions in Palestine. The study provides Arabic and Palestinian readers a new image for the Palestinian military thought in the study period.

The targeted period of the study stretches between 1935 and 1968 AD. The study adopted the historical method.

The study arrived at a set of results. The most important ones are:

1- There is a clear delay in the efforts of the Palestinian political elite to keep up with the military events carried out by the fighters in Palestine in the revolution period.

2- There is an important development in the Palestinian military thought as a result of using military tactics that are consistent with the field nature, division of the militant units, and revolution administrative and military organization through arming and training.

3- The Palestinian military action is capable to achieve its objectives if it is supported by a proper Palestinian or Arabic political cover.

4- The military leadership in Palestine operated within a clear and organized vision. This is true in the timing of attacks and selection of targets depending on their importance to achieve the strategic goal of the revolution.

The study arrived at a set of recommendations. The most important ones are:

1- The political elites in Palestine have to work on strengthening and establishing a military system capable to actively contribute to the achievement of the Palestinian revolution objectives, and the fulfillment of its cause.

2- The academic staff in Palestine should pay attention to such topics in order to show the shortcomings that hindered the progress of the military movement in Palestine during the confront with the Zionist occupation. These shortcomings should be intellectually treated in order to strengthen the positive points in this movement.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾

[هود: 88]

ٱلإهدَاْءُ

أهدي هذا الجهد المتواضع إلى مفجر الثورة الفلسطينية، إلى من وهب روحه لله عز وجل، ثم لفلسطين، إلى ملهم الثوار عبر ندائه الأخير لهم في معركة يعبد (موتوا شهداء)... إلى الشيخ عز الدين القسام رحمه الله.

إلى من غمرني حنانها، وأغدقت علي من فيض حبها، وحرستني بطيف دعائها... إلى أمي الغالية.

إلى من رأيت في عينيه كل الحب، إلى من كان ظله حاضرا في لحظات جهدي...الغالي أبي.

إلى من دفعني إلى طريق النجاح، إلى مثلي في الجد والاجتهاد، ومقيلي في عثراتي...عمي (حماي) المهندس: زهير الدبور.

إلى من صبروا على بعدي عنهم الساعات والأيام الطويلة، وكانوا وقودي في مسيرتي تلك...إلى زوجتي وابني سامي وابنتي وشذا.

إلى الذين اتمنى أن يديمهم الله ويسعدهم في الدنيا والآخرة، إلى سندي وعضدي ومن شد الله بهم أزري...إخوتي وأخواتي.

إلى جميع أصدقائي الذين ساندوني ووقفوا بجانبي، وشدّوا على يدي، ورفعوا همتي.

إلى المجاهدين المرابطين على ثرى فلسطين، ومن قبلهم الشهداء السابقين، ومن بعدهم الشهداء اللاحقين.

إلى فلسطين الحبيبة بكامل تربها وقراها ومدنها، وعاصمتها القدس.

الباحث

علاء سامي عبدالله

شكرٌ وتقديرٌ

من لا يشكر الناس لا يشكر الله، واعترافا لذوي الفضل بفضلهم، فإني أحمد الله وأشكره، الذي قدرني على كتابة هذا البحث، وأتقدم بجزيل الشكر أولا إلى حضرة الدكتور نهاد الشيخ خليل، الذي تفضل بالإشراف على الرسالة، وكان مثالا للصبر والقدرة على إعطاء النصح والإرشاد، وتشجيعي دائما، فله الفضل في إنجاز هذه الدراسة على هذه الصورة.

كما أتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى عضويْ لجنة المناقشة؛ لتكرمهما بمناقشة الرسالة، وإبداء الملاحظات المفيدة الدكتور زكريا السنوار مناقشا داخليا، والدكتور عدنان أبو عامر مناقشا خارجيا.

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى العاملين في مكتبة الجامعة الإسلامية، الذين ساعدوني في الحصول على المصادر والمراجع.

وأتقدم بالشكر لكل من ساعدني ودعمني في إنجاز هذه الدراسة.

والله ولي التوفيق

الباحث

علاء سامي عبدالله

فهرس المحتويات

إقـــــــرار ..... أ
ملخص الدراسة باللغة العربية ..... ب
Abstract ..... ت
ألإهدَاْءُ ..... ج
شكرٌ وتقديرٌ ..... د
فهرس المحتويات ..... ذ
المقدمة: 1
أهمية الدراسة: 2
أهداف الدراسة: 2
حدود الدراسة: 2
الدراسات السابقة: 2
تقسيمات الدراسة: 4
فصل تمهيدي: مفهوم الفكر العسكري وتطوره 6
مقدمة: 7
أولا: مفهوم الفكر العسكري: 7
نشأة الفكر العسكري وتطوره: 9
تطور الفكر العسكري في الغرب: 10
رواد الفكر العسكري الغربي: 14
أولا: نيكولو مكيافيللي 14
ثانيا: سبستيان فوبان 15
ثالثا: فريدريك الكبير 16
تطور الفكر العسكري في الشرق: 17
رواد الفكر العسكري الشرقي: 19
أولا: خالد بن الوليد: 19
ثانيا: مغيث الرومي: 20
ثالثا: الظاهر بيبرس: 20
رابعا: نيكولاي لينين: 21
الفصل الأول: تطور الفكر العسكري الفلسطيني(1935- 1938م) 22
المبحث الأول: تطور الفكر العسكري في فلسطين (1935- 1936م) 22
أولا: دلالات اختيار عز الدين القسام للمكان (حيفا): 25

ثانيا: مرحلة التعبئة والشاملة والتوعية لمواجهة الخطرين الصهيوني والبريطاني:.....26
ثالثا: نظرية عمل الجمعية السرية: 27
رابعا: مرحلة اختيار العناصر الطليعية للحركة: 30
خامسا: تكوين الوحدات الجهادية:.....33
سادسا: العمليات العسكرية ضد المستوطنات الصهيونية:.....33
المبحث الثاني تطور الفكر العسكري للثورة الفلسطينية الكبرى ما بين عامي (1936- 1938م).
.....39
أولا: الأهداف العامة التي نظمت الفكر العسكري لثورة 1936م: 39
ثانيا: أبرز الأفكار التي نظمت الأداء القتالي فترة الثورة (1936- 1938م).....61
ثالثا: دراسة الأفكار التي بلورت في التطور الاستراتيجي والتكتيكي (1936- 1938م). 68
المبحث الثالث أهم المعارك التي أظهرت تطورا عسكريا في الفكر القتالي لمراحل الثورة (1936-1938 م).... 71
أولا: معركة أبوشريتح: (كمين محضّر) 71
ثانيا: معركة عين شمس: (كمين نهاري مدبر). 73
ثالثا: معركة بلعا: 76
رابعا: معركة واد عامود:.....77
الأفكار العسكرية التي بلورت معارك حرب المدن في الثورة الكبرى 80
أولا: معركة السيطرة على مدينة بئر السبع:.....80
ثانيا: معركة السيطرة على القدس:.....81
الفصل الثاني: تطور الفكر العسكري الفلسطيني(1939- ما قبل حرب عام 1967م)..... 84
المبحث الأول الفكر العسكري الفلسطيني ما بين عامي 1939-1948م..... 86
أولا: منظمة النجادة الفلسطينية:.....89
ثانيا: منظمة الفتوة الفلسطينية:.....91
ثالثا: منظمة الشباب العربي الفلسطيني:.....91
رابعا: منظمة الجهاد المقدس 94
ابرز العمليات التي نفذها الثوار في فلسطين (1947-1948م). 96
المبحث الثاني الأداء القتالي الفلسطيني(1949- 1966م). 101
أولا: الأفكار التي نظمت التسلل العسكري للداخل المحتل.....102
ثانيا: الفكر العسكري الناظم للعمل الفدائي الفلسطيني (1955-1956م).....104
ثالثا: نماذج من العمليات التي نفذها الفدائيون في فلسطين 107
رابعا: الأفكار العسكرية التي ساهمت في التطور التنظيمي في فلسطين: 113
الأفكار التي ساهمت في تبلور حركة التحرير الوطني الفلسطيني – فتح (1955-1966م): 113

حركة القوميين العرب(1950–1966م): 121
المبحث الثالث الفكر العسكري الناظم لجيش التحرير الفلسطيني منذ نشأته وحتى عام 1967م (قبل حرب حزيران). 129
أولا: تشكيل جيش التحرير الفلسطيني وانشاءه: 129
ثانيا: العقبات التي واجهت جيش التحرير في مرحلة التكوين: 133
ثالثا: أماكن انتشار قوات جيش التحرير: 138
رابعا: خطة عمل جيش التحرير الفلسطيني: 139
الفصل الثالث تطور الفكر العسكري الفلسطيني (1967– 1968م). 143
المبحث الأول الأفكار العسكرية التي شكّلت الأداء القتالي الفلسطيني في حرب 1967م. 145
أولا: جيش التحرير الفلسطيني: 145
ثانيا: المنظمات الفدائية الفلسطينية: 162
المبحث الثاني الأفكار العسكرية التي شكّلت الأداء القتالي الفلسطيني بعد حرب 1967 –1968م. 170
أولا: قوات التحرير الشعبية: 170
ثانيا: حركة التحرير الوطني الفلسطيني فتح: 173
ثالثا: القواعد الارتكازية: 177
رابعا: الأفكار العسكرية التي نظمت معركة الكرامة 1968/3/21م. 181
خامسا: الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين: 188
الخاتمة 197
أولا:– النتائج: 197
ثانيا: التوصيات: 199
قائمة المصادر والمراجع 200
ثانيا: المراجع باللغة الأجنبية: 207
الملاحق 208

المقدمة:

تمكنت حركات التحرر في العصر الحديث، من صياغة نظريات واستراتيجيات في المقاومة المسلحة، تستند إلى مجموعة من المسلمات والافتراضات، والأفكار المحددة التي مكنتها من ممارسة مقاومة تصاعدية، انتهت بطرد الاحتلال من بلدانهم.

فأقرت هذه النظريات؛ لتُعمم وتُدرس، وليتم تطويرها لتلائم كل من يحتاجها وفق معطياته، الاقتصادية، والسياسية، والاجتماعية، والايدلوجية، والجيولوجية.

وعندما كان لكل شعب عقيدته، واستراتيجيته، وأفكاره العسكرية الخاصة به؛ لتحرير أرضه، كان للشعب الفلسطيني كذلك؛ فخاض من مواقع مختلفة، وساحات متعددة، جولات من المقاومة المسلحة، مستأنسين بتجارب الأمم الأخرى، واستثمر فيها الكثير من الموارد البشرية والمادية، لكنها لم تنته بالتحرير.

الأمر الذي يستوجب التعرف على المسلمات والافتراضات، والأفكار التي استند إليها الفعل العسكري الفلسطيني واستعراضها؛ لنكون قادرين على إدراك القوانين العامة التي حكمت الصراع العسكري مع المحتل ، وبالتالي إرساء استراتيجية متكاملة، وأكثر ملاءَمة في مراحل قادمة من الصراع.

وبالتالي جاء عنوان الدراسة: "تطور الفكر العسكري الفلسطيني ما بين عامي 1935-1968م".

أهمية الدراسة:

- تقدم لرجال المقاومة والسياسة الفلسطينية، رؤية عن تطور الفكر العسكري، وفعالية الأفكار التي استخدمت في هذا المجال.
- تقدم للقارئ العربي بشكل عام، والفلسطيني بشكل خاص، رؤية جديدة في تناول قضية المقاومة الفلسطينية، من حيث الفاعلية والجدوى.

أهداف الدراسة:

1- بيان مصادر الفكر العسكري الفلسطيني
2- تحديد الأفكار العسكرية الرئيسة التي استند إليها الفعل العسكري الفلسطيني.
3- رصد تطور الافكار العسكرية الفلسطينية.
4- تفسير عملية التطور العسكري الفلسطيني.

حدود الدراسة:

الحد الزماني: تناولت الدراسة الفترة الزمنية لتطور الفكر العسكري الفلسطيني منذ عام 1935- 1968م؛ لتشكله منذ قدوم الشيخ القسام إلى فلسطين، وحتى وقوع حرب الكرامة، والتي شكّلَت نقلة نوعية في الفكر القتالي الفلسطيني من حيث مبدأ الدفاع والهجوم، والأثر الهام في تغيير مسرح الأحداث العسكرية بعد حرب عام 1967م، وبعد حرب الكرامة دخل الفكر العسكري الفلسطيني مرحلة جديدة، ، اتسمت باتساع التجنيد وتحديث التدريبات العسكرية، وتنويع مصادر التسليح، وانفتاح أبواب دولية بهدف دعم الثورة لسبب أو لآخر، ومن ثم انتقال القاعدة الارتكازية إلى لبنان، ودخول المقاتلين الفلسطينيين في حروب الدول الداخلية، انتهاء بحرب لبنان عام 1982م، وحصار الثورة، وانتقالها إلى مرحلة جديدة أخرى.

الحد المكاني: الأراضي الفلسطينية، ومناطق وساحات الاشتباك بين الاحتلال الإسرائيلي والبريطاني من جهة والمقاومة الفلسطينية من جهة أخرى.

منهج الدراسة:

تعتمد الدراسة على منهج البحث التاريخي، إضافة الى استخدام روايات التاريخ الشفوي.

الدراسات السابقة:

هناك العديد من الدراسات التي تناولت المقاومة الفلسطينية في العديد من مراحلها ومختلف أنواعها، أو بأشكال تطورها وتنظيمها، وفيما يلي أهم تلك الدراسات:

1- السنوار، زكريا، (2003)، العمل الفدائي في قطاع غزة من 1967-1973م، رسالة

ماجستير غير منشورة، الجامعة الاسلامية غزة، فلسطين

وتتحدث الدراسة عن الظروف التي مر بها قطاع غزة في الفترة 1948-1967م، وكيف كانت تشكل أرضية خصبة للعمل الفدائي في القطاع، والعامل المباشر لقيام العمل الفدائي في القطاع؛ هو الاحتلال الإسرائيلي للقطاع عام 1967م، ونشأة التنظيمات المسلحة، وتطورها، وعملياتها العسكرية من 1967-1969م، ومن 1970-1973م، ودرس القضايا المتعلقة بالعمل الفدائي في القطاع من 1967-1973م، فتناول قضية الاعتقال، ودور المرأة في العمل الفدائي، وعوامل تضاؤل العمل الفدائي في قطاع غزة، ومنها الممارسات العسكرية والأمنية الإسرائيلية، وعوامل عربية وذاتية.

لكن هذه الدراسة تناولت في حدها المكاني، قطاع غزة فقط، في حين ستتناول الدراسة المعدة، كل فلسطين ومناطق الاشتباك في دول الجوار العربي، وستتناول الحد الزماني من 1935-1968م.

2- صايغ، يزيد، (2002م)، الكفاح المسلح والبحث عن الدولة (الحركة الوطنية الفلسطينية، 1949-1993)، رسالة دكتوراه منشورة ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، لبنان.

تحدث الكاتب عن اندماج المقاتلين الفلسطينيين في الجيوش العربية؛ بهدف تحرير فلسطين، وانبعاث حركتهم الوطنية، والتحديات التي واجهت كفاحهم المسلح، وكيف أخذت تشكيلاتهم العسكرية تتغير وفق متطلبات المرحلة من الناحية الجغرافية، والاقتصادية، وتناول الكاتب التحركات العسكرية من جهة الاحتلال، وعن استطاعته التنبه مستقبليا لمكامن القوة العسكرية الفلسطينية، واقتداره على ضربها في أكثر المناطق حساسية فيها، ومدى تأثير ذلك على تغيير النهج السياسي للثورة الفلسطينية، حتى وصل الأمر بالدول العربية، بتغيير نهجها مع الثوار؛ لاعتبارات سياسية فئوية ومصلحية عربية قُطرية، نتج عنها اتفاق اوسلو، والحكم الذاتي.

تناولت هذه الدراسة الأحداث التاريخية بشكل متسلسل قريب إلى السرد التاريخي، في حين أن الدراسة المعدة ستتعرض للمفارق الرئيسة في تاريخ الصراع المسلح بين الفلسطينيين والاحتلال البريطاني والصهيوني، كما وأن الدراسة المعروضة تناولت الأحداث العسكرية بالتوازي مع الاحداث السياسية، في المقابل ستقدم الدراسة المطروحة الأحداث على شكل محطات عسكرية فكرية، ودراسة مراحل تطورها، ابتداء من عام 1935- 1968م، وهذا خلاف ما تناولته الدراسة التي بين أيدينا، حيث تناولت الأحداث من عام 1949- 1993م.

3- ابوعامر، عدنان. (2007م). تطور المقاومة الفلسطينية خلال انتفاضة الحجارة وما قبلها (دراسة مقارنة: بنيويا، سياسيا، ميدانيا). (رسالة دكتوراه غير منشورة). سوريا: جامعة دمشق.

تناولت هذه الدراسة المقاومة المدنية والمسلحة للمشروع الصهيوني قبل عام 1948، وطريقة التعامل البريطاني مع تلك المقاومة، وتطرق الباحث في دراسته إلى المقاومة إثر حربي عام 1948م، و1967م، وتناولت الدراسة أيضا إرهاصات الانتفاضة، وانطلاقها، وبدايات المقاومة المسلحة فيها، وأهدافها، والتطور التاريخي لبناها الاجتماعية والثقافية والإعلامية والتنظيمية، وتوجهاتها السياسية، وأثر المواقف السياسية العربية والدولية عليها، وتناولت الدراسة أيضا أنواع الأسلحة النارية المستخدمة في مقاومة الاحتلال الصهيوني، وأثرها في مجرى الأحداث، وكذلك أهمية المقاومة الشعبية، وتطورها التاريخي، والمقاومة المسلحة.

أما دراسة تطور الفكر العسكري الفلسطيني، فقد تميزت بتناولها للأفكار العسكرية الواقعة بين عامي (1935- 1968م)، وأثرها على الأداء القتالي والفعل المقاوم للشعب الفلسطيني، ومدى أهمية ذلك في وصوله لأهدافه المرجوة، من خلال الولوج في ثنايا الأحداث العسكرية، وطبيعة وقوعها، وأدق تفاصيلها، وابتعدت الدراسة قدر المستطاع عن الأحداث السياسية، وانحصرت في الوقائع العسكرية من وجهة فكريا، غير مرتبطة بالنمط السردي للأحداث.

تقسيمات الدراسة:

قسم الباحث الدراسة إلى فصل تمهيدي، وثلاثة فصول، وخاتمة:

تناول الفصل التمهيدي مفهوم الفكر العسكري وتطوره .

وكيفية تبلوره وفق رؤية وثقافة وحضارة الشعوب والأمم، واكتفى الباحث بعرض النظريات والاستراتيجيات وعلاقتها بالفكر العسكري بشكل عام.

وقدم الفصل الأول –الذي يحمل عنوان تطور الفكر العسكري الفلسطيني ما بين عامي (1935- 1938م)، وقُسِّمَت هذه الفترة إلى عدة مراحل :- منها مرحلة الشيخ عز الدين القسام، ودوره في تشكيل نواة الفكر القتالي في فلسطين، ثم مرحلة الثورة الفلسطينية الكبرى وأثرها في تطور الأداء القتالي الفلسطيني.

أما الفصل الثاني- وعنوانه تطور الفكر العسكري الفلسطيني ما بين عامي (1939- ما قبل حرب عام1967م)، فقد قُسِّم إلى ثلاثة مباحث ، تحدث المبحث الأول **عن** الفكر العسكري الفلسطيني ما بين عامي 1939-1948م **والمبحث الثاني:** الأداء القتالي الفلسطيني (1949- 1966م)، **أما المبحث الثالث فهو** الفكر العسكري الناظم لجيش التحرير الفلسطيني منذ نشأته وحتى عام 1967م (قبل حرب حزيران).

أما الفصل الثالث، وهو بعنوان تطور الفكر العسكري الفلسطيني خلال عامي(1967- 1968م)، وقسم إلى مبحثين، المبحث الأول بعنوان، الأفكار العسكرية التي شكّلت الأداء القتالي الفلسطيني في حرب عام 1967م، والمبحث الثاني جاء بعنوان، الأفكار العسكرية التي شكّلت

الأداء القتالي الفلسطيني بعد حرب عام 1967- 1968م.

وانتهت الدراسة بالخاتمة التي تضمنت عددا من النتائج، وبعض التوصيات، ثم قائمة المصادر والمراجع.

فصل تمهيدي

مفهوم الفكر العسكري وتطوره

مقدمة:

يحتل الفكر العسكري مكانة متقدمة بين الأفكار العالمية، ويتميز بقدم تاريخه، وقدرته على التطور، ومواكبته للعصور المختلفة منذ قدمها حتى الحاضر.

والفكر العسكري؛ علم اختص بكتابته مفكرون، وباحثون، وقادة عسكريون، أظهروا ما لديهم من الأفكار العسكرية التي تعالج واقعهم.

وأصبحت تلك الأفكار علماً يدرس على مستوى العالم، وتستفيد منه الشعوب.

أولا: مفهوم الفكر العسكري:

تعددت المفاهيم والتعريفات للفكر العسكري؛ فهناك من تناول تعريفه بشكل نظري عام؛ فعرّفه من وجهة نظر ايدلوجية، وهناك من ربط تعريفه بالأهداف القومية الخاصة ببلده.

وإذا ما أُريد التعرف على مفهوم الفكر العسكري، فمن الأهمية معرفة مدى ارتباطه بالعقيدة العسكرية، أو المذهب العسكري، أو الاستراتيجية العسكرية.

ترتبط العقيدة العسكرية بالفكر العسكري؛ بانصرافها إليه؛ من (الجانب النظري)، أو إلى المهنة (الحرفة) العسكرية (الجانب المادي والعملي) [1].

والعقيدة العسكرية المنبثقة عن الفكر العسكري[2]–: تُعتبر السياسة العسكرية المرسومة التي تُعبر عن وجهات النظر الرسمية للدولة في أمور الصراع المسلح، ويشمل كل ما يتعلق بطبيعة الحرب وغايتها –من وجهة نظرها– وطرق إدارتها، والأسس الجوهرية لإعداد البلاد والقوات المسلحة للحرب، إضافة الى مجموعة المبررات والمنطلقات الإنسانية والدينية والأخلاقية والقناعات الفكرية المنضبطة والتي تمنح المشروعية للقوات العسكرية للقيام بعمل ما[3].

من خلال ما سبق، يمكن القول: إن لكل دولة أو منظمة أو هيئة أو حزب؛ عقيدة عسكرية خاصة، يتم صياغتها انطلاقا من الثقافة العامة التي تحياها تلك الدولة أو تلك المنظمة.

وتُعتبر العقيدة العسكرية للدولة؛ نتاج كافة الأبحاث والخبرات العلمية والعملية التي تسعى إلى بلورة وجهة نظر تلك الدولة (او المنظمة ..الخ) في تحقيق أمنها، وفرض سيادتها، وإعلاء كلمتها، وتحتل العقيدة الحربية للدولة؛ مكان الصدارة في استراتيجيتها الحربية؛ لأن العقيدة تحدد الأفكار

---

(1) الأمامي، التاريخ العسكري العربي : العرب والحرب، (ص70)

(2) جبر، علوان، الاستراتيجية بين الأصل العسكري والضرورة السياسية وتأثيرها على توازن القوى الدولية، (ص1)

(3) الشهراني، العقيدة العسكرية في الحروب النبوية، (ص10)

العسكرية العريضة التي تتبلور منها الإستراتيجية الحربية، والإجابة الصحيحة على عدة مسائل محددة، تتمثل فيما يلي:

1 – شكل وطبيعة وأبعاد الصراع المسلح الوشيك ، وثماره المرجوة والمؤملة.

2– منهج تخطيط ، وأسلوب إدارة الحرب .

3– خطط إعداد الدولة للحرب.

4– بناء وإعداد القوات المسلحة لخوض الحرب.

5– تجهيز مسرح الحرب ، ووسائل الدفاع المدني من عمق ومؤخرة الدولة

6– إعداد القاعدة المادية والتكنولوجية ، وتكديس المخزونات الإستراتيجية الضرورية للحرب الوشيكة.

7– الإعداد العقائدي والمعنوي للمواطنين لخوض الحرب وتحمل أهوالها ومشاقها

8– دراسة العدو المزمع خوض الحرب الوشيكة ضده [1].

يتضح من خلال ما تم ذكره أن الاستراتيجية العسكرية نتاج الأفكار العسكرية التي تنبثق عن العقيدة العسكرية، وبالتالي يمكن القول: إن الاستراتيجية مرتبطة من حيث خصوصيتها بالعقيدة العسكرية.

أما المذهب العسكري: فإنه يتغير بتغير السلاح ومداه وكثافة المعدات والتشكيلات وطبيعة الأرض والتهديدات ومدى القدرة على إدامة المجهود القتالي وغير ذلك من الأمور التي يجب على المذهب العسكري العمل في بيئاتها المختلفة، أي أن المذهب العسكري مطالب بالعمل في منطقة وسطية تقع مدياتها ما بين عقيدة عسكرية ثابته لا تقبل التغيير وبين طبائع وبيئات مادية صعبة التكيف أو الاستجابة[2].

وعن علاقة العقيدة بالمذهب؛ فإن العقيدة تمد المذهب العسكري بمشروعية الطريقة التي ستستخدم في تنفيذ العمليات، وصولا إلى إنجاز المهام شاملة الأهداف والنتائج، تاركة السلوك الحربي محكوما بين تلك الأهداف والمبررات وتلك النتائج الناشئة عن الحرب، كما أن العقيدة هي التي تحدد المذهب العسكري المشروع وتمنحه الصفة الأخلاقية والإنسانية بدءا بالاستعدادات وبناء القوات والتدريب وانتهاء بالعمل القتالي نفسه ونتائجه الناجمة عنه[3].

وبناء على ما تقدم ذكره يمكن القول إن الفكر العسكري: هو مجموعة من الدراسات والأبحاث

---

(1) المجدوب وآخرون، العسكرية الصهيونية (العقيدة والإستراتيجية الحربية الاسرائيلية)، (ج45/2، 46).

(2) السبيعي، المذهب والعقيدة في الرؤية العسكرية، (ص1)

(3) الحيالي، ياسين: قراءة في المذهب العسكري الروسي بين الماضي والحاضر، (ص14).

العسكرية، التي يقوم بإعدادها أشخاص معينون؛ وفق ناظم معين مرتبط بثقافة المحيط الذي يعيشون فيه، مستلهمين أفكارهم من تجارب الآخرين، أو تجاربهم التي لم يكتب لها النجاح، ليضعوا بعد ذلك أفكارهم القتالية والتي ينتج عنها؛ استراتيجية عسكرية مناسبة، وهذا لا يمنع أن يكون هناك قواسم مشتركة في الأفكار العسكرية؛ بين مختلف البيئات والثقافات والحضارات.

وبالنظر إلى المفكرين العسكريين السابقين؛ سيتبين أنهم وضعوا قواعد الفكر العسكري الذي يخص بلدانهم، وساهموا في تطوره؛ أمثال نيكولو مكيافيللي الذي تأثر بالوضع العسكري العام في بلده؛ وكذلك فريدريك الكبير الذي ساعد في ذلك، وأيضا الماريشال فرديناندفوش Ferdinand Foch [1] الذي ساهم بشكل كبير في تطور الفكر العسكري الفرنسي[2].

نشأة الفكر العسكري وتطوره:

مرَّ الفكر العسكري –كغيره من العلوم– بعدة مراحل، وكتب المفكرون عنه الأبحاث، والاستراتيجيات، بدأً من العصور القديمة والمتوسطة، وانتهاء بالعصر الحديث.

وجد المفكرون أنفسهم أمام أحداث ووقائع قتالية وعسكرية، اجتذبتهم لأن ينتجوا أفكارهم التي تخص تلك الوقائع والأحداث، وبالتالي لم تكن ظاهرة القتال وليدة مسلمات عسكرية كتبها المفكرون؛ فمنذ خلق الله تعالى آدم وفكرة القتل موجودة، ويتضح ذلك في قيام قابيل قتل أخيه هابيل فقد قال الله تعالى :{فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ}[3].

والقتال هو رغبة وغريزة داخل الانسان، تلبي حاجته في الحصول على حقه المستعصي والدفاع عنه، أو تعديا على حق غيره طمعا في خيراته المادية والمعنوية.

ومن هنا جاء التخطيط، والتفكير في إدارة القتال وكيفيته، واقترن ظهور الخطط بنشأة القتال ذاته، دون أن تدون له الاستراتيجيات في بداياته، ومع تطور الأحداث وتزايد عظمتها؛ بدأ أصحاب الشأن يدونون ما يدور في أفكارهم؛ للقدرة على المواجهة، وإدارة مسرح القتال بطريقة ترتكز على تلك الأفكار؛ لتحقيق أفضل النتائج.

كان الاسبارطيون أول من كتب في الصراعات واستراتيجية خوضها، وكانوا أول من علّموا

---

(1) ولد عام 1851م، وهو من رواد الفكر العسكري الفرنسي في مطلع القرن العشرين، وقد جاء (فوش) إلى عالم (الفكر العسكري) في الفترة التي عاشتها فرنسا في أعقاب الحرب البروسية– الفرنسية (1870–1871)، وتوفي عام 1929م.

(2) العسلي، الماريشال فرديناندفوش 1851– 1929م، (ص7).

(3)[المائدة: 30]

هذه الأفكار من خلال معلمين عسكريين سموهم (بالتكتيكيين)[1].

وللحروب أثر في تبلور الاستراتيجية العسكرية من حيث جغرافيا مسرح العمليات؛ إذ أدى ذلك لظهور الفكر العسكري في الشرق (الصين، اليابان، روسيا، الدول العربية)، وفي الغرب (ألمانيا، إيطاليا، فرنسا، بريطانيا، أمريكا).

تطور الفكر العسكري في الغرب:

اعتمد المفكرون القدماء في المجال العسكري على الممارسات العملية أكثر من التنظير، وكان الكاتب كسينوفون أو زينوفون[2] من أوائل المتعمقين في دراساته التاريخية من خلال التفكير التنظيري وخاصة حول التكتيك، حيث ظهر ذلك في مؤلفه "تحليل الفروسية" فكان أول من نظر في التكتيك[3].

وكان "للحرب الكبيرة" في التاريخ الاغريقي، أثر مهم في بداية الفكر العسكري اليوناني، حينما قام الجيش الفارسي بتنفيذ هجوم قليل المدى، محدود الاتساع، غايته تلقين ارتيري وأثينا (المدينتين اليونانيتين الضعيفتين) درسا قاسيا، وإجبارهما على الاهتمام بشؤونهما الخاصة، بدلا من دفع الرعايا اليونانيين في آسيا الوسطى للثورة ضد فارس، وتخلل المعركة الكثير من الخطط الاستراتيجية والتكتيكية، من تحصين القلاع، وإطالة الرماح، والسرعة في التحرك، وقد قام اليونانيون بذلك، وبالإمكان الرجوع إلى تفاصيل المعركة بشكل أوسع[4].

وكذلك الرومان، كان لهم فكر عسكري أصيل وجديد، وتفوق تكتيكي واستراتيجي، بشكل منظم ودقيق، نتج عنه تكون العقيدة العسكرية الرومانية، وذلك بفضل الممارسة والخبرة؛ فحينما كان المرشحون يتقدمون للوظائف العامة، كان عليهم المشاركة في عشر حملات عسكرية قبل اختيارهم من المواطنين[5].

وظهرت تلك الأفكار في معركة زاما الشهيرة، إذ أظهر الرومان فيها تفوقهم على أقوى جيش في حوض البحر المتوسط، (جيش قرطاجنة)، الذي كان قائده هانيبال[6]، في حين كان يقود

---

(1) طويل، الاستراتيجية الأمنية الأمريكية في منطقة شمال شرق آسيا: دراسة لمرحلة ما بعد الحرب الباردة، (ص24).

(2) مؤرخ يوناني وكاتب فلسفي، عاش بين القرنين الثالث والثاني ق م. وكان أحد تلاميذ سقراط توفي في 354 ق.م.(الموسوعة العربية عبر الانترنت)

(3) نيوف، مدخل الى الفكر الاستراتيجي، (ص36) .

(4) هارت، الاستراتيجية وتاريخها في العالم، ص(32– 33) .

(5) نيوف، مدخل الى الفكر الاستراتيجي، (ص36) .

(6) قائد قرطاجني (247– 183ق.م)، فينيقي الأصل، سار نحو بلاد الرومان من طريق إسبانيا واقتحم قمم

الجيش الروماني القائد فابيوس[1]، واستخدم الجيش الروماني في تلك المعركة استراتيجية عسكرية، سميت باستراتيجية فابيوس، تمثلت بأن أقر بتفوق قدرة هانيبال العسكرية، وبناء على ذلك تحاشى مواجهته، وركّز على الاستفادة من الوقت قدر الإمكان؛ لقتل حيوية واندفاع القوات الغازية، مستعينا على ذلك بهجمات صغيرة محلية كوخزات الإبر، واستمرت تلك المناورات إلى أن اشتبك الجيشان في بيئة ملائمة للرومان، من شأنها قتل عنصر القوة عند القرطاج (الخيالة)؛ حتى تمكن فابيوس التفوق على هانيبال[2].

وكتب المفكرون في العصر الروماني العديد من الكتب التي تتعلق بالفكر العسكري، فكتب كيتون (Caton) مؤلفه (De Re military) (فيما يتعلق بالشؤون العسكرية) ولم يبق منه شيئ. أما بوليبيوس Polybe فكتب "Taktika" (معاهدة التكتيكية: معاهدة بشأن المناطق الاستوائية والحرب) واليوم يعتبر من الكتب الرومانية المفقودة، والكاتب الأكثر شهرة في الإمبراطورية الرومانية كان فرونتيوس "Frontinus" الذي قدم مؤلفا خصصه للتعليق على "تعليقات عسكرية عند هوميروس". أما آريانوس Arrien كان يعتبر من ورثة التكتيكيين اليونان، وقد قدم أيضا عمله الخاص به " فن التكتيك" tattica Art الذي قارن فيه بين التكتيك اليوناني و المقدوني القديم و التكتيك الروماني[3].

وبالانتقال الى الفكر العسكري في الحقبة البيزنطية؛ فقد ارتبط بالأشخاص أكثر من أنه منهج يتّبع؛ فمثال ذلك هو القائد العسكري بيليزير "pelezer"[4]. في سيطرته على أفريقيا، إيطاليا، وأسبانيا الجنوبية من خلال عدة معارك ناجحة، حيث أظهر فكرا عسكريا نتج عنه الانتصار فيها، رغم تفوق أعدائه عليه في العدة والعتاد، إلا أنه مارس الاستراتيجية، والنظرية العسكرية،

جبال الألب وانتصر في عدة معارك، ولما انقطعت عنه النجدات عاد إلى إفريقيا للدفاع عن وطنه قرطاجنه (مدينة قرب تونس) ضد الرومان الذين هزموه في معركة زاما فشرب السم حتى لا يسقط في أيدي أعدائه حيا. هارت، الاستراتيجية وتاريخها في العالم، ص47.

(1) يدعى بالمماطل (275– 203 ق.م)، روماني تولى الأمر بعد هزيمة الرومان في معركة ترازيملين، واشتهر بالمماطلة في قتال هانيبال مستخدما استراتيجية خاصة به. هارت، الاستراتيجية وتاريخها في العالم، ص50.

(2) هارت، الاستراتيجية وتاريخها في العالم، (ص50).

(3) عارف، العلاقة بين التقدم التكنلوجي والتفكير الاستراتيجي الأمريكي، (ص35).

(4) بيلزير، قائد بيزنطي 494 . 565م حقق انتصارات كبرى في معاركه مع الفرس والفاندال والقوط الشرقيين، تولى قيادة الجيش في سن الثلاثين من عمره، وكانت جيوشه قليلة العدد، أفضل من طبق استراتيجية الإجهاد (على الانترنت).

ابرزها:- الاستراتيجية الدفاعية، والهجوم الخاطف، والغارات الاستراتيجية العميقة، والتحليل النفسي للخصم [1].

وبسبب غارات الغرب المجاور عليهم؛ قام البيزنطيون بضبط أنفسهم وفق أسس عسكرية، وسخروا طاقتهم العلمية والعملية من أجلها، وبقيت بيزنطة فترة القرون الوسطى، البلد الوحيد الذي تدرس فيه أدوات القتال ووسائل تنظيم الجيش والفنون الاستراتيجية بعناية واتزان؛ فأدى ذلك إلى ظهور كتابات وأبحاث تتحدث عن الاستراتيجية العسكرية (المنبثقة عن الفكر العسكري)، مثل بحث بعنوان (استراتيجية) strategicon للإمبراطور موريقيوس ([2] Mauricius)، وكتابا بعنوان فنون الحرب (التاكتيكا tattica) للإمبراطور ليون السادس[3].

استمر التطور العسكري في العصور الوسطى، حتى وصل إلى العصر الحديث وارتبط هذا التطور بتطور أهداف الحروب وطبيعتها، من حيث حجمها، وعمرها الزمني، والتحالفات المترتبة عليها، ومن أبرز تلك الحروب؛ حروب عصر النهضة في أوربا، والحربان العالميتان؛ الأولى والثانية.

تعرضت أوربا لحروب كبيرة، مع بداية العصر الحديث، وبفعل التطور السريع للأحداث؛ أصبح امتهان فن الحرب الشغل الشاغل لقادتها، فأُحدثت تحولات عميقة في الاستراتيجية العسكرية، فبدأ الفكر الإستراتيجي العسكري يظهر بشكل واضح في إسبانيا، مع كتاب (Libro de la Guerra) (كتاب الحرب) حوالي عام 1420، وقد كتبه الماركيز Villena[4]، أيضا كتاب" le Tratado de la PERFECCIÓN del triunfo militar" (تحليل الانتصار العسكري) حوالي عام 1459م، كتبه Alfonso Hernandez [5].

في فرنسا، العديد من الكتّاب مثل Robert de Balsac وكتابه " مبادئ الصراعات النبيلة" في عام 1502، وفي إنكلترا في الفترة ذاتها؛ كتاب "تحليل فن الحرب"، وضعه Béraud Stuart، وفي ألمانيا كتاب "Kriegsbuch" (كتاب الحرب) لمؤلفه Philippe von Seldeneck نحو نهاية القرن الخمس عشر. في إيطاليا بعد كتاب " Semideus liber tertius de re militari"

---

(1) المصدر السابق.

(2) (602 – 539) كان إمبراطور بيزنطي حكم منذ 5 أغسطس 582 حتى نوفمبر602. رنسيمان، الحضارة البيزنطية، (ص37) .

(3) رنسيمان، الحضارة البيزنطية، (ص159).

(4) خوان باتشيكو (1419- 1474) كان نبيل القشتالي من أصل البرتغالي وصل إلي الحكم في السنوات الأخيرة في عهد خوان الثاني ملك قشتالة.

(5) نيوف، مدخل الى الفكر الاستراتيجي، (ص39).

عام 1438 لمؤلفه Catone Secco، نجد كتاب "De Re militari" لمؤلفه Roberto Valturio،وكان أول كتاب يتحدث عن التحليل العسكري ويتم طبعه[1].

ظهرت الجندية كحرفة منفصلة عن أي نشاط مدني آخر؛ في ايطاليا في القرن الرابع عشر، فالجندية كانت جماعات تنظم في شكل سرايا الأمن والحراسة[2].

يُلاحظ مما سبق؛ أن الأفكار العسكرية التي كانت تتبلور في أوروبا؛ اقتصرت في غالبيتها على الخطط الحربية، وأماكن القتال وآلياته، ولم تشمل على ما يبدو؛ المكون الأساسي للقتال، وهو العنصر البشري (المقاتل)، من حيث تدريباته الخاصة، وترتيباته الإدارية، وكان الفكر العسكري الإيطالي سابقا في هذا الخصوص، وبالتالي أدى هذا التطور إلى ظهور أفكار عسكرية جديدة، كالانتظام في التجنيد، وإضفاء الخصوصية على القتال كحرفة بإدارة متخصصة (كوزارة الدفاع في عصرنا).

وكلما زاد الانتظام في العمل العسكري، والتجنيد في صفوف المواطنين؛ ارتفع الطلب في تحديث وزيادة الأسلحة، ووضعت أساليب جديدة للقتال، وانعكس ذلك على تقسيمات الجيش، فقد ظهرت قوات المشاة ورماة السهام في الجيوش الفرنسية والإنجليزية في حروب المائة عام[3].

وبما أن الحاجة هي أم الاختراع؛ يظهر هنا أن الحروب هي منتجة الأفكار، فتقسيمة الجيش إلى قوات المشاة، والرماة، ظهرت بعد ازدياد وتيرة الحروب، وخاصة حرب المائة عام، وبالتالي فإن تطور الأفكار؛ ارتبط بتطور الحروب.

وبانت أهمية تطور الفكر العسكري، في معركتي "مورات" و"نانسي" عام 1476م؛ حين انتصر السويسريون على فرسان شارل الشجاع، حيث لم يستطع الفرسان تمزيق مربعات الجنود السويسريين المرتجلين، فلم يستطيعوا النفاذ وسط فؤوسهم التي كانت أشبه بأشجار غابة كثيفة، فانهزموا تماما، وكان هذا الحادث بمثابة الصدمة التي هزت أوروبا كلها، فنبهتها ألى أهمية التنظيم العسكري[4].

ومن صور التطور العسكري؛ ظهور استراتيجية الحصون المنيعة والاهتمام بها، وتخصيص مهندسين عساكر لأعمال التحصين، ومن بينهم المهندس الإيطالي في القرن الخامس عشر فرنشيسكو دي جيورجيو مارتيني(Francesco di Giorgio Martini)[5] الذي ألّف كتاب (هندسة

---

(1) نيوف، مدخل الى الفكر الاستراتيجي، (ص39).

(2) إيرل ، وآخرون، رواد الاستراتيجية الحديثة (الفكر العسكري من مكيافيللي الى هتلر)، (ج27/1).

(3) المرجع السابق، (ص28).

(4) المرجع السابق، (ص28).

(5) رسام ومهندس ونحّات، ولد في سيينا الإيطالية وتوفي بها (1439– 1501م)

البناء العسكري)[1].

ومن ملامح تلك الفترة؛ ظهور المصانع، وبِدء الإنتاج الحربي الكبير محل الزراعة، وأصبحت الحرب أيضاً صناعية، فظهر عصر البندقية والمدفع والآلات البخارية، وأطلق عليه عصر الثورة الصناعية، أو عصر الموجة الثانية، حيث توازن الإنتاج الكبير مع الجيوش الضخمة [2].

وفي القرن السادس عشر، كان التطور العسكري الفرنسي؛ هو السائد في أوروبا؛ فقد أدخل الجيش الفرنسي استراتيجية جديدة في معاركه، اعتمدت على الهجوم القصير وسرعة الحركة، وهو ما يطلق عليه اليوم "حربا برقية"[3].

رواد الفكر العسكري الغربي:

كان للمفكرين والمنظرين والكتّاب؛ الأثر الكبير في تقدم عصر النهضة في أوروبا، تناول هؤلاء المفكرون في كتاباتهم ونظرياتهم جميع ما من شأنه التأثير في تلك الفترة، وأخذ الفكر العسكري حيزا واسعا من تلك الكتابات؛ لكثرة القتال وانتشار الحروب، ومن أبرز من وضعوا النظريات:

أولا: نيكولو مكيافيللي (1469– 1527م)

ذكر المؤرخ فيلكس جلبرت في كتاب (رواد الاستراتيجية الحديثة)، أنه نُسب إلى مكيافيللي؛ كأول مفكر عسكري حديث وبلا شك أنه لم يكن أول من عني بالشئون العسكرية، فقد سبقه كثيرون كما جاء في عصره كثيرون عنوا أيضا بهذه الموضوعات، ولكن مكيافيللي رفع النقاش العسكري إلى مستوى جديد كما أوجد الأصول التي تقدم على أساسها التفهم العقلي والتحليل النظري للحرب وللمسائل العسكرية[4].

كتب أكثر من كتاب، كلها ذات طابع عسكري ممزوج بالسياسة؛ لعلمه مدى التأثير القوي للقوة العسكرية السليمة على التحرك السياسي المبني عليها، ومن هذه الكتب (الأمير، المقولات، وفن الحرب)، وزاد شهرة مكيافيللي كمفكر عسكري في الكتاب العسكري العظيم (فن الحرب) حيث عني فيه بتفاصيل التنظيم العسكري، وفن القتال (التكتيك).

ومما خلص إليه (مكيافيللي) في كتابه (المقولات) أن أساس الدولة هو التنظيم العسكري السليم"، ففي عام 1506 كتب مكيافيللي مذكرته الحاسمة، وطالب فيها بفرض الخدمة العسكرية

---

(1) Oman, A history of the art of war; (p358)

(2) موسوعة مقاتل من الصحراء.

(3) إيرل ، وآخرون، رواد الاستراتيجية الحديثة (الفكر العسكري من مكيافيللي الى هتلر)، (ج1 /34).

(4) المرجع السابق، (ص60).

الإجبارية على كل الرجال بين سن الثامنة عشر والثلاثين[1].

جاء كلام مكيافيللي هذا؛ في وقت كانت الجيوش الامبراطورية المحيطة به تمتلك ترسانة قوية من الأسلحة الحديثة كاللهب الطائر، المدفعية، والبارود، فلم تعد الحصون والموانع مجدية، فغزت هذه الجيوش بلده فلورنسا، واحتلتها بكل سهولة، فعلم عندها لو توفر اهتمام بالجندي والقائد، والتخطيط الجيد للمعركة لما سقطت مدينته فلورنسا وقتها، حتى لو سقطت الحصون.

ثانيا: سبستيان فوبان (1633- 1707م)[2]

برزت أهمية الكتابات التي كتبها فوبان؛ في تناولها لتأثير العِلم في الحرب، والى جانب فوبان فقد ظهر عدد من الكتاب المفكرين الكبار الذين خطّوا التطور في التنظيم والاعداد والضبط والربط العسكري.

ففي القرن السابع عشر كانت أوروبا على عتبة ثورة في المجال العسكري، وتزامن ذلك مع اختفاء مفاهيم العصور الوسطى عن العمليات الحربية مع مجيء البارود وتزايد دور رجال المدفعية ورماة البنادق.

وكان هذا نتيجة مباشرة لدخول العلم مجال الحرب، كما وألقى ذلك الدخول بظلاله على طبيعة المعارك، فصارت فكرة الحسم في المعركة قديمة، واستبدلت بحرب الاستنزاف وتصاعد القوة البحرية، اضافة الى تكتيكات تم استحداثها في الميدان.

عمل علماء اوروبا على تدعيم الجانب الفني العلمي في صناعة الحرب فترة القرنين السادس عشر والسابع عشر، وبالتالي فإن تحرك العلماء بدلا من أن يكون خارج محيط الجيش، صار لزاما أن يكون تحركهم ملازما لقادة الجيش؛ لدعم كل مشروعات التعليم العسكري[3].

كان لفوبان حظ وافر في تطويع العلم للاستخدامات الحربية، فبرع في مجال تطوير نظرية التحصينات تبعا للتغيير في طبيعة الأرض بين موقع وآخر كتابا (حصون كونت دي بجان) المنشور عام 1645م، وقامت كل نظرياته على أساس تقدير التأثير المتزايد للمدفع في الهجوم والدفاع على السواء[4].

بدأت الحكومات الغربية في تبني تطور الفكر العسكري، مع نهاية القرن السابع عشر، حين تولت حكومتا إنجلترا وفرنسا رعاية العلم في بلديهما، ونالت الأكاديمية الملكية في لندن قانونها

---

(1) إيرل، رواد الاستراتيجية الحديثة رواد الاستراتيجية ج1، (ص46).

(2) مهندس عسكري فرنسي. قد مُنح سيباستيان فوبان رتبة مارشال من مارشالية فرنسا سنة 1703 م.

(3) إيرل، رواد الاستراتيجية الحديثة (الفكر العسكري من مكيافيللي الى هتلر)، (ج90/1).

(4) إيرل، رواد الاستراتيجية الحديثة (الفكر العسكري من مكيافيللي إلى هتلر)، (ج93/1).

على يد شارل الثاني عام 1662م، وبعد أربع سنوات كان تأسيس الأكاديمية الملكية الفرنسية للعلوم[1].

وتصدرت البحوث العلمية ذات النفع للجيش والأسطول في تلكما الهيأتين، وتركزت بحوثهما في حركة المقذوفات والمفرقعات وخواص ملح البارود، والوسيلة الصحية لقياس خطوط الطول في البحر، وغير هذا من الموضوعات المهمة للجيش والبحرية، وشغل رجال الجيش في البلدين المذكورين كأعضاء في الأكاديميتين، وكان العلماء في فرنسا على الأخص يدعون لمشاورتهم في المسائل الفنية التي تخص القوات المسلحة، والأهم من هذا أنهم وضعوا أسس الرسم الفني الطبوغرافي، ولهذا فإنه عندما أتم كاسيني في القرن التالي رسم خريطة فرنسا كان مع الجيش الفرنسي لأول مرة خريطة طبوغرافية دقيقة للأرض التي أوكل إليه الدفاع عنها[2].

ثالثا: فريدريك الكبير (1712– 1786م):

فريدريك الثاني المعروف بفريدريك الكبير، ملك بروسيا، بدأ حكمه في عام 1740م كان شغوفا بالكتابة وشديد التأثر بالمفكر فولتير تميز حكم فريدريك بالحروب السليزية الثلاث، ومن إنجازاته إنشاء جيش قوامه مئتا ألف جندي (من أقوى جيوش اوربا) ويعتبر فريدريك واضع أسس العسكرية الجرمانية، وعرف عنه حبه للعلم والعلماء والمفكرين، إلا أنه كان يؤثر على صحبة هؤلاء؛ صحبة العسكريين من قادة وأنفار، وعندما يجلس يكون على جنبيه قائدا الفرسان والمشاة، ويظهر إكرامه لهم ولجنودهم في المآدب النادرة [3]

اشتهر فريدريك بالكتابة، وأول كتاباته العسكرية المهمة كتابه "الأصول العامة للحرب" الذي كتبه في عام 1746م، مستندا إلى تجاربه الحربية، كما كتب كتابه "العهد العسكري" عام 1752م لمن يخلفونه على كرسي العرش البروسي؛ للاستفادة من تجاربه الذاتية في بناء الدولة، وكتب أيضا "عناصر فن اختيار مواقع المعسكرات وتخطيطها وفن القتال– التكتيك" عام 1771م، وألّف قصيدة بعنوان "فن الحرب"، تضمنت معالجة عدد من الموضوعات السياسية المرتبطة بالمسائل العسكرية[4].

شهدت فترة اعتلائه الحكم؛ أسلوبا حديثا في الفكر العسكري، تمثل في إحلال جيوش المواطنين بدلا من المحترفين، واستراتيجية الهجوم بالحركة الخفيفة (الحرب الخاطفة) بدلا من استراتيجية

---

(1) المرجع السابق، (ص96).

(2) المرجع السابق، (ص96).

(3) شيخاني، صانعو التاريخ، (ج37/2)

(4) العسلي، فريدريك الكبير "الثاني"، (ص121).

الحصار البطيئة، وحرب المناورة بدلا من الصمود والثبات في القتال، وحرب المواقع بدلا من حرب الحركة، وسادت استراتيجية الحصول على فوائد صغيره متتالية، بدلا من استراتيجية الإفناء والتدمير[1].

تطور الفكر العسكري في الشرق:

تكونت ملامح الاستراتيجية العسكرية في الشرق، مع نشوء الحضارة الصينية، وكانت البدايات مع المفكر الصيني "صن تزو" في كتابه (فن الحرب) الذي وضعه عام 500ق.م[2] وظل فكره ينتشر في جميع العالم إلى يومنا هذا، ودُرِّس في أكاديميات عسكرية كثيرة، استفاد منه (ماوتسي تونج) في زحفه الطويل، وطبقه اليابنيون قبل مهاجمة (بيرل هاربور)، وهو كتاب شامل مفيد حتى أن قيادة الطيران الملكي البريطاني وزعته بعد تبسيطه على ضباطها في سيلان أثناء الحرب العالمية الثانية[3].

وما بناء سور الصين العظيم؛ إلا دليل على سبق الصين في تقدم فكرها العسكري، فالهدف هو حماية الحدود الصينية من الغزاة والمعتدين من جهة الشمال ما بين منشوريا وتركستان، وطريقة بنائه ذات الطبيعة العسكرية؛ من بناء لأبراج المراقبة وتصميمه السميك، وارتفاعه؛ تنم عن أن فن الحرب الصيني هو أقدم ما عرفه العالم[4].

وبشكل عام فقد تفوق الشرق على الغرب في مجال الاستراتيجية في القرون الوسطى، وقدم مثالا رائعا في هذا المجال، فكانت معارك الآسيويين حينها تساوي، أو تفوق كل ما سبقها من المعارك في التاريخ، بفضل اتساع نطاق فن المناورة واستخدام المفاجأة والحركة والهجوم غير المباشر الاستراتيجي والتكتيكي، وقد تمثل ذلك عند قيام جنكيز خان[5] بغزو الصين فقد استخدم مدينة تيتونغ فو طعماً لنصب سلسلة من الكمائن لخصومه، كما حطم جنكيز خان الوحدة العسكرية والنفسية لإمبراطورية أسرة كين في عام 1220م، عندما قام بغارات متوغلة العمق بثلاثة جيوش تعمل بالتعاون مع بعضها البعض، واستخدم في معارك أخرى استراتيجية المجانبة؛ حيث يتحرك جيشان على جانبي الجيش المركزي؛ بهدف خديعة القوات المعادية من جهة، وحماية الجيش

---

(1) إيرل، رواد الاستراتيجية الحديثة (الفكر العسكري من مكيافيللي الى هتلر)، ج1، (ص146، 155).
(2) مشتاق، التاريخ فكرا استراتيجيا وأدبا قصصيا وآراء وأحاديث أخرى في الفكر الاستراتيجي، (ص43).
(3) الكاشف، عمالقة الفن الأسود، (ص10).
(4) العسلي، المذاهب العسكرية في العالم، (ص35).
(5) جنكيز خان: (1155– 1227) سلطان التتار ومنشئ إمبراطورية المغول، وكان استراتيجيا عبقريا (ليدل هارت: الاستراتيجية وتاريخها في العالم، ص83)

المركزي من جهة أخرى[1].

أما العرب فكان عامل الحروب الداخلية والخارجية، وانتقال الحضارات عندهم، سببا في ظهور الفكر العسكري، سواء قبل ظهور الإسلام أو بعده، حتى إن الغرب، كتبوا عن الفكر العسكري عند العرب، وبشكل واضح عن خالد بن الوليد رضي الله عنه.

وهناك إجماع على أن أهم المخطوطات أو التراث الفكري العسكري العربي، في بغداد بعد أن سقطت بيد المغول وفي القرن الرابع عشر، وكتب المؤرخ العربي الشهير ابن خلدون عن الحروب والطرق المستخدمة في المعارك عند مختلف الشعوب[2].

برز عدد من القادة والمفكرين العسكريين الإسلاميين –من صدر الإسلام وحتى السلطنة العثمانية– وضعوا النظريات والاستراتيجيات العسكرية، التي لا زالت تدرّس في الجامعات والأكاديميات العسكرية.

وظهر التفوق في الفكر العسكري الشرقي؛ في قدرة القوات الإسلامية بالتوسع جغرافيا على مساحات واسعة من الشرق على حساب أقوى الجيوش العصرية حينها، كالجيش الرومي وجيش فارس، وصد هجمات قوية عجزت عن صدها جيوش الأرض، كالهجمات المغولية بقيادة جنكيز خان وهولاكو.

تميز الفكر العسكري الإسلامي؛ بصياغة جزء كبير من عقائده القتالية؛ بأوامر إلهية، ومحددات نبوية (من نبي الإسلام محمد صلى الله عليه وسلم)، وعلى سبيل المثال لا الحصر، فقد سمح للمسلمين بحمل السلاح والقتال دفاعا عن الظلم بأشكاله كقوله تعالى (أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ* الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ..)[3]، وكقوله تعالى (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ)[4].

وذهبت العسكرية الإسلامية إلى تحديد أساليب القتال، ما يجب فعله عند اللقاء ، وطريقة أداء الحرب، وسنن الحرب مثل الشورى، واختيار موقع القيادة، والعلاقة بين المقاتلين، ومعاملة الناس

---

(1) هارت، الاستراتيجية وتاريخها في العالم، ط4، (ص83، 84).

(2) نيوف، مدخل الى الفكر الاستراتيجي، (ص38).

(3) [الحج: 39–40].

(4)[الأنفال: الآية 60].

باختلاف توجهاتهم؛ فالمحارب من العدو معاملته تختلف عن غير المحارب، ومن يخالف تلك المحددات من المقاتلين؛ فسيلقى عقوبة الدنيا قبل عقوبة الآخرة، وفي هذا الشأن أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم المقاتلين" اغزوا باسم الله، في سبيل الله، من كفر، ولا تغدروا، ولا تقتلوا وليداً، ولا امرأة، ولا كبيراً فانياً، ولا منعزلاً بصومعة، ولا تقطعوا نخلاً، ولا شجراً، ولا تهدموا بناء"[1].

وكانت توصياته صلى الله عليه وسلم ترافق المقاتلين في كل معاركهم على مدار التاريخ، فساهمت في تشكيل العقيدة القتالية للمسلمين.

الجيش الاسلامي أول جيش عقائدي في التاريخ، وهو أول من أدخل السياسة إلى الجيش، وكان يدين بعقيدة الإسلام[2].

رواد الفكر العسكري الشرقي:

زخرت منطقة الشرق بعدد من القادة العسكريين، الذين صاغوا الاستراتيجيات الخاصة بمنطقتهم، ومنهم:

أولا: خالد بن الوليد:[3]

كان أحد قادة القوات الإسلامية في قتال الروم، واستخدمت في هذه المعارك استراتيجيات متقدمة في عالم المعارك؛ كتحديد الأفضلية على الجبهة، تنسيق التعاون بين الجبهات، والقوات الاحتياطية، والهجوم المضاد، وعزل ميدان المعركة، والانتقال من الهجوم الدفاعي إلى الهجوم الوقائي، والتطور في اسلوب القتال، ووضع نظام التسلسل العسكري، والحرب النفسية والعديد من الاستراتيجيات الأخرى[4].

---

(1) المباركفوري، الرحيق المختوم، (ص436).

(2) طلاس، الرسول العربي وفن الحرب، (ص12).

(3) خالد بن الوليد: ت642 م، سيف الله الفاتح الكبير، الصحابيّ. كان من أشراف قريش في الجاهلية، يلي أعنة الخيل، وشهد مع مشركيهم حروب الإسلام إلى عمرة الحديبيّة، وأسلم قبل فتح مكة (هو وعمرو بن العاص) سنة 7 هـ، أبو بكر وجّهه لقتال مسيلمة ومن ارتد من أعراب نجد، ثم سيره إلى العراق سنة 12 هـ ففتح الحيرة وجانبا عظيما منه. وحوّله إلى الشام وجعله أمير من فيها من الأمراء.(الزركلي، الأعلام، (ج2/ص300)).

(4) العسلي، فن الحرب الإسلامية (في عهود الخلفاء الراشدين والأمويين، (مج1/ص22– 39).

ثانيا: مغيث الرومي:[1]

كان يعرف مبادئ الحرب ويطبقها، ماهرا في اختيار المقصد وإدامته، وكان تعرّضيا، لم يتخذ أسلوب الدفاع في قتاله؛ لأنه يعلم أن المدافع لا ينتصر، والمنتصر هو الذي يتعرض، ويديم تعرضه، وكان يطبق مبدأ: المباغتة، فقد باغت صاحب قرطبة بعبور أسوار المدينة، وباغته بقطع الماء عن كنيسته –وفق استراتيجية الحصار الطويل– وباغته بمطاردته وأسره، وكانت خططه مرنة، قابلة للتطوير والتحوير، وليست جامدة، وكانت قابلية الحركة في قوته سريعة نسبيا، فقد كان رجاله من الفرسان، وليس فيهم من المشاة[2].

ثالثا: الظاهر بيبرس:[3]

اشتهر بيبرس بذكائه العسكري المعتمد على الضربات الخاطفة والمفاجئة لمواقع العدو، وأيضًا الاهتمام بترميم القلاع وتأمين خطوط الإمداد وتحصين الأطراف والثغور، وتزويدها بالجند والسلاح، ووصف بأنه كان يتنقل في ممالكه بسرية تامة دون أن يشعر به الجند إلا وهو بينهم. كما عرف بالإصرار الشديد على بلوغ غايته دون أن يوقفه شيء، واعتمد نجاحه أيضًا على تنظيمه الدقيق وسرعته وشجاعته اللامتناهية ومشاركته الفعلية في المعارك، وكان له دور كبير في تغيير الخارطة السياسية والعسكرية في منطقة البحر المتوسط[4].

---

(1) مغيث الرومي: ت 718 م، مغيث بن الحارث ابن الحويرث بن جبلة بن الأيهم الغساني، سبي من الروم بالمشرق وهو صغير، فأدبه عبد الملك بن مروان مع ولده الوليد، ونشأ مغيث بدمشق فأفصح العربية، وقال الشعر، وتدرب على ركوب الخيل وخوض المعارك. ووجهه عبد الملك إلى الأندلس، غازيا مع طارق بن زياد، فقدمه طارق لفتح قرطبة، في سبعمئة فارس فافتتحها (سنة 92 هـ). وأسر ملكها. ووقع خلاف بينه وبين طارق، وبينه وبين موسى بن نصير، فرحل معهما إلى دمشق (سنة 96) وخدم سليمان بن عبد الملك. ثم عاد إلى الأندلس. ولم يذكر مترجموه شيئا عنه بعد ذلك، إلا أن نسله كان في قرطبة. وقد يكون سكنها وتوفي بها. الزركلي، الأعلام، (ج7، 276).

(2) خطاب، قادة فتح الأندلس، (ج455/1).

(3) (1228 – 1277 م) بيبرس العلائي البندقداري الصالحي، ركن الدين، الملك الظاهر: صاحب الفتوحات والاخبار والآثار. مولده بأرض القبچاق. وأسر فبيع في سيواس، ثم نقل إلى حلب، ومنها إلى القاهرة.(الزركلي، الأعلام، (ج2، ص79).

(4) شلبي، حياة الملك الظاهر بيبرس(الأسد الضاري– قاهر التتار ودمر الصليبيين)، (ص 401– 424).

رابعا: نيكولاي لينين:[1]

عندما استولى لينين على السلطة في بتروغراد "لينينجراد الان"؛ كان عالما بالنظريات العسكرية والاستراتيجية، ومن اعتقاداته؛ وجود علاقة وثيقة بين بناء الدولة ونظام الحكومة في جانب، وبين التنظيم العسكري وإدارة الحرب في جانب آخر، وأن الحرب والثورة يرتبطان معا بعلاقة وثيقة[2].

في بعض الحروب القوية ضد ثورة بلاده، صاغ لينين مخططات للعمليات العسكرية، وعمل بجهد لتعزيز القدرات العسكرية للجيش الأحمر[3].

والأمر الذي يمكن استخلاصه؛ هو أن الفكر العسكري، علم كغيره من العلوم، التي اختصت بالشؤون العسكرية، شارك في صياغته مفكرون كثر من جميع الحضارات، والثقافات، حتى وصل إلينا بالحالة التي هو عليه، مع احتفاظ كل دولة، أو تنظيم، أو ما شابه ذلك؛ بخصوصية فكره العسكري، المنبثق عن عقيدته، وثقافته، مع وجود قواسم مشتركة بين تلك الخصوصية، وعموم هذا العلم

وتكمن أهمية الفكر العسكري في قدرته على تغير مجرى الحضارات، ومصير الشعوب، في تقدمها وتأخرها، ورسم استراتيجياتها المستقبلية.

---

(1) أصل اسمه حال مولده "فالديمير اليانوف" (1870 –1924م) قاد ثورة البولشفيك سنة 1917م، تولى رئاسة الوزراء في الاتحاد السوفيتي 1918–1924م. د.م، لينين، (ص2–7)

(2) إيرل إدوارد، وآخرون: رواد الاستراتيجية الحديثة (ج3/184).

(3) د.م، لينين، ص39.

الفصل الأول

تطور الفكر العسكري الفلسطيني

(1935- 1938م)

الفصل الأول

تطور الفكر العسكري الفلسطيني

(1935- 1938م)

يتناول هذا الفصل تطور الفكر العسكري الفلسطيني في الفترة الواقعة بين عامي (1935-1938)، وفيها يتم إبراز أهم الأفكار القتالية التي نظمت العمل الثوري الفلسطيني بدءاً من ثورة الشيخ عز الدين القسام ومرحلة التعبئة الشاملة، واختياره لعناصره، وعملياته، وانتهاء بالثورة الفلسطينية الكبرى عام 1936م، وأهم أهدافها ومدى تناغمها مع التكتيك العسكري على الأرض، ودراسة اهم الأفكار التي ساهمت في التطور التكتيكي والاستراتيجي، وحتى فترة انتكاسة الثورة وأهم أسباب ذلك .

ولتسهيل عرض ونقاش القضايا السابقة، جرى تقسيم الفصل إلى المباحث التالية:

المبحث الأول: تطور الفكر العسكري في فلسطين فترة الشيخ عز الدين القسام(1935-1936).

المبحث الثاني: تطور الفكر العسكري للثورة الفلسطينية الكبرى عام (1936- 1938م).

المبحث الثالث: أهم المعارك التي أظهرت تطورا عسكريا في الفكر القتالي لمراحل الثورة (1936- 1938م).

المبحث الأول:

تطور الفكر العسكري في فلسطين فترة الشيخ عز الدين القسام

(1935- 1936).

تعد ثورة الشهيد عز الدين القسام[1] من بواكير العمل الثوري المنظم؛ في إطار تطور الفكر العسكري الفلسطيني.

قَدِم القسام إلى فلسطين مطلع العشرينات[2] واستقر في حيفا؛ للمشاركة في مقاومة الاحتلال البريطاني، والمشروع الصهيوني، واضعا خلاصة تجاربه الثورية التي خاضها في مصر عندما كان طالبا في الأزهر، ومتابعا لأنشطة الحركة الوطنية المصرية، ثم محاولته التطوع مع ثورة عمر المختار، وبعد ذلك المقاومة الفعلية في سوريا ضد الاحتلال الفرنسي؛ لمكافحة الاحتلال البريطاني والمشروع الصهيوني في فلسطين.

ويذكر أن القسام رفض فكرة الاندماج في نسق حكومة الاحتلال الفرنسية، بعد أن عرضت عليه تولية القضاء في سوريا، وأن تجزل العطاء في حالة موافقته، والتخلي عن جهاده فرفض الشيخ عز الدين القسام العرض، ونتيجة لذلك؛ حكم عليه الديوان العرفي الفرنسي في اللاذقية وعلى مجموعة من اتباعه بالإعدام، طارده الفرنسيون فقصد دمشق، فلحقوه هناك، وبعدها اضطر للخروج

---

(1) محمد عز الدين بن عبد القادر القسام مواليد جبلة – محافظة اللاذقية 1300 هـ، 1882 م ، درس في الأزهر واشتغل في التدريس والوعظ ، قاوم الاستعمار الفرنسي وفي سنة 1920م، أقام في حيفا ، وتولى الإمامة في جامع الاستقلال والخطابة ، ورئاسة جمعية الشباب المسلمين، واستشهد في أحراش يعبد بتاريخ 1935/11/20م. ابوخليل، الإسلام وحركات التحرر العربية، (ص176).

(2) اختلفت الروايات حول العام الذي قدم فيه، حيث يذكر حسين خلف في مجلة شؤون فلسطينية أن ذلك كان عام 1921م، فيما يذكر سميح حمودة أن ذلك كان عام 1920م، واعتمد الأخير في معلوماته على الوثائق والمقابلات، ومن وجهة نظر الباحث فسميح أقرب إلى الصحة؛ لظهور توقيع الشيخ القسام على وثيقة باسم مدرس في شهر 4 لعام 1921م، ومن غير المعقول أن يكون عمل كمدرس فور وصوله إلى حيفا، ثم أن السنة الدراسية تبدأ في نهاية صيف كل عام، وبالتالي على الأرجح أن القسام التحق كمدرس في النصف الثاني من عام 1920م. أنظر ملحق رقم (1).

إلى فلسطين[1].

هذا جعل القسام أكثر نضجا من بقية الفاعلين في الساحة الفلسطينية ، خلال العشرينات، ونصف الثلاثينات من القرن العشرين، وبدأ عملا متكاملا يستند إلى رؤية شاملة تهدف إلى اقتلاع الاحتلال البريطاني والاستيطان الصهيوني معا، ويمكن عرض أهم الأفكار التي نظمت أداء القسام في فلسطين من خلال النقاط التالية:

أولا: دلالات اختيار عز الدين القسام للمكان (حيفا):

يمكن القول أن القسام اختار مدينة حيفا محل إقامة له؛ لموقعها الجغرافي المميز، حيث أنها من ناحية المواصلات تتصل عن طريق البحر بمدن لبنان وسوريا، ووصلها عن طريق البر الخط الحديدي الحجازي مشتقا طريقه من قرية المزريب[2] إلى وداي اليرموك فنهر اليرموك، فبيسان ثم مرج ابن عامر حتى يصل إليها، فأعطاها الخط سهولة الاتصال بباقي مدن فلسطين فأصبح التواصل الخارجي سهلة بالنسبة للقسام، فيما يخص تهريب السلاح والمقاتلين الذين يرغبون في المشاركة في الثورة القادمة[3].

وكانت حيفا سريعة النمو في العمران، وهي بلدة متعددة الأقوام والجنسيات، وكذلك قاعدة، من قواعد التهويد (مستهدفة من قبل اليهود)؛ مما أسبغ عليها حساسية خاصة[4].

كما وأن مدينة حيفا، تتميز بجبالها العالية، ووعورة أحراشها التي تناسب حرب العصابات، و يوجد بها إحدى قواعد الأسطول البريطاني، ونصب فيها المدافع وشيد القلاع على جبالها، وجعل فيها عنابر ضخمة مليئة بالقنابل، والقذائف والرصاص والديناميت، ومختلف أنواع الأسلحة[5]، وبذلك تُشكل المدينة مخزونا تسليحيا استراتيجيا للانتداب البريطاني، وبالتالي يكون تحت نظر القسام كل تلك الأسلحة، ففي حين نشوب الثورة يتم السيطرة على بعض من تلك الأسلحة، ويدلل على ذلك الخطة الحربية التي كان يرسمها القسام، وهي احتلال مدينة حيفا، كأول هدف له ضمن

---

(1) حموده، الوعي والثورة، (ص32).

(2) المزيريب هي بلدة في أقصى جنوب سوريا وهي تعد جزئاً إدارياً من محافظة درعا وتقع شمال غرب مدينة درعا على مقربة من الحدود السورية الأردنية .من بين البلدات المتاخمة،الشيخ سعد و نوى إلى الشمال، داعل و طفس و الشيخ مسكين إلى الشمال الشرقي و اليادودة إلى الجنوب الشرقي، (على الانترنت).

(3) حمودة، الوعي والثورة، (ص38).

(4) غنيم، ثورة الشيخ عز الدين القسام، (ص181)

(5) حموده، الوعي والثورة، (ص39)

أعماله العسكرية كما سيتم ذكر ذلك لاحقا[1].

بالنظر إلى الحالة الاجتماعية والاقتصادية، لسكان حيفا، نجد أنه يغلب عليهم البساطة، وأن معظمهم عمل في فلاحة الأراضي، وزراعتها، وبالتالي أصبحوا هدفا للقسام كنواة يمكن الاعتماد عليها في ثورته المقبلة، وأن المنطقة خصبة لإثارة مشاعر الثورة، وهذا يعزز وجهة النظر التي يتبناها الباحث في أن اختيار مدينة حيفا للإقامة لم يكن عبثا، وإنما كان عن دراسة وتخطيط، يقودنا هذا إلى أن صناعة الثورة في فلسطين؛ كانت تختمر في ذهن القسام قبل قدومه إليها.

ثانيا: مرحلة التعبئة والشاملة والتوعية لمواجهة الخطرين الصهيوني والبريطاني:

بدأ القسام مرحلة التعبئة والتوعية عبر وسائل عدة، كان أهمها:

- **العمل في مدرسة البرج الإسلامية(1922- 1925م):**

قامت الجمعية الإسلامية في حيفا، ببناء مدرسة البرج الاسلامية للذكور، وخلال تدريس الطلاب ربط القسام النشاط المدرسي للتلاميذ بسيرة الأبطال المسلمين، أمثال صلاح الدين الأيوبي، وفي مقابلة شخصية أجراها علي حسين خلف مع أحد تلامذة القسام وهو ابراهيم السهلي قال فيها: " كنا نمثل رواية صلاح الدين وما زلت أذكر صرخة زوجة رئيس الحامية في حطين "وإسلاماه" وقول صلاح الدين عندما جاءه الخبر إيه حطين سترين العجب" وهدف القسام من ذلك؛ تقريب الطلاب من فكرته، وربطهم بقادة الجهاد وأبطاله من عظماء المسلمين عن طريق النشاط اللامنهجي[2].

استمر الشيخ القسام مدرسا في مدرسة البرج الاسلامية حتى عام 1925م، حيث اختلف مع الشيخ كامل القصاب الذي ضمن المدرسة من الجمعية الإسلامية عام 1924م، وكان الخلاف حول المنهج الدراسي؛ فاستقال من وظيفته[3]، وتولى وظيفة أخرى، إذ عين خطيبا ومدرسا لجامع الاستقلال بحيفا.

- **العمل في جامع الاستقلال وجمعية الشبان المسلمين (1922- 1935م):**

بعمله خطيبا في جامع الاستقلال أكبر مساجد حيفا، ورئيسا لجمعية الشبان المسلمين؛ أوجد القسام فرص الاتصال بالقاعدة (المواطنين)، واكتشف القادرين على تحمل أعباء قيادية، وبهذا اتصل بأكبر عدد من القادرين على العمل[4]، وامتلك أداة فعالة استخدمها استخداما ناجحا ووجهها

---

(1) المرجع السابق، (ص39)

(2) خلف، تجربة عز الدين القسام، (ص86).

(3) المرجع السابق، (ص87).

(4) ياسين، حرب العصابات في فلسطين، (ص63).

في إطار مخططه الجهادي بصورة عملية[1].

خلال سنوات قليلة استطاع القسام أن يجعل المسجد من أكثر المساجد شهرة في المدينة، ويؤمه المصلون من مختلف أنحاء القضاء[2].

ويظهر هنا استفادة القسام من الإقبال الشعبي في عدة محاور:

1- التنبيه إلى الخطر الصهيوني.

2- الدعوة إلى الجهاد ضد الاستعمار وحلفائه، والتهيئة النفسية للثورة.

3- اختيار العناصر الطليعية للتنظيم.

دفع ذلك إلى تأسيس القسام السرية الثورية، ويشكل الخلايا المسلحة من الذين أثبتوا قدرتهم على العمل المنظم.

ثالثا: نظرية عمل الجمعية السرية:

ارتكزت نظرية العمل في الجمعية السرية على عدة نقاط[3]:-

أولا: بريطانيا أصل الداء وسبب البلاء، وهي عدوة العرب والإسلام الأولى، ومسئولية الجمعية السرية الأولى هي الجهاد لطرد الاستعمار البريطاني.

ثانيا: الحركة الصهيونية وليدة الاستعمار البريطاني، فبريطانيا هي الرأس والصهيونية الذنب، فإذا قطع الرأس مات الذنب.

ثالثا: الزعامة السياسية في فلسطين ليست على مستوى قيادة المعركة؛ لذلك يجب أن تسقط من حساب الثوار.

رابعا: الثورة الشعبية المنظمة هي الوسيلة الوحيدة لمنع إقامة دولة يهودية على شبر من أرض فلسطين.

خامسا: أسماء قادة الثورة كلها حركية.

سادسا: من مسئوليات الجمعية تعبئة الشعب روحيا بواسطة خطباء المساجد والشعراء والأدباء.

سابعا: تدريب مئات الطلائعيين على السلاح قبل بدء الثورة.

ثامنا: شراء أسلحة من اشتراكات وتبرعات الأعضاء، ودفع إعانات إلى أسر الشهداء والسجناء حسب موارد الجمعية المحدودة.

---

(1) حموده، الوعي والثورة، (ص44).

(2) خلف، تجربة عز الدين القسام، (ص88).

(3) ياسين، حرب العصابات في فلسطين، (ص65-66).

تاسعا: الاتصال بأعداء بريطانيا لدعم الثورة.

بذلك يمكن القول إن القسام، تكونت فيه الشخصية القيادية المتكاملة، التي تمزج بين الدعوة والممارسة الثورية، حتى غدت مدرسة جامع الاستقلال حقيقة ملموسة، وفي هذا الإطار استخدم القسام عمله، كإمام في جامع الاستقلال؛ لتحقيق ثلاثة أهداف في آن واحد: التحريض، والتنظيم، والتدريب[1]، والتي ستتضح في قادم السطور.

يقول احد الملازمين لخطب الشيخ القسام: " كان القسام –رحمه الله– إذا صعد المنبر وخطب بالمسلمين في أيام الجمعة، يغرس في قلوب سامعيه حب الوطن، والإيمان بالحق والجهاد في سبيل الله، فقد كانت خطبه كلها مزيجا من الدعوة الصريحة إلى الانتفاضة على الظلم، والتفاني في التضحية، والتدليل على أن المسلم غير مكلف بالخضوع لسلطان غير مسلم او اجنبي عن امته، وما أظن أنني سمعت له خطبة لم يذكر فيها الآية الكريمة (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون)[2].

وكان القسام يحذر المصلين من الخطر الصهيوني، ففي إحدى خطب الجمعة عام 1927م، حذر المصلين من التساهل مع الهجرة اليهودية ووصفها بقوله "إنها تحتل البلاد، وأنتم فيها، "ودعا إلى استقبال اليهود المهاجرين القادمين بعربات الانتداب البريطاني وحمايته؛ كعدو لا كمهاجر أو ضيف، وكان يدعو إلى هذا في خطبه ودروسه في المسجد والمدرسة وجمعية الشبان المسلمين في جولاته في القرى[3].

وروى أحد رفاق القسام الذين قُبِض عليهم في معركة يعبد(1935/11/20م) عن دروسهم مع الشيخ، فذكر كيف (أنهم كانوا يصلون الفجر مع الشيخ، ثم يجلسون حوله في حلقة صغيرة، ويتحدث فيها الشيخ عن فضائل الجهاد في الإسلام، وثواب الاستشهاد في الآخرة، وأن الشيخ كان في اجتماعاته وحلقاته؛ يشرح لاتباعه ومريديه الخطر الذي يهدد وطن الإسلام حيث اولى القبلتين وثالث الحرمين وموطن الإسراء والمعراج، ويبين كيد الإنجليز، وأن الخطر قد استفحل، ولم يعد يدفعه إلا الجهاد، وأن الجهاد فريضة الله على عباده[4]).

كما أن الشيخ القسام كان في خطبه يهاجم السماسرة وباعة الأراضي لليهود، فكان يجهر

---

(1) خلف، تجربة عز الدين القسام، (ص88).

(2) جرار، شعب فلسطين أمام التآمر البريطاني والكيد الصهيوني (1920– 1939م)، (ص94).

(3) جرار، شعب فلسطين أمام التآمر البريطاني والكيد الصهيوني (1920– 1939م)، (ص94).

(4) خلف، تجربة عز الدين القسام، (ص22)، جرار، شعب فلسطين أمام التآمر البريطاني والكيد الصهيوني (1920– 1939م)، (ص94)

بكلمة الحق يصدم بها الباطل وأهله من ذوي النفوس الضعيفة والضمائر الفاسدة[1].

بعد أن استقر القسام في حيفا ونبه الناس إلى الخطر الصهيوني، بدأ منذ 1922، يعمل في الإعداد النفسي للثورة، لكن القسام آثر السرية المطلقة لدعوته في فلسطين، فكانت أعماله الخارجية من وعظ وتدريس ستارا لعمله الأساسي، وهو اختيار الصالحين من هؤلاء التلاميذ والمريدين، وكذلك سعى إلى عقد صِلات مع سكان القرى المجاورة عن طريق مهمته كمأذون شرعي.

وهكذا أخذت السنوات تمر والأنصار المؤمنون يتكاثرون من حوله ومعظمهم من فلاحي القرى وعمال حيفا، وكان يختار هؤلاء الأنصار بعد سنوات طويلة[2].

وكان يراقب المصلين، وهو فوق منبر المسجد، ويدعو من يتوسم فيه الخير والاستعداد إلى زيارته في منزله، وتتكرر الزيارات حتى يقنعه بالعمل لإنقاذ فلسطين مما يهددها من أخطار، ضمن مجموعات صغيرة لا يزيد عدد كل منها على خمسة أفراد، وكان يستعين على قضاء حوائجه بالكتمان، ولا يبوح بالسر الكبير الذي يحمله وهو الدعوة إلى الثورة؛ لمنع إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين، إلا لإشخاص قلائل بعد أن يدرس نفسياتهم دراسة كافية لمدة قد تطول عدة سنوات[3].

ويروي بعض المعاصرين للقسام: أنه كان يطلب من الناس شراء السلاح، والتدرب عليه، ويطلب من المصلين أن يقاوموا العدو، ولما وقف أحد المصلين وسأل (بماذا نقاتل العدو ونحن لا نملك شيئا) فأجاب الشيخ : (بقتلهم وأخذ السلاح منهم)[4].

ومن الخطب الثورية التي كان لها أثر في نفوس أهل فلسطين، عندما سأل المصلين أثناء خطابه على المنبر (هل أنتم مؤمنون؟)، ثم أجاب (لا أعتقد) وسكت قليلا، فسرت ضجة وهمهمة والأنظار كلها مشدوهة نحوه، تواقة لسماع تفسيره (لأنكم لو كنتم مؤمنين لكانت عندكم غيرة المؤمن فإذا خرجتم من هذا المسجد، وناداكم جندي بريطاني فستهرولون نحوه)[5].

أصبحت كلمات القسام تتردد على ألسنة الناس، وهي أقوال تدعو جميعها للجهاد ويتخللها الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، والأقوال المأثورة.

رابعا: مرحلة اختيار العناصر الطليعية للحركة:

وعرف عن القسام، قدرته التنظيمية الكبيرة، واختيار الاعضاء، وكان إيثار التنظيم السري أمرا

---

(1) المرجع السابق، (ص27).

(2) جرار، شعب فلسطين أمام التآمر البريطاني والكيد الصهيوني (1920- 1939م)، (ص95).

(3) غنيم، ثورة الشيخ عز الدين القسام، مجلة شؤون فلسطينية، (ص181).

(4) حمودة، الوعي والثورة، (ص47).

(5) خلف، تجربة عز الدين القسام، (ص22).

مهما يعتمد على الدقة والروية، ووضع المرشح الذي يتوسم فيه الخير والاستعداد زمنا تحت المراقبة إلى حين دعوته للعمل في التنظيم من أجل إنقاذ فلسطين، وساعد القسام عمله مدرسا وخطيبا وإماما، ومأذونا شرعيا، على معرفة الناس وسبل إقناعهم والتأثير فيهم، وقد ربط القسام الجانب الجهادي بالجانب الاجتماعي، فكان يهتم بتحسين أحوال الفقراء ومساعدتهم، ويسعى إلى مكافحة الأمية بينهم إيمانا منه بأن ذلك يعمق الوعي بين الجماهير ويزيدها ايمانا بالثورة، ويشحذ عزمها للكفاح المسلح[1].

ويمكن القول إن التحديات الاستعمارية والمجابهة الشعبية المتواصلة بشكل فردي أو جماعي؛ مكنت القسام من اصطفاء كادره القيادي، ومجموعاته القتالية.

ركز القسام اهتمامه على طبقة الفلاحين والعمال، أمثال شخص يدعى الغلاييني، الذي كان يلحم التنك والحديد، وهو الذي أصبحت مهمته بحكم مهنته، صنع القنابل البدائية، وسيتم ذكر ذلك لاحقا[2].

روى الصحفي الفلسطيني عبدالغني الكرمي قصة حصلت له مع الشيخ القسام فقال: رآني القسام اسخر من فلاح لم يعرف الفرق بين الجمعية الإسلامية، وجمعية الشبان المسلمين، حين حضر للتداوي في (الجمعية الإسلامية)، فنهرني الشيخ، وأخذ بيد الفلاح للعيادة، ولم يتركه حتى اشترى له العلاج، وقال لي ذات يوم: يمين الله أن شباب العصر الأخير ابتعدوا كثيرا عن النهج القويم، وأمعنوا في الضلال، فلم يبق على هذه الأمة إلا أن تعتصم بما في قلوب الفلاحين، والعمال من بساطة وإيمان وبعد عن بهارج مدينتكم الزائفة وعلومكم وآدابكم التي تقصي الإنسان عن الفطرة المستحبة، فقلت له: أتدري أنهم يتهمونك بالشيوعية إذا سمعوك (أصحاب المدينة)، فقال: انظر لقد اشتعل الرأس شيبا وخبرتي الطويلة تجعلني ارجو خيرا من الفلاحين والعمال، فهم واثقون بالله، مؤمنون بجنات الخلد، واليوم الآخر ومن كانت هذه صفاته كان أقرب الناس إلى التضحية وأجرأهم على الإقدام، أضف إلى أنهم أقوى بنية، وأكثر احتمالا للمشاق والمتاعب[3].

وفي عام 1932، سئل الشيخ القسام عن رأيه في أهل الشعرواية وجبل نابلس الذين يقطعون الأشجار ويسممون الحيوانات، وينعتهم الناس بالحرامية وقطاع الطرق، فأجاب: "دعهم يعملون لأن في عملهم رجولة سنحولها في يوم من الأيام إلى جهاد، وما دام المستعمر يرغب في إماتة نفوسنا فإن هؤلاء أقرب إلى الله، وإلى حب الجهاد من المستكينين"[4].

---

(1) جرار، شعب فلسطين أمام التآمر البريطاني والكيد الصهيوني (1920- 1939م)، (ص98).

(2) غنيم، ثورة الشيخ عز الدين القسام، مجلة شؤون فلسطينية، (ص183).

(3) حمودة، الوعي والثورة، (ص51).

(4) خلف، تجربة عز الدين القسام، (ص90).

مما سبق، يظهر أن القسام كان يعتقد أن الحداثة التي عمّت جزءاً من أهل فلسطين، جعلتهم يتمسكون بالحياة، وبهرجها؛ مما أبعدهم عن فكرة أن المستعمر يستهدف الأرض والعرض، أو أنهم آمنوا بفكرة المقاومة السلمية، أو الطرق السياسية الهزيلة، التي لم تكن لترد الحقوق إلى أصحابها من وجهة نظر الشيخ القسام.

ظهر ذلك بشكل واضح في قول جمال الحسيني[1] في إطار نقد الذات: "إن ثورة القسام كانت ثورة علينا جميعا شبانا وشيوخا وكهولا إذ يقول كل واحد منا في قلبي إيمان وفي نفسي إخلاص وعزيمة ولكني مثقل، ووراءي عائلة كبيرة، أخاف إن خرجت أن يتخطفهم الذل والعار والموت، وليس لدي ما يدفع عنهم عوّادي الزمن، فيسمع القسام وصحبه بذلك، فيثورون ويخرجون...ونحن إذ نرى منهم ذلك لا يسعنا إلا أن نشعر بتبكيت الضمير واحمرار الوجوه فندعو الله أن ينير قلوبنا لهذا الإيمان"[2].

كما اهتم القسام بالمنحرفين من الطبقة الكادحة فكان يؤمن بأن جرأة المنحرف أو السارق أو القاتل من الممكن أن تتحول إلى شجاعة وثورة حقيقية في نفسه إذا ارتد عن غيه وآمن بالله ايمانا صحيحا، وأكد تلك الحقيقة، المجاهد حسن البايرا[3]، في إفادته الرسمية عندما استسلم للبوليس أثر معركة يعبد فقال: "أنا من قرية بلقيس وكنت من قبل أسرق وارتكب المحرمات فجاءني المرحوم عز الدين القسام، وأخذ يهديني ويعلمني الصلاة، وينهاني عن مخالفة الشرع الشريف، وأوامر الله تعالى، وقبل مدة أخذني المرحوم (القسام)، إلى أحد جبال بلقيس (برقين)[4] وهناك أعطاني بندقية، فسألته لم هذه؟ فأجاب، لأجل أن تتمرن عليها وتجاهد مع اخوتك في سبيل الله"[5].

كان من واجبات العضو العامل في مرحلة الإعداد؛ يبدأ بدفع عشرة قروش شهريا لرئيس حلقته، وعندما يزداد تحركا وتفاعلا يفرض على نفسه دفع عشر دخله الشهري أو أكثر، أي كل ما

---

(1) هو سياسي فلسطيني ولد في القدس سنة1893 ، انضم إلى الحركة الوطنية الفلسطينية واختير أمينا عاما للجان التنفيذية وأمينا عاما للمجلس الإسلامي الأعلى، اختير رئيسا للحزب العربي الفلسطيني (آذار 1935)، وعضوا في اللجنة العربية العليا وترأس الوفد الفلسطيني إلى لندن سنة 1936. الموسوعة الفلسطينية

(2) مؤسسة فلسطين للثقافة (الانترنت)، جرار، شعب فلسطين أمام التآمر البريطاني والكيد الصهيوني (1920– 1939م)، (ص99– 100).

(3) أصله فلاح من قرية برقين قضاء جنين، وكان كما قال في افادته للشرطة بعد معركة يعبد والقبض عليه؛ من اللصوص حتى تعرف على الشيخ القسام (حموده، سميح: الوعي والثورة، ص53).

(4) جبال تقع في منطقة برقين قضاء جنين (حموده، الوعي والثورة (ص53)).

(5) الحوت، القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين، (ص322)

يزيد عن حاجة أسرته الضرورية، ثم يطلب منه تأسيس حلقة إذا اقتنع قائده بقدرته على القيادة، أما إذا كان قادرا على العمل، وليس بقادر على القيادة عند ذلك يحدد له قائده عملا آخر كتخزين السلاح ...إلخ، أما عند بدء الجهاد فيكون جميع الأعضاء مدربين على حمل السلاح، ومستعدين لخوض المعركة، لا فرق بين صغير وكبير، أو قائد وجندي، وكل من تجد فيه القيادة القدرة على تحمل أعباء أكبر ينقل إلى عضوية لجنة من اللجان الرئيسية[1].

يبدو أن القسام ارتكز بشكل أساسي في تسليحه على النفقات الخاصة بأبناء التنظيم، ويظهر ذلك من خلال اشتراطه بذلك، وهذا يدل على أن التسليح لدى القسام؛ لم يكن قويا، فحتى لو امتلك لكل مقاتل سلاحه، فإنه يفتقر إلى المخزون التسليحي الاستراتيجي، وهذا من شأنه ابطاء حركة الثورة المسلحة، وقدرة الخصم على إفشالها في وقت قصير.

كان القسام يرى أن تغطية نفقات التسليح والتدريب تكون بجمع المال من الأعضاء، أما الشعب فسيدفع بعد إعلان الثورة وسيمدها بكل ما تريد، بعد أن يعرف أهدافها، ويشاهد انتصاراتها[2].

بناء على ما تقدم، يمكن إجمال آلية اختيار القسام لعناصره الطليعية، على النحو التالي:

1- اعتمد الشيخ القسام في بناء تنظيمه على أن الفلاحين هم الأقدر على الجهاد، وأن الذين اضطروا تحت الظروف الاقتصادية للسرقة والانحراف يستحقون العناية والرعاية وهم قادرون على خدمة شعبهم بإخلاص بعد توبتهم.

2- هناك عشر مجاهدين في تنظيم القسام؛ أصلهم من القرى، وأربعة مجاهدين ذوي سوابق أخلاقية، ثلاثة منهم تابوا على يد القسام، وهناك عشر مجاهدين عملوا في مدينة حيفا كعمال في سكة الحديد، وعمال في المصانع، وفي أعمال تجارية بسيطة[3].

3- ليست لهم (العناصر الطليعية)، ثقافة واسعة إلا ما تفقهوه على يد الشيخ القسام في دروسه ومحاضراته، ومع هذا فقد كانوا كما وصفهم احمد الشقيري عندما كان محامي دفاع عن بعضهم بعد معركة أحراش يعبد " كانوا قوم مؤمنون صنعهم الإيمان فصفت نفوسهم، وتألقت ارادتهم، وتعاظمت عزائمهم، وأحسوا أن حبلهم مع الله قد أصبح موصولا، وأن الباب بينهم وبينه قد بات مفتوحا"[4].

بعد ذلك ينتظم كل خمسة أعضاء في خلية سرية، يتعاملون بأسماء حركية، وكانت كل خلية

---

(1) ياسين، حرب العصابات في فلسطين، (ص68).

(2) الموسوعة الفلسطينية (على الانترنت).

(3) حمودة، الوعي والثورة، (ص54).

(4) الشقيري، أربعون عاما في الحياة العربية والدولية، (ص260).

لا تعرف شيئا عن سواها.

خامسا: تكوين الوحدات الجهادية:

نظم القسام عدة لجان لتحقيق أهدافه، وكانت:

الأولى: تكونت من العلماء لتعبئة الشعب روحيا، وتوضيح الخطر الصهيوني.

الثانية: وحدة خاصة بالتدريب العسكري ويشرف عليها الضابط السابق في الجيش العثماني الشيخ جلادات [1].

الثالثة: شراء السلاح وتخزينه في أماكن أمينة.

الرابعة: التجسس على الانكليز واليهود.

الخامسة: للاتصالات الخارجية[2].

سادسا: العمليات العسكرية ضد المستوطنات الصهيونية:

كانت حركة القسام أول مواجهة مسلحة جريئة لسلطة الانتداب البريطاني[3].

عام1928م، حدثت صدامات بين العرب واليهود تبين خلالها أن اليهود يقتنون السلاح، ويتقنون التدريب عليه، وجاءت حادثة البراق لتدفع القسام للانتقال من الكلام إلى العمل والتدرب على السلاح، ويصف المجاهد خليل محمد العيسى، بداية التدريب فيقول[4]: "اشترينا بندقية عام 1928م، واخضرنا مدربا اسمه محمد ابوالعيون، وكانت تبدأ الجلسة، بأن يلقي الشيخ القسام دروسه...ثم يقوم المدرب، بتدريب الموجودين على البندقية واحدا واحدا".

في بداية الثلاثينات كان هناك نشاط عسكري واضح للعصبة في مجال التدريب على استعمال السلاح، ثم تنفيذ العمليات الفدائية ضد المستوطنات الصهيونية، وكانت التدريبات العسكرية تتم في رحلات ليلية، كما كانوا يقومون بحركات استطلاعية يتمرنون خلالها على إصابة الهدف: وذكر أحد المجاهدين وهو من سيلة الحارثية أنه تدرب مع القساميين على السلاح ولم يكن عمره يزيد على الرابعة عشرة، في مكان يدعى وادي رشم، يقع في مدخل مدينة حيفا الجنوبي، وكان القسام يشارك بنفسه في هذه التدريبات، وكان يخرج ليلا إلى جبل الكرمل[5] ويدرب الأعضاء على

---

(1) جرار، شعب فلسطين أمام التآمر البريطاني والكيد الصهيوني (1920- 1939م)، (ص103).

(2) ياسين، حرب العصابات في فلسطين، (ص66-67).

(3) الشقيري: أربعون عاما في الحياة العربية والدولية، (ص259).

(4) حمودة، الوعي والثورة، (ص54).

(5) يقع جبل الكرمل في السدس الشمالي من ساحل فلسطين ويمتد متطولاً من ساحل البحر باتجاه الداخل

الأسلحة ويوجههم على أساليب الكفاح المسلح[1].

ووصف حسن شبلاق، –وهو أحد الذين تدربوا على يد الشيخ– خطوات التدريب، فقول: "كنا نجتمع قبل الخروج إلى جبل الكرمل في واحد من الجوامع الثلاثة: الاستقلال، أو الجامع الكبير، أو الجامع الصغير، وكان الخروج على مستوى المجموعة، ثلاثة أشخاص يعرفون بعضهم بعضا، والحجة القانونية التي كنا نتسلح بها في خروجنا وجود المحاجر، ومعظم الحجّارة كانوا من القساميين، وكان القسام يخرج مع كل مجموعة ويعلمها فك وتركيب البندقية، وتنظيفها وكيفية استخدامها[2].

استغل القسام عمله في جمعية الشبان المسلمين؛ للتستر على التدريب العسكري تحت حجة النشاط الرياضي والكشفي، وكثيرا ما كان ينام على كرسي الجمعية ولا يعود إلى البيت[3].

كلّف القسام؛ الشيخ فرحان السعدي، بتدريب مجموعات في الجبال المحيطة بقريته (المزار)[4]، كما وأوكل إليه مهمة إحضار السلاح للتدريب من سوريا عبر الأردن وتمريرها بواسطة أصدقائه من شيوخ البدو في شرق الأردن، كما وكان السعدي يخفي عددا من البنادق في قريته[5].

بعد انتهاء عمليات التدريب والإعداد، ابتدأت عصبة القسام تنفيذ عمليات فدائية ضد المستوطنات اليهودية عن طريق اعداد كمائن، والهجوم على أفراد محددين ومستوطنات معينة.

يمكن القول إن القسام، عمد إلى تنفيذ مثل تلك العمليات؛ بهدف دفع اليهود إلى وقف الهجرة إلى فلسطين.

وكانت أولى العمليات موجهة ضد مستعمرة الياجور[6]، ففي ليلة 1931/4/5م، كمنت

مسافة 22كم على محور شمالي غربي – جنوبي شرقي. وهذا الاتجاه الذي يؤلف زاوية واضحة مع خط الساحل الفلسطيني بالإضافة إلى تقدم نهاية الجبل الشمالية الغربية مسافة 5 كم في البحر ذو أهمية اقتصادية وبشرية كبرى. فقد أوجد شماليه خليجاً محمياً طبيعياً هو خليج عكا* أو حيفا – عكا الذي ليس له مثيل على امتداد الساحل الفلسطيني(الموسوعة الفلسطينية (الانترنت)).

(1) خلف، تجربة عز الدين القسام، (ص93).

(2) خلف، تجربة عز الدين القسام، (ص93).

(3) المرجع السابق، (ص97).

(4) المزار قضاء جنين: قرية عربية نسبت إلى مزار كان فيها وكانت تقع إلى الشمال الشرقي من مدينة جنين وتطل على الغور وعلى سهل مرج بني عامر. ويصل القرية بقرية نورس درب ممهد، كما يصلها بقريتي عربونة وسردانة درب آخر يسير مع مجاري الأودية(الموسوعة الفلسطينية).

(5) جرار، شعب فلسطين أمام التآمر البريطاني والكيد الصهيوني (1920– 1939م)، (ص110).

(6) الياجور بلدة فلسطينية على سفح جبل الكرمل تقع على بعد 9.5 كم إلى الجنوب الشرقي من مدينة حيفا. ترتفع عن سطح البحر 25م. بلغت مساحة أراضيها 2720 دونماً وقد كان عدد سكانها عام 1931

مجموعة من المجاهدين على الطريق الرئيس المؤدي للمستوطنة وبينما كانت قافلة سيارات يهودية تسير باتجاه المستوطنة وتقل عددا من الشبان والفتيان اليهود العائدين من احدى الحفلات، أطلق المجاهدون النار عليهم فقتلوا ثلاثة منهم وعادوا من حيث اتوا دون أن يتركوا أي أثر يدل عليهم[1].

ونفذ القساميون عمليتهم الثانية بتاريخ 1931/4/7م، فاطلقوا النار على موشي فليبتس في مستعمرة (نهلال)[2] وأصابوه، والعملية الثالثة، كانت في 1/16/ 1932م، حيث قاموا بقتل يوسف يورنشتيان في مستعمرة بلفوريا[3]، وفي 3/5 من العام نفسه قتلوا شموئيل جوترمان في مستوطنة كفار هاسيديم[4]، كما قاموا بعمليات أخرى في مستعمرة عتليت ومستعمرة العفولة في المرج[5].

وتوج القساميون علمياتهم بالعملية الفدائية التي نفذوها في مستوطنة نهلال في مرج ابن عامر(للمرة الثانية)، والتي أثارت الانجليز واليهود، بتاريخ 1932/12/22م، ألقيت قنبلة على منزل يوسف يعقوبي في المستعمرة، فأصيب المذكور وابنه داوود بجراح خطيرة كانت سببا لوفاتهما فيما بعد[6]، واستخدم القساميون في هذه العملية سلاح القنابل اليدوية التي صنعوها بأيديهم[7]، حيث قام المجاهد احمد الغلاييني بصناعة تلك القنابل في مصنع التنك الخاص به في حيفا[8].

(1449) نسمة يتوزعون بين 580 عربياً و858 يهودياً و11 غيرهم أما عام 1945 فقد بلغ عدد سكانها 610 نسمة كلهم من العرب الياجور من ضمن القرى التي باعتها الحكومة العثمانية عام 1872 لعائلة سرسق وسليم الخوري 18» قيراطا للاول و4 قراريط للثاني» ولما باع آل سرسق وغيرهم اراضيهم في مرج بني عامر لليهود ايام الانتداب البريطاني اقام اليهود عام 1922 على اراضي الياجور مستعمرتهم التي حملت نفس الاسم العربي. ولم يبق لعرب الياجور بعد ذلك سوى القليل من الدونمات. غرس في 42 دونما منها الزيتون (موسوعة النكبة الفلسطينية).

(1) عجاج، رجال من فلسطين، (ص113).

(2) اول مستوطنة عمالية في فلسطين، واول مستوطنة عبرية في مرج ابن عامر الغربي. تقع الى الغرب من المجيدل (التي أُقيمت على اراضيها مستوطنة (مجدال هعيمق).(المركز الفلسطينية للدراسات الاسرائيلية– مدار)

(3) أقيمت بتاريخ 1922/11/2، في مرج ابن عامر شمال فلسطين، ومستوطنيها من بريطانيين الأصل، وعرفت بأنها مستعمرة عمالية. د.م. المستعمرات اليهودية قبل عام 1948 في المنطقة الشمالية، (ص1).

(4) أقيمت عام 1924م، في مرج بن عامر شمال فلسطين، ومستوطنيها أوروبيين الأصل. د.م، لمستعمرات اليهودية قبل عام 1948 في المنطقة الشمالية، (ص5)

(5) جرار، شعب فلسطين أمام التآمر البريطاني والكيد الصهيوني (1920– 1939م)، (ص112).

(6) شراب، عزالدين القسام شيخ المجاهدين في فلسطين، (ص269).

(7) العسلي، ثورة الشيخ عز الدين القسام، (ص94).

(8) الغوري،: فلسطين عبر ستين عاماً، (ص240). غنيم، ثورة الشيخ عز الدين القسام، (ص183).

الاستهداف المتكرر لمستوطنة نهلال، ربما يعود إلى اعتبارها رمزا كبيرا من رموز الصيهونية، وقد اعترف وايزمن[1] بذلك في زيارة له لفلسطين، حيث قال[2] "ان نهلال مستعمرة ذات قيمة خاصة في نظري، لأنني منها ابتدئ سياحتي، وبها اختمها، وهي رمز عملنا العظيم في مرج ابن عامر، ولست أبالغ اذا وصفتها بانها قلب المرج وعندما تقترب مني الأيام الصعبة اتطلع إلى نهلال لاستمد منها التعزية"

بعد العملية التي قامت بها عصبة القسام في نهلال، اشتد ضغط المخابرات البريطانية في مراقبة الشيخ القسام وإخوانه، فأوعز إليهم بالتوقف التام عن تنفيذ العمليات حتى تصبح الأوضاع ملائمة لذلك، واستمر ذلك الجمود حتى قرب نهاية عام 1935م؛ وبدأ القسام نشاطه لازدياد وتيرة الهجرة الصهيونية، وازدياد تسليح الصهاينة[3].

ركز القسام في عملية انطلاق ثورته، على البحث عن قاعدة ارتكاز، وانطلاق لأعماله القتالية والعسكرية، ومن الأماكن التي زارها لمعاينتها، جبال قرية المزار، وجبال قرية الصانور[4]، إلا أنه علل رفضه لتلك الجبال، هي عدم وجود أحراش كثيفة تحمي المقاتلين من طائرات العدو[5].

بتاريخ 1935/11/12م، كانت العصبة القسامية تمتلك ألف قطعة سلاح، وقاعدة تسليح في منطقة اللاذقية، فاجتمعت القيادة في مدينة حيفا ودرست الموقف العام في فلسطين، وتقرر بدء الجهاد، ورسمت خطة العمل التالية[6]:

أولا: الانتشار في القرى ودعوة الشعب لشراء السلاح لخوض معركة التحرير.

ثانيا: اتخاذ منطقة حيفا القاعدة الأولى للانطلاق إلى ساحات الفداء، واتخذت القيادة قرى قضاء جنين القريبة من حيفا، مركزا للحشد وتبعد عنها 25ميلا، ومن تلك القرى يعبد وفقوعه

---

(1) ولد حاييم وايزمان في بلدة "موتول" في ولاية "بنسك" إحدى ولايات روسيا البيضاء عام 1874، عد حاييم وايزمان أشهر الشخصيات الصهيونية بعد هرتزل، وقد لعب الدور الأهم في استصدار وعد بلفور الشهير عام 1917، وكان رئيسا للمنظمة الصهيونية العالمية منذ عام 1920 حتى عام 1946، ثم انتخب كأول رئيس لدولة إسرائيل عام 1949(موسوعة النكبة الفلسطينية)

(2) شراب، عزالدين القسام شيخ المجاهدين في فلسطين، (ص269، 270).

(3) جرار، شعب فلسطين أمام التآمر البريطاني والكيد الصهيوني (1920– 1939م)، (ص114).

(4) قرية عربية تبعد مسافة 15 كيلومتراً إلى الجنوب من جنين. وترتبط بها بطريق معبدة تمر ببلدة قباطية، وبطريق آخر معبدة تمر بأراضي قرية جبع وتصلها بطريق (نابلس – جنين). وترتبط بالقرى المجاورة بطرق فرعية معبدة أو دروب ممهدة. وكانت تمر من أراضي صانور الطريق الرئيسة الوحيدة بين بلاد نابلس والجليل في العصور الماضية(الموسوعة الفلسطينية).

(5) جرار، شعب فلسطين أمام التآمر البريطاني والكيد الصهيوني (1920– 1939م)، (ص120).

(6) ياسين، حرب العصابات في فلسطين، (ص70).

وصندلة، وقباطية، والبارد، والشيخ زيد.

ثالثا: السيطرة على مدينة حيفا، وهو العمل الثوري الأول، وحسب الدراسات التي قام بها مجلس القيادة، قدّر أنهم باستطاعتهم السيطرة عليها، والاحتفاظ بها لثلاث أيام، وهي أكبر موانئ فلسطين، وذلك بقصد إرهاب العدو وتحريك العرب، ولم تنفذ الخطة بسبب اكتشاف السلطات البريطانية لانتقال القسام واخوانه إلى الجبال، فحشدت كل قواتها لمحاصرته، والقضاء عليه قبل أن يحقق نصرا يزلزل هيبة الامبراطورية البريطانية.

روى أحمد الشقيري، الذي عايش فترة القسام؛ عن استشهاده "لقد كان هذا الحدث خطيرا، غريبا على كثير من الناس، غير مألوف في مسيرة الحركة الوطنية إلى ذلك الوقت، فقد كان النضال القومي إضرابات ومظاهرات تقع خلال مصادمات يذهب ضحيته كثير من القتلى، ولكن أن يخرج نفر من المواطنين (القسام ورفاقه)، ليصطدموا بالقوات البريطانية على غير تكافؤ ولا استعداد كبير، فذلك ما لم يكن قد بلغه الكفاح الوطني، إلى ذلك اليوم، ولم يخطر على بال"[1].

أقر الشقيري بدخول الثورة أياماها الأولى؛ بدخول الكفاح الوطني غير المتكافئ، في مواجهة القوات البريطانية، ويلاحظ هنا أن الكفاح غير المتكافئ، لا يعيب ثورة، بل ويعتبر أولى الخطوات نحو التكافؤ العسكري بين الثوار والمحتل.

اقتصر عمل القسام، وديناميكيته الحركية، على مناطق الشمال في فلسطين، في ذات الوقت كان يعي أهمية المناطق الوسطى والجنوبية، ولذلك قام بالتواصل مع المفتي (الحاج أمين الحسيني)، لإبلاغه بالتحضير؛ لانطلاق الثورة في مناطق الوسط والجنوب، بالتزامن مع انطلاقها من مناطق الشمال، إلا أن المفتي أبلغه بأن الوقت لم يحن بعد[2].

يبدو أن القسام اعتمد في نشر ثورته لكامل فلسطين؛ بقوة الضجة الإعلامية التي ستأخذها قضية تحرير حيفا وميناءها العسكري، سميا وأنهم خططوا للمكوث فيه ثلاثة أيام، وهي كفيلة بأن ينتشر الخبر لكامل المناطق الفلسطينية.

بالسؤال عن الأسباب التي دفعت القساميين لاختيار منطقة الشمال لتنفيذ خططهم العسكرية، ولماذا نجحوا في ادخال الرعب الى نفوس اليهود والتأثير عليهم؟ مع العلم أن المناطق الأخرى والتي تركزت فيها القيادات السياسية الرئيسة للحركة الوطنية لم تستطع أن تقوم بالدور الذي قام به القسام في الشمال.

يجيب أهرون كوهين من الوكالة اليهودية على جزء من السؤال، فيعزي أسباب النجاح في

---

(1) الشقيري، أربعون عاما في الحياة العربية والدولية، (ص256).

(2) جرار، شعب فلسطين أمام التآمر البريطاني والكيد الصهيوني (1920– 1939م)، (ص121).

الشمال لما يلي:

1- وجود قوى ثورية شابة في الشمال.

2- التضاريس الجغرافية التي تمكن من تنفيذ العلميات، وفي حالات الضرورة اللجوء إلى سوريا عن طريق الحدود الواسعة.

3- العزلة الجغرافية لتجمعات اليهود والبعد القائم بين الواحد والآخر.

4- قلة قوات شرطة الاحتلال البريطاني في الشمال والنقص في وسائل الاتصال السريع (هاتف، شوارع)، مع حيفا.

5- عدم وجود عائلات كبيرة متخاصمة، والتي تتحارب فيما بينها الى السيادة ولو وجدت هذه العائلات في الشمال لتحاربت فيما بينها لنيل السيادة على الجماعات المتقاتلة[1].

(1)حمودة، الوعي والثورة، (ص59).

المبحث الثاني

تطور الفكر العسكري للثورة الفلسطينية الكبرى ما بين عامي

(1936- 1938م).

شهدت الفترة التي تلت استشهاد الشيخ عز الدين القسام مجموعة من المظاهر المتعارضة في الواقع الفلسطيني، ومن خلال عرض تلك المظاهر، سيتم تقديم وصفا عسكريا لبعض معارك الثورة، والتي تؤكد إدراك طلائع العرب في فلسطين؛ للخطر الصهيوني ومن خلفه الاستعمار البريطاني، ويؤكد أيضا أن الفلسطينيين كانوا يمارسون فكر عسكري في قتالهم، من خلال تكتيكات عسكرية، أهمها حرب العصابات، تم ترجمتها ضمن صياغة الأهداف العامة للثورة التي نظمت الفكر العسكري في تلك الفترة.

أولا: الأهداف العامة التي نظمت الفكر العسكري لثورة 1936م:

1. الهجرة اليهودية إلى فلسطين.

شكّلت سياسة الانتداب البريطاني تهديدا للديموغرافية العربية في فلسطين؛ بتسهيل الهجرة اليهودية والسماح بزيادتها، حيث أخذ عدد المهاجرين الصهاينة بالتصاعد حتى بلغ 30 ألفا عام 1933، و42 ألفا عام 1934، و62 ألفا عام 1935م، عدا الذين كانوا يدخلون فلسطين تهريبا[1].

تُظهر الأرقام زيادة كبيرة في أعداد المهاجرين الصهاينة في عام 1935م، بفرق 20 ألف مهاجر عن العام السابق، وبالتالي يمكن القول أن قيام الثورة الفعلية كانت بدايتها من هذا العام، وظهر ذلك بالبروز الواضح والمنظم؛ لظاهرة الاشتباكات المسلحة ضد البريطانيين والصهاينة، والتي بدأتها العصبة القسامية، وكان أبرزها اشتباكات أحراش يعبد، والتي استشهد فيها الشيخ عز الدين القسام وبعضا من رفاقه، واستمرت الثورة لتتصاعد حدتها بعد ذلك.

ومع استمرار الإضراب، دعت اللجنة العربية العليا[2] إلى مؤتمر للجان القومية عقد في القدس في 8 /3/1936م، وقرر مع استمرار الاضراب؛ إعلان العصيان المدني وذلك بالامتناع عن دفع الضرائب اعتبارا من 15 /3 وقد نُفذ القرار في حينه، ولكن حكومة الاحتلال أعلنت في 18 من

---

(1) الجبوري، محنة فلسطين وأسرارها السياسية والعسكرية، (ص100).

(2) تألفت من مجموع الأحزاب السياسية الفلسطينية في 25 نيسان برئاسة رئيس المجلس الإسلامي الأعلى السيد محمد أمين الحسيني، وتشكلت اللجنة عشية الاضراب الفلسطيني، مطلع عام 1936م (زعيتر، أكرم: القضية الفلسطينية، ص99).

ذلك الشهر جدول العمال للهجرة، وهو يقضي بدخول 4500 مهاجر في النصف الثاني من السنة، فأدى هذا إلى نقمة شديدة، وانتقلت الحركة (الوطنية) من نطاق الإضراب العنيف إلى مرحلة الثورة المسلحة الدامية، فاشتد الهجوم على المستعمرات اليهودية، وكثرت عمليات تدمير خطوط السكة الحديدية وقلب القطارات ونسف الجسور وتخريب الطرقات وقطع الأسلاك والهجوم على المخافر[1].

وعندما بدأت المقاومة الفلسطينية، بشن عملياتها العسكرية ضد البريطانيين، ظهر أن هناك توافق وانسجام بين الفكر القتالي الفلسطيني في تلك الفترة، وبين مطالب القيادة الفلسطينية المكونة من اللجنة العربية العليا والتي تألفت بتاريخ 1936/4/25م، لتواكب تطورات الثورة؛ وكان وقف الهجرة اليهودية على رأس أولية مجموعة تلك المطالب التي قدمتها القيادة الفلسطينية للانتداب البريطاني، وهي (وقف الهجرة اليهودية إلى فلسطين، وإحباط محاولات الصهاينة السيطرة على الأرض الفلسطينية، وإنشاء حكومة وطنية مسؤولة أمام مجلس نيابي) [2][3].

واتضح هذا الانسجام من خلال تحديد المقاتلين لنوعية الأهداف المعدّة للاستهداف مثل وسائل النقل والمواصلات (المطارات، السكك الحديدية، القطارات، باصات النقل...إلخ) كما تم ذكره.

وتعتبر وسائل النقل والمواصلات، من المواقع الاستراتيجية للعدو، كما وتعتبر أهدافا استراتيجية للمقاومة، فوجّهت المقاومة ضرباتها لتلك الأهداف؛ لجعل اليهود يعيشون حالة دائمة من الخوف والقلق في فلسطين.

حيث شكل الشهيد عبد القادر الحسيني – قبل شهر أيار لعام 1936م– فرقة صغيرة تكونت من عبد القادر نفسه ومن العبد القيسي، وشخص ثالث، فكان عبد القادر يصنع المتفجرات وينسف بها القطارات وخطوط سكة الحديد، التي تربط القدس بيافا، ولما تعددت الحوادث حارت السلطات في أمرها، وأقلقها هذا التطور العسكري الجديد، حيث انتقلت اجتماعات ومؤتمرات ومظاهرات إلى أعمال اغتيال ونسف وتدمير، فراحت تعين بوليس لحراسة سكك الحديد من أهالي البلاد بلغ عددهم المئات[4].

وإذا ما أُريد التفكر في دراماتيكية الأحداث المذكورة، فيبدو للناظر، أن تطورا عسكريا هاما

---

(1) زعيتر، القضية الفلسطينية، (ص100).

(2) المرجع السابق، (ص99).

(3) وثائق فلسطينية من عام 637 إلى عام 1949، وزارة الارشاد القومي، (ج1/ ص571). بيان حول تأليف اللجنة العربية العليا. انظر ملحق رقم (2)

(4) محسن، فلسطين الأم وابنها الباد عبد القادر الحسيني، (ص167).

حاصل على الثورة، وهو صناعة المتفجرات، والتي لم يكن يعرفها العرب الفلسطينيون، بل وأخذ العارفون بهذا العلم إعطاء الدروس فيها وتعليم شباب الثورة.

كأمثال عبد القادر الحسين، حيث تعلم فن تعبئة المتفجرات واعدادها وتجهيزها وتوضيبها وتوقيت تفجيرها؛ في ألمانيا[1].

ويبدو أن هذا الجهد المقدم من عبد القادر الحسيني؛ في تعلّم صنع المتفجرات؛ كان جهدا فرديا، وغير منظم؛ لأن الحالة لم تتكرر، واقتصر الأمر على الحسيني وقتها.

ويشير لاجئو مدينة اللد أن ثوارها قاموا بالهجوم على خطوط السكك الحديدية، فقد وصلتهم معلومات ذات مرة، عن نقل الأسلحة والعتاد الحربي في القطار القادم من ميناء يافا والمتوجه إلى معسكر الجيش الإنجليزي في صرفند، فقاموا بفك القضبان، وعندما مر القطار انقلب وتدهور مع ست عربات بين قرية السافرية ومدينة اللد، الأمر الذي سبب خسائر فادحة، جدير بالذكر أن قوات الانتداب الإنجليزي كانت تستعمل القطارات كثيرا لنقل الجنود والعتاد الحربي خلال عملياتها الحربية ضد رجال الثورة[2].

كما ألقى ثوار طولكرم في شهر 5 لعام 1936م، قنابل على جسور سكة الحديد، فتعطل بعضها وتوقف القطار عن السير مدة طويلة[3].

وكان الثوار في بعض العمليات التي يخشون تضرر العرب فيها؛ يعلنون لهم قبلها بيوم، بألّا يركبوا القطارات.

حيث حدث في الثاني عشر من حزيران من العام نفسه، حينما قام فريق من الثوار بحراسة رفاق لهم كانوا يضعون لغما تحت سكة الحديد بين الطيبة وقلقيلية، ولما وصل القطار انفجر اللغم، وانقلبت القاطرة، وعربات أخرى، وقد أدى الانفجار إلى إصابة واحد وأربعين بلغت ستة جراح خطيرة، وقد أعلن الثوار قبلها بيوم عن الاستهداف[4].

يمكن القول هنا، أن إعلان الثوار عن عمل عسكري ما، سيقومون به، هو أمر غير محمود في الفكر العسكري؛ لأنه من المعلوم بالضرورة أن تنفيذ العمليات، يتم بطريقة سرية، وهنا يحمل هذا الإبلاغ احتمالين: الأول، أن الثقة العالية، والأهلية بين الثوار والعرب، بلغت مرحلة لا يمكن

---

(1) صالح، أبطال فوق الخيال (قصص شهداء الانتفاضة)، (ص31– 38).محسن، فلسطين الأم وابنها الباد عبد القادر الحسيني، (ص177).

(2) ابوعامر، المقاومة الفلسطينية للانتداب البريطاني، (ص23). منير، اللد في عهدي الانتداب والاحتلال، (ص26)

(3) عبد الرازق، أمجاد ثورية فلسطينية، وحياة بطل من أبطالها، (ص 22–23).

(4) المرجع السابق، (ص25).

فيها إفشاء أسرار الثوار من قبل العرب، أمت الثاني؛ فهو بساطة الثوار في التفكير العسكري.

ويميل الباحث إلى الاحتمال الأول؛ لأن التجربة التي خاضها الثوار العرب في هباتهم وانتفاضاتهم الثورية، أكسبتهم خبرة لا بأس بها في مكر الأعداء، والدليل الآخر أن هجمات الثوار كانت تنفذ في مواعيدها وأماكنها دون أن يكون هناك احتياط أو حذر يؤخذه العدو.

في 1936/4/16م ظهرت مجموعات الثوار المسلحة علناً في القرى والجبال وعلى الطرقات العامة وجرت معارك دامية مع الإنجليز وقام الثوار بقطع الأسلاك الهاتفية ونسف الجسور[1].

ومن الأهداف الاستراتيجية للثوار، ضمن وسائل النقل والمواصلات؛ نسف الجسور، بتاريخ 1936/6/15م في طولكرم، قسم الثوار أنفسهم إلى فريقين، الأول يضع الألغام أسفل الجسر، والفريق الآخر يحرس عملية التفخيخ، وبالفعل تمت عملية التفجير، وما أن وصلت شرطة الاحتلال إلى المكان، حتى قامت الفرقة الثانية بالاشتباك معهم لمدة نصف ساعة، إلى أن انسحب الثوار من المكان[2].

ظهر في هذه العملية؛ استخدام المقاتلين لتكتيك الكمائن العسكرية[3] بشكل واضح، بالتحديد

---

(1) الخزندار، ثورة عز الدين القسام مفجرة الثورة الفلسطينية الكبرى 1936-1939م، صحيفة دنيا الوطن، 2009/11/11، فلسطين.

(2) عبد الرازق، أمجاد ثورية فلسطينية، وحياة بطل من أبطالها، (ص25).

(3) الكمائن : هجوم مباغت وخاطف من مكان مخفي ضد هدف معين بأسلوب معين وهو خاص بجنود المشاة.

أقسام الكمائن:

- من حيث طبيعة المكان:
  - كمين ضيق: يكون في منطقة ذات ممرات ضيقة أو ذات ممر واحد.
  - كمين موسع: يكون في منطقة متعددة الممرات مفتوحة الطرق.
- من حيث القرب والبعد عن العدو:
  - كمين خلف خطوط العدو: في حال تقدمت إحدى المجموعات خلف قوات العدو.
  - كمين حدودي (على خط التماس): حيث يتم ترقب مرور العدو عند الحدود الفاصلة بيننا وبينه، أو إذا تقدم قليلا عن الحدود داخل الأرض الحرام في مجال قوته وسيطرتنا.
  - كمين خلف خط النار: حيث يتم انتظار تسلل العدو داخل الأرض الحرام بشكل موسع.
- من حيث الإعداد:
  - كمين فجائي: وهو هجوم خاطف بخطة سريعة الحبك ضد هدف مفاجئ دون تخطيط مسبق.
  - كمين تكتيكي: هو الذي يتم الإعداد له مسبقا بخطة محكمة ضد هدف استراتيجي، كضرب العدو في نقاط مؤثرة أو الاستيلاء على أماكن محددة أو أغراض معينة.
- قواعد مهمة في الكمين:

الكمائن التكتيكية، حيث تم تحديد وقت مرور القافلة، وجهزوا لها القوة والعتاد المناسبين، وفق الخطة المرسومة للهجوم المزدوج في عملية الكمين.

كما ونسف الثوار العديد من الكنس اليهودية التي حوّلت إلى ثكنات عسكرية، واستغلت للقيام بأعمال حربية[1].

وفي شهر 11 لعام 1938م، قام الثوار بإيقاف المواصلات بين فلسطين وشرقي الأردن، وتمكنوا من استعمال الديناميت فنسفوا جسرا قرب أربد في الوقت الذي مر عليه قطار بضاعة فسقط القطار في الوادي مع عدد من الضحايا، وفجروا لغما تحت سيارة بوليس فجرح أربعة من ركابها، وبلغ عدد المعتقلين في اللواء الشمالي خلال أسبوع واحد 757 عربيا[2].

ولم تسلم سيارات اليهود أيضا من رصاص المقاتلين، فعند أواخر شهر 7، لعام 1936م، قام الثوار برصد قافلة سيارات لليهود تسير في طريق نابلس – طولكرم، متجهة إلى حيفا، وكانت قافلة من الجيش الإنجليزي مزودة برشاشات تحرس تلك السيارات، فقام الثوار بوضع حاجز حجري لها، لإجبارها على الوقوف ومن ثم إطلاق النار عليها، وبالفعل تقدم الجيش لإزالة الحاجز، فأطلق الثوار الرصاص عليه، فوقع اشتباك عنيف بين الجيش والمقاومين، وأسفرت المعركة عن قتل جندي من الجيش الانجليزي، واستشهاد مقاوم[3].

لم تكن خطة الثوار في هذه المعركة ناجحة بالقدر المطلوب؛ فهدفهم هم الصهاينة، وليس الجيش البريطاني، وعندما يجتمع الطرفان في مكان واحد لمواجهة جهة واحدة (الثوار) فستكون هناك قوتان مقابل قوة واحدة، أي هناك جبهتان قتال في وقت واحد، وأعتقد أن الثوار لم يكونوا قد استعدوا لذلك الأمر، والأولى أنهم أجلّوا هجومهم حال رؤيتهم للجيش الذي يرافق القافلة اليهودية، والدليل على أن الهجوم لم يؤت أكله؛ لم يقع قتلى في صفوف اليهود، سوى قتيل من الجيش، وهو الذي نزل ليزيل حاجز الحجارة.

ووصلت العمليات إلى ذروتها في شهر 1936/8م، فقد تمت محاصرة كافة الطرقات الموصلة إلى المستوطنات اليهودية وتم التعرض لكل من يمر فيها [4].

- (العدو يحدد الزمان، وأنت تحدد المكان).
- أنت لا تختار المعركة بل هي التي تأتي إليك)(حجازي، فلسفة الميدان (رؤى في التخطيط العسكري) (ص47))

(1) صالح، فلسطين (سلسلة دراسات منهجية في القضية الفلسطينية)، (ص197).

(2) ابوبصير، جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن، (ص 245).

(3) عبد الرازق، أمجاد ثورية فلسطينية، وحياة بطل من أبطالها، (ص26).

(4) محسن، فلسطين الأم وابنها الباد عبد القادر الحسيني، (ص159).

ووقعت عدة معارك كبيرة، من أهمها معركة عصيرة الشمالية، في 17 /8/1936م، ومعركة وادي عرعرة في 20 /8/ 1936م، ومعركة بلعا في 3 سبتمبر 1936م، ومعركة نابلس بتاريخ 24/9/ 1936م، ومعركة بيت أمرين بتاريخ1936/9/29م، وبلغ مجموع العمليات، التي نفذها المجاهدون خلال عام 1936، حوالي 4000عملية[1].

وكانت الخسائر كبيرة في صفوف البريطانيين واليهود، ولكنهم تكتموا عليها، واعترفت الجهات الصهيونية أنه تم خلال الفترة الواقعة بين بداية الأحداث وانتهاء الإضراب بمقتل 80 يهوديا وجرح 396، ونفذ 380عملية هجومية ضد سيارات الباص والقطارات[2]، وقتل 35 من البريطانيين، وجرح 164 آخرين، بينما قتل من المسلمين 184شخصا، وجرح 752، ومن المسيحيين قتل تسعة وجرح 51[3].

وبمقارنة أعداد القتلى في صفوف البريطانيين والصهاينة، يتضح أن القتلى في صفوف الصهاينة أكبر منه في صفوف البريطانيين، وهذا يدل على أن المقاتلين، كانوا على وعي لخطورة المشروع الصهيوني، وتعاظمه، وأنه هو السبب في تفجر الثورة عندما ازدادت وتيرة الهجرة الصهيونية لداخل فلسطين.

وربما أيضا لم يكن الثوار على علم كافي بخطر الوجود البريطاني، وأنهم كانوا يتعاملون معه على أنه وسيط نزيه، وهذا ما سيظهر في طبيعة الإستهدافات التي تعرضت لها القوات البريطانية لاحقا.

وهذا يخالف قول الكاتب والمؤرخ ابراهيم خليل سكيك، والذي يذكر في كتابه، تاريخ فلسطين الحديث[4]، أن العرب أدركوا أن خصمهم الأول هم البريطانيون، وما ارتباك النخبة السياسية الفلسطينية، في اتخاذ موقف واضح من القوات البريطانية إلا دليل على أن العرب لم يكونوا مدركين مدى خطورة الوجود البريطاني، وظهر هذا الارباك بشكل واضح، في بيان اللجنة العربية العليا حول مشروع اللجنة الملكية بتقسيم فلسطين[5]، عندما طلبت اللجنة من عرب فلسطين فرصة من الهدوء لعرض الأمر على ملوك ورؤساء العرب، ولو أن العرب كان يعتقدون بالعداء المطلق لبريطانيا، لما قبلوا مجرد السماع لبيانها، علما أن وقت طرح هذا البيان وقبول سياسيي فلسطين

---

(1) مقاتل من الصحراء.

(2) محسن، فلسطين الأم وابنها الباد عبد القادر الحسيني، (ص159).

(3) مقاتل من الصحراء.

(4) انظر الى كتاب المؤلف (ص57).

(5) بيان اللحنة العربية العليا بتاريخ1937/7/8م، حول مشروع التقسيم، ملف وثائق فلشطين من عام 637إلى عام 1949، وزارة الارشاد القومي، ج1، ص595. انظر ملحق رقم (3)

البحث فيه، جاء في أفضل حالات المقاومة قوة، وتقدم وسيطرة كما سنرى في قادم البحث.

في 1936/11/12م، توصلت أطراف الصراع في فلسطين؛ إلى وقف القتال، بعد تدخلات ملكية عربية، فأصدرت القيادة العامة للثورة العربية في فلسطين بلاغا إلى عموم المجاهدين لوقف "أعمال العنف" تلبية لنداء الملوك والأمراء العرب، ونزولا على طلب اللجنة العربية العليا في القدس.[1] وجاء في ذلك البلاغ؛ ضرورة البقاء على أهبة الاستعداد، وبقاء المقاتلين على يقظة تامة، والحفاظ على السلاح في أيديهم.

وبعد ذلك استمرت الثورة، بعد أن أعلن وزير الخارجية البريطاني موافقة حكومته على مشروع اللجنة الملكية الذي يقضي بتقسيم فلسطين، في شهر أيلول سبتمبر سنة 1937م، وعندها قرر المقاتلون العودة إلى الثورة المقدسة من جديد[2].

بدأ الثوار هذه المرحلة بعملية عسكرية كبيرة، كانت في شهر 10 لعام 1937م، حيث نفذوا هجوما بأعداد كبيرة، على مطار اللد –أكبر مطارات فلسطين– فاحتلوه وأحرقوا مكاتبه ومكاتب جوازات السفر ومنشآت اللاسلكي إحراقا تاما[3].

وبالنظر إلى الموقع المحدد للهجوم في هذه العملية؛ يظهر أنه يتناغم مع الهدف الاستراتيجي للثورة، وهو وقف الهجرة، من خلال استهداف مطار اللد، والذي ينقل اليهود إلى داخل فلسطين.

كما واستحدث المقاتلون في هذه العملية وعمليات اخرى، تكتيكا جديدا؛ وهو قيامهم بقطع أسلاك الهاتف والبرق، أثناء تنفيذهم للعمليات، بهدف تأخير التواصل بين الموقع المستهدف وقيادة العدو، ومن ثم إعاقة وصول الدعم، بتاريخ 1937/9/15م، قام الثوار بالتوجه من مواقعهم بالجبال نحو المنطقة السهلية قرب رمات هكوفتش التي أنشأها الصهاينة على أرض فلسطين، وقطعوا عدة كيلو مترات من أسلاك التلفون،[4] وكانت قرية رمات هكوفتش كثيرا ما تتعرض للهجوم من قبل الثوار.

لم يكتفِ الثوار باستخدام السلاح في عملياتهم، بل لجأوا إلى الطرق الاعطابية، بتاريخ 1937/10/4م، قام الثوار، بحل براغي وزحزحة قضبان السكة الحديدية للخط الواصل بين قلقيلية ورأس العين، وانسحبوا إلى الجبال، وعند وصول القطار رقم 9 إلى المكان المستهدف، قُلبت

---

(1) الكيالي، وثائق المقاومة الفلسطينية العربية ضد الاحتلال البريطاني و الصهيونية (1918–1939). بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية (ص 457).

(2) ياسين، حرب العصابات في فلسطينية، (ص92، 93).

(3) ابوغربية، مجلة القدس الشريف، (ص43)، الكيالي، تاريخ فلسطين الحديث، (ص288)، جرار، شعب فلسطين أمام التآمر البريطاني والكيد الصهيوني (1920– 1939م)، (ص271).

(4) عبد الرازق، أمجاد ثورية فلسطينية، وحياة بطل من أبطالها، (ص56).

القاطرة، وبعض العربات[1].

فاستخدام مثل تلك الأساليب له مدلولاته، فهذا يعني أن مبدأ واستراتيجية الوصول إلى الهدف بأقل التكلفة والخسائر المادية والبشرية، كان من ضمن أولويات العمل الثوري والفكر العسكري لمقاتلي فلسطين، وهذا تخطيط وتكتيك يُحترم.

ونسف المجاهدون في مارس من عام 1938م، قاطرة في ضواحي القدس، وقتلوا جنديا بريطانيا، وجرحوا آخر، وفي التوقيت ذاته للمعركة؛ قام الثوار بنسف جسرين بجوار القدس لمنع القاطرات من التحرك[2].

وفي حادث آخر، قام المجاهدون بإضرام النار في مركبة قطار في الخليل، وعاد الثوار، وقاموا بنسف سكة حديد بجوار القدس بمتفجرات الديناميت[3].

ذات الشهر والعام أيضا، شهدا تنفيد عملية نوعية في استهداف القطارات، حين قامت مجموعة ثورية بنصب كمين قرب سكة الحديد بمنطقة رأس العين، وبعد مرور العربة الكاشفة، ذهب المقاتلون، وفخخوا السكة قبل قدوم القاطرة المستهدفة، وعند مرورها فجّروها، وهاجموها بالرصاص، والقنابل، وباقترابهم منها تبين أن لا وجود للجنود فيها، وانسحب المهاجمون[4].

رغم أن العملية لم تسفر عن قتل في الجنود، إلا أنها أظهرت تقدما عسكريا واضحا لدى مقاتلي الثورة، فسرعة تقدم الثوار نحو السكة بعيد مرور العربة الكاشفة، وقبيل مرور القاطرة المستهدفة، ومن ثم تفخيخ السكة، والهجوم بعد التفجير والتقدم نحو القاطرة للإجهاز على من بداخلها، وكل ذلك قبل قدوم أي تعزيزات وقبل عودة العربة الكاشفة، لهو فعلا تطورا واضحا في القدرات القتالية، والتكتيكية العسكرية للثورة.

بشهر 8/ 1938، نشبت معركة كبيرة بين الثوار وقوات الجيش، قام الثوار بتفجير قنبلة على الخط الحديدي بين بتير ودير الشيخ فأحدثت أضرارا في الخط[5].

ومما يدل على عنف الثورة ونجاحها النسبي انخفاض معدل الهجرة اليهودية إلى عشرة آلاف مهاجر في ذلك العام (1938م)، مقابل 62ألف مهاجر يهودي دخلوا البلاد عام 1930م، ومما أورده التقرير البريطاني لعام 1938م عن الزيادة في نفقات الأمن العام، والعمليات التي قام بها الثوار والتي ركزت على أهداف اقتصادية ذات أهمية كبيرة بالنسبة إلى بريطانيا، وخاصة خط

---

(1) المرجع السابق، (ص58).

(2) ابوبصير، جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن، (ص240).

(3) المرجع السابق، (ص240).

(4) عبد الرازق، أمجاد ثورية فلسطينية، وحياة بطل من أبطالها، (ص70).

(5) ابوبصير، جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن، (ص243).

أنابيب شرطة النفط العراقي، وقد بلغت تلك النفقات1,034,825 جنيها استرلينيا عام 1938م، في حين كانت نحو 867,295 جنيها عام 1937م، ونحو 641,276 جنيها استرلينيا عام 1936م[1].

****

يظهر مما سبق أن عددا من الأفكار الثورية؛ نظمت العمل المقاوم في تلك الظاهرة وهي:

أولا: تبنّي الفلسطينيين فكرة "العصيان المدني" في وجهة آلة الاحتلال القمعية؛ وذلك بالامتناع عن دفع الضرائب.

ثانيا: أن نوعية الأهداف المستهدفة من المقاومة، انسجمت بشكل أو بآخر مع مطالب القيادة السياسية الفلسطينية، كالمطارات، والسكك الحديدية، والقطارات، وباصات النقل، والجسور...إلخ؛ لإعاقة المهاجرين اليهود

ثالثا: دخول صناعة المتفجرات، وتعليمها واستخدامها على خط التطور الفكري العسكري الفلسطيني، وبالتالي زراعة المتفجرات، وإلقاء القنابل.

رابعا: ظهور واضح في أكثر من حادثة؛ استخدام الثوار لتكتيكات عسكرية تخلو من المواجهة المسلحة، والتي من شأنها توفير مزيدا من الجهد والأرواح في صفوف المقاومين، كعمليات فك القضبان الخاصة بقطارات نقل السلاح، مما يسبب انزلاقها وإحداث أضرار مادية وجسدية في صفوف العدو.

خامسا: استخدام تكتيك عزل الهدف عن المحيط، بقطع خطوط التواصل بين الموقع المستهدف، وبين محيطه، بهدف تأخير وصول النجدات، وذلك بقطع أسلاك الهاتف والبرق قبل خوض الاشتباكات مع العدو.

سادسا: استخدام تكتيك الكمائن العسكرية بكافة أنواعها.

سابعا: استخدام السلاح المناسب لطبيعة الهدف، سواء بالرصاص أو المتفجرات أو الإعطاب.

ثامنا: دخول مطار اللد على دائرة الاستهداف من كهدف استراتيجي، لمساهمته بشكل أو بآخر في تعزيز عملية الهجرة.

بالنظر إلى أعداد المهاجرين في عام 1938م، ومقارنتها بسنوات ما قبل الثورة، نجد أن هناك انخفاض ملحوظ في أعدادهم، وهذا نتيجة مباشرة وواضحة نحو تحقيق المقاومة لأهدافها؛ بحسن

---

(1) جرار، شعب فلسطين أمام التآمر البريطاني والكيد الصهيوني (1920– 1939م)، (ص273)، الموسوعة الفلسطينية، (مج1/ص635).

تكتيكها ومقاومتها في تلك الفترة.

2. الاستيطان الصهيوني للأراض الفلسطينية (انتقال الأراضي):

ازدادت وتيرة انتقال الأراضي في السنوات الثلاثة الأخيرة التي سبقت عام 1936م، بزيادة أكثر مما انتقل في غضون الاثنتي عشرة سنة السابقة [1]، وعلى الرغم من تقرير سمبسون[2] بأن الأراضي الموجودة بيد العرب لا تكفيهم، فإن السلطات ظلت تشجع انتقال الأراضي إلى اليهود حتى انتقل منذ تقرير سمبسون وتوصيته بوقف انتقال الأرض من العرب إلى اليهود، أكثر من 667 ألف دونم[3].

وكان ذلك سببا من الأسباب المباشرة، لقيام عرب فلسطين بإضرابهم الشهير، وبعد مضي وقت على الإضراب، اشترطت قيادة الثورة، على الوسطاء بينهم وبين سلطات الانتداب؛ أن يتم وقف نقل الأراضي من أصحابها الأصليين، إلى اليهود المهاجرين من بقاع الأرض إلى فلسطين، وأمام تعنت الطرف المعتدي أضطر الثوار للجوء إلى العمل المسلح لتحقيق مطالبهم، وقد أدرك المجاهدون أن إتلاف الأملاك اليهودية يصيب الصهيونية في صميمها، فبدأوا هجومهم العسكري على المستعمرات، واتلفوا مشروعات يهودية، كثيرة في أماكن عديدة بين حيفا وصفد[4].

وامتدت الثورة إلى جميع انحاء فلسطين، لتكون عبارة عن هجمات كبيرة ضد المستوطنات الصهيونية، في كامل المناطق المحتلة، عبر انتقاء الأهداف بشكل مدروس، ليؤثر على سير تقدم العملية الاستيطانية.

بتاريخ 1936/5/25م، هاجم الثوار مستوطنة (عين ورد) المحتلة، واشتبكوا مع حراسها، وقام فريق آخر من الثوار بقطع ما لا يقل عن ألف وخمسمائة شجرة برتقال، وبعد ذلك انتقلوا إلى مستوطنة "رامات هكوفتش"، القريبة من عين ورد، واشتبكوا مع حراسها، وتزامن الهجوم، بقيام ثوار

---

(1) الجبوري، محنة فلسطين وأسرارها السياسية والعسكرية، (ص100).

(2) أوفدت الحكومة البريطانية الخبير العالمي في مسائل الاسكان والأراضي، السر جون هوب سمبسون، كي يدرس مسائل الهجرة والإسكان والأراضي وترقية الشؤون الاقتصادية، فوصل في مايو 1930م، فأقام في فلسطين أشهرا...ثم رفع تقريره إلى وزير المستعمرات في أواخر أغسطس 1930، (وللاطلاع على التقرير كامل يُرجع لكتاب القضية الفلسطينية، ص84).

(3) ملف وثائق فلسطين من عام 637-1949م، ص417-419، وزارة الإرشاد القومي، ج1. أنظر للوثيقة المتضمنة لخلاصة تقرير جون هوب سمبسون عن الهجرة ومشاريع الإسكان والعمرات الصادرة ب22 أغسطس سنة 1930م. انظر ملحق رقم (4)

(4) ابوبصير، جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن، (ص240).

بقطع عدد من أشجار الحمضيات وإلقاء قنبلة على مدرسة "خضوري" الزراعية بطولكرم حيث يعسكر الجيش البريطاني، وإلقاء قنبلة على دائرة البريد، وكان الهدف من ذلك إشغال الجند وإيهامهم بأن الثوار يهاجمون طولكرم، وذلك لمنع وصولهم إلى قرية عين ورد، ورامات هكوفتش المهاجمتين من قبل الثوار[1].

يبدو أن قيام الثوار بقطع الأشجار في قراهم المحتلة؛ ناتج عن دراسة معينة، مفادها إزالة تلك الأشجار من حول تلك المستوطنات؛ لإعاقتها في تقدم الثوار تجاهها، وبالتالي تتعثر خططهم، ثم أن بقاء الأشجار بكثافتها تلك؛ يجعلها ساتر وغطاء للصهاينة من أجل الترصد للمقاومين والثوار لحظة اقتحامهم أو مرورهم من حول تلك المستوطنات.

يظهر من خلال الهجوم المزدوج الذي نفذه الثوار، أن هناك أعداد كبيرة شاركت في ذلك الهجوم، وعدد الأشجار الكبير الذي تم قطعه في وقت ليس بالطويل؛ ليؤكد على أن مجموعة كبيرة من الثوار شاركت في العملية، كما وبرز في هذا الهجوم؛ التنظيم الجيد لتلك المعركة، وذلك باختيار مكان القتال الحقيقي، واختيار مكان القتال المموه، ويبدو أن هناك آلية تواصل كان بين الفرق المُهاجِمة، على أكثر من موقع في نفس الوقت، وهذا من حسن التكتيك في المعركة.

ازدادت خبرة الثوار مع تقدم عمر الثورة، وبدأوا يضعون خطط خاصة بالدفاع، وأخرى بالهجوم، بعد أن كانت تقتصر على الهجوم، والمداهمة والانسحاب وفق تكتيك حرب العصابات.

ومن المعارك التي تجلت فيها القوة الدفاعية بشكل واضح؛ معركة عرابة (1937/12/23م) حين كان يحرس القرية من جميع مداخلها مجموعات الثوار بتناوب، وكانت الإشارة في حال هاجم الجيش البريطاني القرية، إطلاق ثلاث طلقات نارية، وبالفعل حدث ذلك، وما أن سمع القائد العام للمنطقة ابو ابراهيم الكبير الإشارة، حتى وزّع المقاتلين كل حسب موقعه، وتصدوا للقوة الغازية، واستمرت المعركة لليوم التالي، وانتهت بانسحاب الغزاة، بعد تكبدهم عدد من الإصابات في الأرواح والعتاد، وكذلك الثوار أيضا طالتهم مثل تلك الإصابات[2].

يمكن القول أن عملية الدفاع عن حصن القرية؛ هو بداية تشكل البؤرة القتالية، أو القاعدة الارتكازية التي تنطلق منها أعمال المقاومة، ويبدو أن هذه المرحلة تأتي بين المرحلة الأولى والثانية من حرب العصابات (ما بين توسع الثورة باتجاه تنفيذ عمليات هجومية شاملة، وما بين انكفاء قوات العدو في الدفاع عن تواجدها).

في إطار الهجوم على المستوطنات، قام الثوار في شهر 1938/1م؛ بتنفيذ هجوم بالقنابل

---

(1) عبد الرازق، أمجاد ثورية فلسطينية، وحياة بطل من أبطالها، (ص 23).

(2) الرضيعي، ثورة 1936 في فلسطين (دراسة عسكرية)، (ص70).

على شوارع تل أبيب، ووقعت مصادمات بينهم وبين الخفراء[1].

وفي 30 يناير للعام ذاته، نفذ الثوار هجوما مزدوجاً في منطقة أم الفحم استهدف القوات البريطانية، والعصابات اليهودية[2]، وفي ذات اليوم قتلوا خمسة من اليهود حين هاجموا سياراتهم بين القدس وأريحا، ولم تفلح الطائرات البريطانية في تعقب الثوار[3].

وفي إحدى كبرى عمليات المقاومة، قام مقاتلو الثورة بتاريخ 1938/4/24م، بتنفيذ عملية واسعة على قرية تل موند المحتلة، تضمنت قتل أحد حراس المستوطنة، واتلاف أجزاء كبيرة من أشجارها، واحراق مخازن التموين الخاصة بهم[4].

دخل الثوار في شهر 1938/4م، بلدة الطيرة، وأخذوا رهائن من المستوطنين اليهود، ثم هاجموا بساتين البرتقال التي سرقها وسيطر عليها الصهاينة، وأتلفوا 400شجرة فيها حتى لا يستفيدوا منها الغزاة، وكانت مدينة الطيرة محط صراع بين الثوار والصهاينة [5]، وبلغ الاتلاف في الاشجار عام 1936م، تدمير 200 الف شجرة في المستوطنات اليهودية، واتلاف حوالي 17 دونم[6].

كما وقام الثوار في شهر 1938/5م؛ بإضرام النار في غابات واسعة في مناطق صفد، والناصرة (كان الصهاينة يحتمون بها)، ثم قطفوا ألوف الأشجار من البرتقال التي سيطر عليها الصهاينة، وهاجموا القرى اليهودية في كافة الجهات لذات المناطق المذكورة[7].

وفي 28 سبتمبر لعام 1938م، هاجم الثوار مدينة بئر السبع، فاقتحموا مركز البوليس، واستولوا على سلاحه، وسيطروا على المدينة وأضرموا النار في محال كثيرة، واجبرت السلطات على إيقاف سير القطارات بين القدس وحيفا[8].

****

يتضح من خلال ما تم ذكره أن هناك أفكار عسكرية متبعة لدى الثوار في معاركهم ضد الاستيطان الصهيوني (انتقال الأراضي)، وكانت على النحو التالي:

---

(1) ابوبصير، جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن، (ص239).
(2) جرار، شعب فلسطين أمام التآمر البريطاني والكيد الصهيوني (1920– 1939م)، (ص292).
(3) ابوبصير، جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن، (ص239)
(4) عبد الرازق، أمجاد ثورية فلسطينية، وحياة بطل من أبطالها، (ص 72).
(5) ابوبصير، جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن، (ص240).
(6) محسن، فلسطين الأم وابنها الباد عبد القادر الحسيني، (ص159).
(7) ابوبصير، جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن، (ص240).
(8) المرجع السابق، (ص244).

أولا: لجأ الثوار إلى استخدام اتلاف الممتلكات التي من شأنها إصابة الصهيونية في صميمها كالمحاصيل الضخمة وغيرها من المشاريع الصهيونية.

ثانيا: الانتقال إلى مرحلة الشمولية لكافة الأرض المحتلة، عبر الاستهداف الكامل لجميع المستوطنات في فلسطين.

ثالثا: بروز ظاهرة العمليات الكبرى، وإشراك أعداد كبيرة من المقاتلين فيها، مستخدمين تكتيكات الهجوم المناسبة لطبيعة المستوطنة وكبر حجمها، وأهميتها بالنسبة للعدو.

رابعا: استخدام تكتيك الخطط الدفاعية عن قواعد الارتكاز، المعدّة لانطلاق العمليات العسكرية منها.

خامسا: ظهور تكتيك الهجوم المزدوج، والذي يستهدف القوات البريطانية من جهة، والعصابات الصهيونية من جهة أخرى.

سادسا: قيام الثوار بأسر رهائن وجنود بريطانيين ومستوطنين صهاينة.

3. تفاقم المشكلة الاقتصادية الفلسطينية:

ضيّقت بريطانيا على الفلسطينيين سبل العيش وكسب الرزق، وشجعت على الفساد، وفي المقابل كانت تتعاقد مع المقاولين الصهاينة، وتسلمهم مشاريع بناء، على حساب المقاولين العرب، مما يؤدي إلى تفاقم المشكلة الاقتصادية لدى الفلسطينيين، وكانت هذه من الأسباب شبه المباشرة لتفجر الثورة الفلسطينية الكبرى؛ حينما تعاقدت الحكومة البريطانية مع أحد المقاولين الصهاينة على بناء ثلاث مدارس في يافا، ورفض ذلك المقاول تشغيل عامل عربي واحد، وهنا تألفت حامية من العمال العرب لتطويق موقع احدى المدارس المراد بناؤها ومنع العمال اليهود من الوصول إليه[1]، فكانت تلك بمثابة شرارة أخرى تضاف على وقود اشتعال الانتفاضة.

وكانت قد عملت سلطات الاحتلال البريطاني، على تشجيع الصناعة اليهودية وحمايتها، ولكن على حساب مصلحة العرب، وذلك بزيادة الرسوم الجمركية على الواردات، لوقاية منتجات الصناعة اليهودية أو إلغاء، أو تخفيض، الرسوم عن المواد التي تحتاج الى الصناعة اليهودية، مثال ذلك ما صنعته في سبيل معمل الاسمنت اليهودي "نيشر" ، فقد رفعت ضريبة الجمرك المستورد أربعة أضعاف ونصف ضعف ما كانت عليه قبل تأسيس المعمل، حتى يظل الأسمنت اليهودي وحده سيدا في السوق، ومثال ذلك أيضا ما صنعته في سبيل معمل استخراج الزيوت اليهودي "شمن"، فقد وضعت ضرائب باهظة على الزيوت المستوردة، ولاسيما زيوت القطن، وأما البذور التي تستورد

(1) الكيالي، تاريخ فلسطين الحديث، (ص262).

ليستخرج منها الزيت فقد أعفيت من الضرائب، وقد رفعت الضريبة عن السمسم الخارجي لضرب أسعار السمسم الداخلي الذي يزرعه العرب، كما أعفت جميع المواد التي يحتاج إليها ذلك المعمل من الرسوم الجمركية[1].

إن المعدل العام للنسبة المئوية في زيادة أجور العمال اليهود على العمال العرب، حسب إحصاء رسمي جرى في شهر9/ 1937 قد بلغ 145% وفي بعض الأعمال كانت تبلغ 433%(بين النساء العربيات واليهوديات العاملات في النسيج) و233 % (الفرق بالأجور بين العاملات العربيات والعاملات اليهوديات في فرز التبغ) و84 % (بين العمال العرب والعمال اليهود في تنضيد الحروف) ..الخ، كما أن الأجور الحقيقية للعامل العربي هبطت في أيلول 1937عشرة % بالمقابلة مع أجور1931 بينما ارتفعت الأجور الحقيقية للعامل اليهودي عشرة % [2].

هذه الانعكاسات الاقتصادية أضحت أكثر خطورة حين بدا واضحاً أن الانتداب البريطاني قد سهل للرأسمال اليهودي ومكن له من السيطرة على الهيكل التحتي للاقتصاد الفلسطيني، بحيث بدا المستقبل–أيضاً–دون آمال تذكر(مشاريع الطرق، معادن البحر الميت، الكهرباء، الموانئ ..الخ)[3].

لقد أدت هذه الحقائق إلى انهيار شبه كلي في الاقتصاد العربي في فلسطين وتحمل العمال العرب العبء الأوفر منه، ويقول جورج منصور سكرتير جمعية العمال العرب في يافا، في شهادته أمام لجنة بيل الملكية أن 98 % من العمال العرب يعيشون "في حالة هي دون الوسط بكثير". ويقول أنه بناء على إحصاء تناول ألف عامل في يافا عام 1936تبين لجمعية العمال العرب أن 57 % من العمال العرب يبلغ دخلهم أقل من 2.750جنيه (المعدل الوسطي للحد الأدنى الذي تحتاجه العائلة 11 جنيهاً) وهناك 24 % دخلهم أقل من 4.250 جنيهات و12 % أقل من 6 جنيهات و4 % أقل من 10 جنيهات و1.5% أقل من 12 جنيهاً و0.5 % أقل من 15 جنيهاً[4].

ويقول جورج منصور أيضا "في أواخر نوفمبر سنة 1935م، وجد بين عمّالنا نحو ألف عامل عاطل عن العمل ، وقد طلبنا إقامة مظاهرة عمالية فرفضت الحكومة ، فأرسلنا إليها مذكرتنا بتاريخ 6–12–935 أوضحنا فيها حقيقة الحال، وذكرنا فيها أن الحكومة إن لم تعالج هذه المشكلة

---

(1) زعيتر، القضية الفلسطينية، (ص75).

(2) كنفاني، ثورة 36– 39 في فلسطين (خلفيات وتفاصيل وتحليل)، (ص4).

(3) زعيتر، القضية الفلسطينية، (ص76).

(4) يحيى، مجموعة شهادات عرب فلسطين أمام اللجنة الملكية البريطانية، (ص96).

الخطيرة فإن الأيام المقبلة عندما يشتد يأس العامل العربي ، ستضطرها حتماً إلى إطعام العمال خبزاً أو رصاصاً ، وقد حققت الأيام مخاوفنا فكانت الثورة" [1].

وبدأ الثوار هجومهم على معامل الشيد (الكلس) والحجارة اليهودية، وتقع هذه المعامل في الجهة الشرقية من (رأس العين)، على بعد عشرة كيلومترات من "تل أبيب"، وهي معامل كبيرة تشغل مساحة واسعة من الأراضي ومزودة بأحدث الآلات والماكينات التي استحضرتها شركة "يهودية" من ألمانيا، ويعمل فيها أكثر من ألف عامل يوميا، وهي المعامل الوحيدة التي كانت تمد العمران الصهيوني بالحجارة والكلس، وقد اختيرت في أقرب مكان جبلي يحاذي المنطقة الساحلية القريبة من (مجدل صادق) وبلغت نفقات إقامتها ملايين الجنيهات[2].

فقرر الثوار بقيادة الشهيد فايز الريماوي من القدس؛ التوجه لتدمير تلك المعامل، التي تبعد 30كم عن منطقتهم، وفي مساء ذلك اليوم من العام 1936، في أواخر شهر حزيران، توجه الريماوي ومعه حوالي (500) مقاتل، بعضهم يحمل السلاح، والبعض الآخر يحمل قليلا من المتفجرات وبعض أدوات الهدم، وبعد أن طوقوا هذه المحاجر والقرى المجاورة لها، لمنع وصول الأخبار إلى المراكز اليهودية، جردوا الخفراء من أسلحتهم، وأخذوا ينسفون هذه المعامل ويدمرونها ويحرقونها، واستمرت العملية ثلاثة أيام بلياليها، وذلك لنقص الخبراء الفنيين في التدمير، ولاتساع المحاجر، وقد كانت قوات المجاهدين تسد جميع المنافذ والطرق المؤدية إليها، وتحرس تلك المنطقة، ولم تتمكن القوات اليهودية وقوات الجيش البريطاني المحلية، من التعرض للمهاجمين، فاستعانت بالجيش البريطاني المتواجد في القدس ورام الله فكمنت قوات هذا الجيش الغادر للمجاهدين في طريق عودتهم إلى قراهم، بالقرب من قرية (عابود) واشتبكوا معهم وحصلت معركة حامية، دامت حتى الغروب[3].

تعتبر هذه العملية تطور في الفكر العسكري الفلسطيني، من حيث انتقائية الهدف وجدواه، فمثل تلك المعامل هي التي تزود اليهود بمواد بناء المنازل وإقامة المستوطنات، ومن حيث كمية المقاتلين المشاركين في المهمة، وتخطيطها المتقن، وطولها الذي لم يؤدِّ إلى خلل في تنفيذها، وفي النهاية تكللت بالنجاح.

حتى البنوك كانت في دائرة الاستهداف لدى الثوار في فلسطين؛ حيث دخلت مجموعة مقاتلة في شهر أغسطس لعام 1938م، من الجهة الغربية من نابلس وأعلنوا منع التجول في الشارع

---

(1) المرجع السابق، (ص99).

(2) محسن، فلسطين الأم وابنها الباد عبد القادر الحسيني، (ص169).

(3) المرجع السابق، (ص169).

المؤدي الى منتصف المدينة حيث يقع بنك باركليز، وأخذوا يسيرون في الطرقات شاهرين مسدساتهم ويتبادلون الاشارات، حتى وصلوا الى باب البنك فوقف بعضهم الى الباب، ودخل فريق آخر، وطلبوا من موظفي البنك باللغة الانجليزية أن يرفعوا أيديهم، ثم أخذوا في جمع الأموال فبلغت خمسة آلاف وعشرين جنيها، ولم يتقدموا الى الصناديق الكبيرة لأنها كانت مقفلة، ولم يؤذوا أحد من الموظفين العرب، ولم تظهر لهم قوات الجيش برغم اكتظاظ نابلس بها واستولوا على 5020جنيه، نجحوا في محاولة أخرى في الاستيلاء على 2000جنيه من مكاتب بريد[1].

****

كان لتفاقم المشكلة الاقتصادية الفلسطينية بالغ الأثر في تحفيز الثوار للقيام بثورتهم، وكان لها أيضا أثرا هاما في طبيعة الأهداف التي كان الثوار يوجهون بنادقهم تجاهها وبرزت أثناء ذلك أفكارا عسكرية نظمت العمل في هذه الظاهرة، وكانت على النحو التالي:

أولا: الهجوم على المواقع الاستراتيجية التي انتعش اقتصاد الاحتلال؛ كمعامل الشيد، والبنوك، والبريد، والمطاحن وغيرها.

ثانيا: ظهر تخطيط أكثر اتقانا في استهداف تلك المواقع، ظهر ذلك من خلال التكتيك العسكري المتبع في معركة معمل الكلس، حينما تم تقسيم المقاتلين إلى فرق بعضها للهجوم وبعضها للحراسة وبعضها للاستطلاع، غير أن طول تلك العملية الذي استمر لثلاثة أيام لم يؤدِّ إلى خلل في تنفيذها.

ثالثا: بدى على الثوار تقدم واضح في تدريباتهم العسكرية، والتي بانت خلال اقتحام بنك باركليز، من خلال سيرهم المنظم والسريع في الشارع، واستخدامهم للإشارات العسكرية المتبعة خلال الاقتحامات.

4. وجود جيل من الثوار (تلاميذ القسام) على أهبة الاستعداد:

بعد انتهاء معركة يعبد بفترة قصيرة، وصل خبر إلى قيادة الاحتلال البريطاني؛ بوجود مقاتلين لم يشاركوا في المعركة، وهم متواجدون في طولكرم، وبدأت القوات البريطانية البحث عنهم، واهتموا بهم بشكل كبير جدا، وبدأوا يطاردونهم، وعلى رأسهم الشيخ فرحان السعدي، وانتشرت أسماؤهم في الجرائد اليومية، مما جعل الشعب يتعاطف معهم أيما عطف، وبقي القساميون مطاردين في الجبال، إلى أن وفِّقوا في تنظيم أعمال عسكرية ضد الانجليز واليهود، فاتحين بذلك الباب أمام

(1) جرار، شعب فلسطين أمام التآمر البريطاني والكيد الصهيوني (1920- 1939م)، (ص176)، ابوبصير، جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن (ص242).

الثورة[1].

وقد لعب أعضاء تنظيم القسام السريِّون والذين تمكنوا من تجنب عمليات التطويق البريطاني، وممن نجحوا تأمين قواعد لهم في الجبال، دورا بارزا في التحريض على إشعال الثورة، والإعداد التنظيمي والعسكري لها[2].

فكانت حادثة 1936/4/15م، التي نفذتها المجموعة القسامية بقيادة فرحان السعدي بين نابلس ونور شمس، مؤذنة بعهد جديد في فلسطين[3]، وأظهرت المجموعات القسامية في تلك العملية، إبداعا في التخطيط، والتنفيذ، ينمان عن تلقيهم تدريبات جيدة في قتال حرب العصابات.

وأمام تزايد المخاطر المتمثلة بالهجرة والاستيطان، وتفاقم أزمة الاقتصاد الفلسطيني، وعجز القيادة السياسية عن تحقيق أهداف الشعب الفلسطيني؛ أخذ الشباب المدربون عسكريا زمام المبادرة بمجموعة من العمليات، تم ذكر إحداها سابقا.

وقد كانت أكثر مساهماتهم فعالية في الثورة؛ هو الدور القيادي والتنظيمي لفصائلها والذي مارسوه عند اشتعالها، كما عمل الكثيرون منهم حتى النهاية ضمن تشكيل كبار القادة في الجبهات القتالية المختلفة[4].

****

كان لوجود تلاميذ الشيخ عز الدين القسام، الأثر المهم في انطلاق الثورة عسكريا، وتتلخص لك الأهمية على النحو التالي:

أولا: خَبِروا منافذ الجبال وطرقها؛ فترة الإعداد المسبق التي دشنها الشيخ القسام مع رفاقه، فكانت من الوسائل الناجحة في عملية انطلاق الثورة.

ثانيا: الزخم الإعلامي الذي اكتسبه تلامذة القسام أثناء مطاردة سلطات الاحتلال البريطاني لهم، ونشر أسمائهم في الجرائد؛ جعل المواطنين وأهالي فلسطين يتعاطفون معهم ويأمنون لهم المسكن والمشرب والمأكل، مما جعل الناس ينخرطون في عملية الكفاح الشعبي المسلح، بكامل الرضى والقبول، مقتدين بالعصبة القسامية.

ثالثا: القوة التنفيذية والتدريبية التي كانت حاضرة، في تنفيذ تلاميذ القسام لعملياتهم العسكرية كانت ذات أثر مهم على طريق تقدم الثورة عسكريا، وظهر ذلك في الأدوار القيادية التي تولّاها تلاميذ القسام.

---

(1) حمودة، الوعي والثورة، (ص98).

(2) الرضيعي، ثورة 1936– 1939 في فلسطين (دراسة عسكرية)، (ص45).

(3) حمودة، الوعي والثورة، (ص98).

(4) الرضيعي، ثورة 1936– 1939 في فلسطين (دراسة عسكرية)، (ص45).

5. إنشاء حكومة وطنية مسؤولة أمام مجلس نيابي[1].

وفي خطوة متقدمة على طريق الثورة لتحقيق المطلب المذكور؛ قامت قيادة الثورة باتخاذ إجراءات من شأنها النيل من هيبة حكومة الانتداب، عبر التمرد على القرارات، واستهداف الأماكن السيادية في الحكومة؛ كمراكز البوليس، واغتيال قيادات من حكومة الاحتلال، وما إلى ذلك من تلك الإجراءات [2].

ومن بواكير العمل العسكري في تلك المرحلة؛ كانت قبل أيار/مايو لعام 1936م، وهي القاء قنبلة على بيت (سكرتير عام حكومة فلسطين) في باب الساهر، كما وألقيت قنبلة ثانية على سيارة المندوب السامي البريطاني، حينما كانت تمر من أمام دائرة البرق والبريد في القدس، ولكنها انفجرت خلف السيارة، وأحدثت أضرارا خفيفة، إلا أنها أحدثت بلبلة عامة في الرأي العام، وكانت حافزا ودافعا قويا للمجاهدين [3].

وهنا تظهر استراتيجية التهديد بالنار، كخطوة متقدمة على طريق الثورة في الفكر العسكري الفلسطيني، حينما كان باستطاعة المقاتلين إصابة المندوب السامي في مقتل عندما ألقيت القنبلة على سيارته، ولو أرادوا إنهاء حياته، لاستهدفوه في مكان يكون فيه قريب إلى السكون أكثر منه إلى الحركة، ولكنها رسالة وصلت للقيادة البريطانية من الثوار، للضغط نحو تحقيق مطالب الثورة.

وكان القرار الذي اتخذته قيادة الثورة بالامتناع عن دفع الضرائب، اعتبار من 1936/5/15م والذي تم ذكره؛ بمثابة ضربة قوية لسيادة الاحتلال البريطاني.

ووصل الأمر إلى ذروته؛ برفض 19عمدة في نابلس في شهر يوليو لعام 1938م؛ مساعدة السلطات بالقبض على المسلحين فيها، فقررت سلطات الاحتلال البريطانية محاكمتهم، وهنا ظهر موقف القيادة العسكرية للثوار؛ فجهّزت لهجمات تستهدف الجنود البريطانيين بين نابلس وجنين[4]، وهذا يبدوا أنه كرد على قرار سلطات الاحتلال البريطانية.

كما وداهمت فرقة من المقاتلين في شهر 8 لعام 1938م، مكتب دار الحكومة في الخليل وأطلقوا النار عليها، ونشبت معركة خلال ذلك مع الجند الذين يحرسون الدار وجرح أحد المجاهدين[5].

---

(1) صالح، المقاومة المسلحة ضد المشروع الصهيوني في فلسطين (1920– 2001م)، (ص7).
(2) محسن، فلسطين الأم وابنها البار عبد القادر الحسيني، (ص159).
(3) المرجع السابق، (ص166).
(4) ابوبصير، جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن، (ص242)
(5) المرجع السابق، (ص242).

بلغت الثورة أوجها في صيف عام 1938، فكانت العمليات القتالية للثوار، قد طالت جميع المرافق الرسمية من مستوطنات ومقار لسلطات الاحتلال، من مقار حكومية وعسكرية، وغيرها[1].

ومع حلول شهر 10 لعام 1938م، قامت مجموعة من الثوار بإطلاق النار على مركز البوليس في المدينة[2].

وفي إطار التوافق بين المطلب السياسي لإنشاء كيان فلسطيني، والتحرك العسكري على الأرض؛ لجأ الثوار لتنفيذ العديد من عمليات الاغتيال في صفوف قيادة الاحتلال البريطاني، والقيادة الصهيونية.

ومن أوائل عمليات الاغتيال؛ عام 1936م قتل الميجر (سيكريست)- مدير بوليس القدس- ومعاونيه، وذلك بعد قيام الأخير بإساءة معاملة العرب الفلسطينيين، وإهانتهم، فقررت قيادة الثورة أن تغتاله، وبالفعل تم الأمر، واستشهد في العملية أحد المنفذين، وهو الشهيد سامي الأنصاري، وكان أستاذا في الكلية الرشيدية، فكان أول الشهداء في معركة فلسطين الأولى[3].

يظهر هنا أن من بين منفذي عملية الاغتيال شخص من مثقفين البلد؛ وإن دلّ فإنما يدل على وعي الثورة بالعموم، في سيرها نحو تحقيق هدفها، وأن الفكر العسكري الفلسطيني، سيكون فيه نوع من الحداثة والجدّة، لمشاركة المفكرين والمثقفين في قيادة الثورة، وما اختيار (سيكريست) للاغتيال، إلا دليلا على تقدم الفكر العسكري في انتقاء الأهداف العسكرية، ومدى تأثيرها على مجريات الثورة.

وكان هناك عدد من المثقفين يعملون مستشارين لدى قيادات الثوار، وأثبتوا الفائدة من وجودهم بنوع خاص عند تشكيل المحاكم الثورية[4].

حتى أن محطة إذاعة لندن علقت على ذلك قائلة: (لقد ثبت أن الثورة الفلسطينية، تضم عدد من الشباب المثقفين، الذين يحاربون ضد بريطانيا عن عقيدة ثابته، وإدراك ووعي...)[5].

ومن الشخصيات البارزة التي تم اغتيالها هو أندروز حاكم لواء الجليل-على يد جماعة القسام يوم26 /9/ 1937. وقد عُدَّ مقتل أندروز صدمة كبيرة للسلطات البريطانية إذ كان أول اغتيال لشخصية مدنية كبيرة، وعُدَّ إعلاناً صريحاً للثورة ضد الحكم البريطاني[6].

---

(1) جرار، شعب فلسطين أمام التآمر البريطاني والكيد الصهيوني (1920- 1939م)، (ص272).

(2) ابوبصير، جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن، (ص244).

(3) محسن، فلسطين الأم وابنها البار عبد القادر الحسيني، (ص166).

(4) الكيالي، تاريخ فلسطين الحديث، (ص290- 291).

(5) محسن، فلسطين الأم وابنها البار عبد القادر الحسيني، (ص175).

(6) صالح، المقاومة المسلحة ضد المشروع الصهيوني في فلسطين (1920- 2001م)، (ص7).

في شهر 1938/8م، هاجم فريق منهم منزل ضابط البوليس في مدينة اللد وطلبوا منه النزول من داره، فأعلم مركز البوليس تليفونيا، فحضرت قوة من البوليس ودار قتال عنيف[1].

يظهر أن الثوار عندما قاموا بالاتصال على الضابط المذكور، كانوا يعلمون أنه يمكن أن يتواصل مع نجدات لإنقاذه، وهذا يدل على أن الجرأة العسكرية، والمعنوية العالية لدى المقاتلين وصلت إلى حد الاستهانة بقوة الأعداء، وهذا لم يكن، لولا وجود قوة ليست بالبسيطة يركن إليها الثوار، أو يبدو أنها كانت كرسالة استدراج للقوات العسكرية الغازية.

وفي أواخر سنة 1938م، تم اغتيال (موفات) الحاكم العسكري لمدينة جنين، وكان يوسف أبو دره القائد القسامي المعروف مسؤولا عن منطقة جنين، فأرسل مجاهدا من قرية قباطية اسمه علي أحمد مصطفى (ابوعين) من آل ابوالرب، لاغتيال (موفات)، وفي صباح يوم 1938/8/23م، دخل المجاهد مكتب الأخير عنوة عن الحراس ووضع مظروفا أمام موفات، وقرأه الأخير، وكان مكتوب فيه لقد حكم عليك بالإعدام، وأثناء قراءته لحكم إعدامه نظر إلى المجاهد فوجد مسدسا في رأسه ومن ثم أطلق أبوعين النار عليه، والغريب في الأمر أن أبوعين ذهب ليقتل من في المكاتب الأخرى، فوجدهم قد أغلقوا الأبواب على أنفسهم، وهرب الحراس من المبنى، وغادر أبوعين المكان ومن ثم اعتقلته القوات البريطانية، ونفذت به حكم الإعدام بمحكمة سريعة[2].

تظهر هذه العملية جرأة متقدمة في عمليات الاغتيال، بدت بتخطي حراس الحاكم العسكري عنوة، ثم وضع المظروف على مكتب الشخص المستهدف، وبداخله حكما بالإعدام رميا بالرصاص، وقد نفذ، ولو نظرنا إلى طبيعة الشخصية المراد تصفيتها، لوجدنا أنه حاكم عسكري وليس مدني، وتفسير ذلك يشي بأن تراجعا عسكريا ميدانيا للاحتلال أمام القوة العسكرية للثوار.

لم يخف الاحتلال البريطاني القوة التي أظهرها مقاتلو الثورة، وعملياتهم التي قاموا بتنفيذها، فقد أعد الاحتلال تقرير عن العمليات التي تم تنفيذها في العام 1938م، ووضحت في الجدول رقم (1/1)[3].

---

(1) ابوبصير، جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن، (ص242).

(2) جرار، شعب فلسطين أمام التآمر البريطاني والكيد الصهيوني (1920– 1939م)، (ص275).

(3) الموسوعة الفلسطينية، (مج1/ ص636)، جرار، شعب فلسطين أمام التآمر البريطاني والكيد الصهيوني (1920– 1939م)، (ص290)، خلة، فلسطين والانتداب البريطاني، (ص705)

جدول(1.1) يوضح نوع العميات، وعددها والتي نفذها الثوار ضد الاحتلال البريطاني

م	نوع العملية	عددها
1	هجوم وعمليات قنص ضد أفراد صهاينة	176
2	هجوم وعمليات قنص ضد قوات الجيش والشرطة البريطانية	986
3	هجوم على وسائل المواصلات	335
4	اطلاق نار على المستعمرات والاحياء اليهودية	651
5	القاء قنابل	331
6	عمليات خطف	215
7	اتلاف املاك يهودية	410
8	استهداف هواتف	720
9	تخريب سكك حديدية وطرق	341
10	تخريب أملاك حكومية أخرى	210
11	تخريب خط أنابيب شركة النفط العراقية	104
12	عمليات اغتيال	490

يظهر في الجدول أن حجم العمليات بأشكالها وأنواعها مرتفع نسبيا، والأعداد المذكورة وفق التقرير البريطاني، يبين أنه لم يكد يخلُ يوم في العام 1938م، إلا وينفذ فيه 7 عمليات نوعية، وفي أيام كثيرة كانت تنفذ جميع العمليات المذكورة في يوم واحد، وهذا دليل على عنف الثورة وقوتها.

وبالنظر إلى عدد عمليات الهجوم والقنص ضد البريطانيين في الجدول، فسيتضح أنها الأعلى في مجمل العمليات، بواقع هجومين ونصف كل يوم من العام المذكور، وهذا يدل على ديناميكية العمل الثوري في تلك المرحلة، وأن هناك استبسال وشجاعة، ومحاولة لفرض سيطرة من قبل الثوار؛ لأنه من المعلوم أن عمليات الهجوم نسبة الخطر على الحياة فيها كبير.

ورغم تضييق الخناق على الثوار من هذه الناحية ظل الثوار يقلقون السلطات البريطانية في

اتجاه آخر، أكثر حيوية، حيث تواصلت هجماتهم على خط أنابيب النفط العراقية الموصلة إلى ميناء حيفا، ففي شهر مايو (أيار) 1938م، نسف الثوار العرب الأنبوب في سبعة مواضع، وفي يونيو (حزيران) من العام ذاته نسفوه في ثمانية عشر موضعا[1].

****

شكّلت هذه الظاهرة حيرة قوية لدى النخبة السياسية الفلسطينية، فترة ما قبل الثورة، وفي بدايتها، تمثلت تلك الحيرة في:

أولا: مضي ما يقرب الخمسة عشر يوما على بداية الإضراب والثورة، ولم تكن النخبة السياسية قد شاركت فيها، بل أن مثقفي المناطق قاموا بتشكيل لجان قومية للإشراف على الإضراب وجمع المعونات للثورة، وفي 4/25 لذات العام، أي بعد بدء القتال بعشرة أيام اجتمعت اللجان القومية مع زعماء الأحزاب السياسية [2] في القدس وتقرر تأليف لجنة عربية عليا من السياسيين لدعم الثورة برئاسة الحاج أمين الحسيني ورئيس المجلس الإسلامي الأعلى[3]، ويبدو أنه لم يكن للزعامة الفلسطينية أي ارتباط بقيام الثورة وقادتها قبل اعلانها، لأنهم لم يكونوا على استعداد لتحمل أعباء الكفاح المسلح، ولكن الثورة فرضت عليهم اللقاء والمشاركة في حمل الأعباء.

ثانيا: لوحظ أن هناك زيادة في عمليات التهديد بالنار للمستويات الرسمية البريطانية، والمخافر العسكرية للاحتلال البريطاني، ولاشك أن هذا تطور عسكري ملحوظ (تكتيك التهديد بالنار)، ولكن هذا يعكس عن مدى وثوق النخب السياسية الفلسطينية في القيادة البريطانية، واعتبارها راعية للحل وليس احتلال.

ثالثا: مارست القيادة السياسية السيادة على أجزاء كبيرة من فلسطين، بعد أن حررها الثوار، ولكن لم يصل الأمر على مرحلة الحسم العسكري، والانتقال إلى مراحل ثورية متقدمة، بتطير الوجود البريطاني، ويبدو أن هذا أيضا يعود إلى تردد في اتخاذ قرار الحسم، لعدم قراءة سليمة وواضحة لطبيعة الصراع الذي تديره القيادة السياسية على الأرض، المتمثل في، هل بريطانيا صديق أم عدو.

رابعا: كان لعمليات الاغتيال في تلك المرحلة أثر واضح وتطور نوعي جدّ على المقاومة

---

(1) السنوار، أورد وينغيت، ودوره في تطوير القدرات العسكرية الصهيونية، (مج15/ 4).

(2) حزب الاستقلال العربي (1932)، وحزب الدفاع الوطني (1934)، والحزب العربي الفلسطيني (1935)، وحزب الاصلاح (1935)، وحزب الكتلة الوطنية (1935). (مؤسسة الدراسات الفلسطينية، فلسطين تاريخها وقضيتها، ص73)

(3) ياسين، حرب العصابات في فلسطين، (ص71).

العربية الفلسطينية.

خامسا: دخول مثقفي البلد على خط الثورة، وتنفيذهم عمليات نوعية وفاعلة، عمليات الاغتيال.

سادسا: يُلاحظ من خلال الاحصائيات المدونة؛ أن هناك ارتفاع في العمليات العسكرية التي غلب عليها طابع الهجوم والقنص، ضد المواقع العسكرية والشرطية.

ثانيا: أبرز الأفكار التي نظمت الأداء القتالي فترة الثورة (1936– 1938م).

فيما يلي سيتم الوقوف على أبرز الأفكار التي نظمت الأداء القتالي فترة الثورة، وأثرت بشكل مباشر في ديناميكية العمل الثوري، في الميدان وهي كالتالي:

1. التقسيم العام لوحدات المقاتلين[1]:

قدر عدد رجال العصابات المسلحين في فلسطين أثناء الثورة بنحو عشرة آلاف مجاهد موزعين إلى ثلاثة أقسام:

- رجال العصابات في الجبال:

قدر عدد رجال العصابات في الجبال، والمتفرغون للقتال؛ بثلاثة آلاف مقاتل موزعين على جبال فلسطين، ويشكلون الجهاز الأساسي في الثورة.

- الفدائيون في المدن:

قدر عددهم ألف فدائي، وكان القسم الأكبر منهم، يؤدي عمله العادي، وينفذ أوامر القيادة، ويشترك في عمليات قتل وتدمير ثم يذهب إلى منزله وكأنه لم يفعل شيئا.

- رجال النجدات:

قدر عددهم بستة آلاف مجاهد؛ بسبب قلة السلاح، ولو كان السلاح متيسرا لزاد عددهم على 100 ألف، لأن معظمهم من الفلاحين، وكانوا جميعهم توّاقين إلى القتال لتحرير وطنهم، فكان الأب يخرج بدلا من ابنه، والأخ عن أخيه والقريب عن قريبه والصديق عن صديقه، وكان دور هؤلاء أنه عندما تحدث معركة بين رجال العصابات والجيش البريطاني على مقربة من قرية أو عدة قرى عند ذلك يترك الفلاح عمله ويحمل سلاحه بإشراف قائد فصيل القرية ويشارك في القتال.

ذكر صبحي ياسين– أحد قادة الثورة [2]: "كنا نطلق على هؤلاء رجال النجدات، أما التعريف

---

(1) ياسين، حرب العصابات في فلسطين، (ص76).

(2) مجاهد فلسطيني، ولد في قرية شفا عمرو، قضاء حيفا، وتلقى تعليمه الابتدائي فيها، والإعدادي في ثانوية البرج الإسلامية في حيفا. في سنة 1936 ترأس تنظيم النجادة الكشفي في شفا عمرو، كما كان أحد

الأكثر استعمالا في العالم عنهم؛ فهو الأنصار، وفي كثير من المعارك كانت قيادة المنطقة تشرك مئات الأنصار في معارك تكتيكية بقصد تشتيت قوات العدو واتاحة الفرصة لقوة ضاربة لتدمير احدى المعسكرات أو المستعمرات أو وحدات العدو تدميرا كاملا"[1].

2. التنظيم الإداري والعسكري للثورة:

كان التنظيم في بداية الثورة يتخذ أشكالا محلية متنوعة، يقوم بها كل قائد حسب الظروف التي تحيط به وطبقا لإمكانياته المادية معتمدا على العلاقات الأخوية بينه وبين رفاقه في السلاح، وبعد انتشار الثورة وشمولها الشعبي ومرورها بتجارب عديدة مفيده، تطور التنظيم نحو الأفضل، وأصبحت ثورة فلسطين على مستوى عال من التنظيم[2].

حيث جرت أولى محاولات التنسيق بين فصائل الثورة، في شهر 1936/7م. حيث عقد اجتماع بالقرب من قرية طوباس ضم بعض الفصائل التي نشطت في المنطقة ، ويبدو أن النتيجة لم تكن مشجعة كثيرا، فجرت محاولة أخرى أكثر نجاحا بعد أسبوعين تقريبا، وفي شهر 8 عقد اجتماع بنفس المنطقة ضم خمسة من قادة الثورة المحليين[3]، وتقرر في الاجتماع تشكيل ثلاثة قيادات اقليمية؛ في جبال نابلس، طولكرم، حيفا وجوارها[4].

عناصر "فصيل شفا عمرو" بقيادة مفلح علي حمادة. وقد شن هذا الفصيل غارات عسكرية على مستعمرات كفار يوحنان، إلى الجنوب الغربي من شفا عمرو، وكفار عطا وكفار حاييم والشيخ بريك وغيرها. كما اشترك في معركة ترشيحا *الكبرى. ثم ألقي القبض عليه مع آخرين، وحكم عليه بالإعدام، ولكن سلطات الانتداب البريطاني أطلقت سراحه مع عدد كبير من المحكومين عقب انتصارات ألمانيا النازية في أوروبا. وفي معارك 1947 – 1948 شارك صبحي ياسين في حملات جيش الإنقاذ* ضمن اللواء الذين كان يقوده أديب الشيشكلي.نزح صبحي ياسين، عقب نكبة 1948، إلى لبنان، ثم إلى دمشق. وعقب الانفصال، نزح إلى القاهرة حيث كون مجموعة خالد بن الوليد، التي دربت عشرات الفدائيين الذين قاموا بعمليات داخل فلسطين المحتلة انطلاقاً من قطاع غزة. وبعد عدوان حزيران 1967 ، ذهب إلى الأردن، وأقلم لمجموعته قاعدة في أحراج جرش. ثم اندمجت عناصره قوات العاصفة ،أغتيل في 1968/10/19 في الأردن في ظروف غامضة، ونقل جثمانه إلى القاهرة، حيث شيع باحتفال مهيب، ودفن في مقابر الشهداء.(الموسوعة الفلسطينية).

(1) ياسين، حرب العصابات في فلسطين، (ص76-77).

(2) المرجع السابق، (ص77).

(3) وهم فخري عبدالهادي، وخميس عقرباوي، والشيخ فرحان السعدي، وعبدالله البيروتي، وضرار النشاشيبي . الرضيعي، ثورة 1936 في فلسطين (دراسة عسكرية)، ص47).

(4) الرضيعي، ثورة 1936 في فلسطين (دراسة عسكرية)، (ص47).

وجرت محاولة أكثر جدية وحققت مزيدا من النجاح؛ بقدوم فوزي القاوقجي[1] بتاريخ 2سبتمبر 1936م، حيث تم اختيار القاوقجي في تلك التشكيلة؛ قائدا عاما للثورة العربية في فلسطين[2].

ويقول الشقيري: "وبمقدمتهم (القاوقجي ومن معه)، اشتد ساعد الثورة الفلسطينية ونشبت معارك بينهم وبين القوات البريطانية"[3].

وفي تطور ثوري جديد، أنشأ القاوقجي فرع مخابرات حربية ضمن خطته الجديدة، بقيادة منير الريس، وحددت مهامها بالحصول على معلومات عن نوايا وتحركات القوات البريطانية وعملائها، وقد كان رجال الشرطة العرب وموظفو الحكومة هم الجهاز الأساسي لهذا الفرع والمصدر الرئيسي لتلك المعلومات، كما أنيط بالفرع اصدار البلاغات العسكرية وتوزيع المنشورات الدعاوية على الجماهير[4].

كما وأسس القاوقجي أيضا، غرفة عمليات مركزية، لأول مرة منذ بِدء الاشتباكات؛ لوضع وتنفيذ الخطط العسكرية، كما وقام معاونوه بثبيت الأهداف المنوي مهاجمتها، على خرائط عسكرية استخدمت لأول مرة[5].

وبملاحظة التشكيل الثوري الجديد، الذي ترأسه فوزي القاوقجي عدم وجود لشخصية قيادية من قيادات المقاومة الفلسطينية في تلك الفترة، ألا وهو عبد القادر الحسيني، رغم أنه كان في الوقت ذاته قائدا عسكريا لمنطقة القدس.

وبالاطلاع على التشكيل الجديد، يتضح أن عبد القادر الحسيني رفض الانضمام تحت لواء فوزي القاوقجي، وبقي عبد القادر مستقلا في ممارسة مهامه على أساس أنه القائد العام للثورة في كل انحاء البلاد[6].

يبدو أن عبد القادر الحسيني رفض العمل مع القاوقجي؛ لسببين: الأول، عائد إلى الحذر منه، فالقاوقجي يتبع لنظام رسمي حينها وهو النظام العراقي، وقد كان الحسيني يعي تماما أن النظام

---

(1) فوزي القاوقجي (1890– 1977): قائد عسكري ومناضل عربي ولد في مدينة طرابلس (لبنان) وخرج منها إلى الآستانة للدراسة طفلاً. وظل يتدرج في المدارس التركية إلى أن وصل إلى المدرسة الحربية حيث بدأت بواكير وعيه السياسي العربي تتفتح.

(2) النمر، تاريخ جبل نابلس والبلقاء، (ص264)، الرضيعي، ثورة 1936 في فلسطين (دراسة عسكرية)، (ص47).

(3) أربعون عاما في الحياة العربية والدولية، (ص282).

(4) الرضيعي، ثورة 1936 في فلسطين (دراسة عسكرية)، (ص48).

(5) المرجع السابق، (ص47).

(6) الغوري، فلسطين عبر ستين عاما ، (ص81– 82).

العربي الرسمي غير جاد في تحريك القضية الفلسطينية، أما السبب الثاني، فعائد إلى المحافظة على المصالح العائلية، والتي كانت سائدة في تلك الفترة، فعائلة الحسيني من العائلات التي كان لها سلطة ونفوذ خاصة في منطقة القدس، اضافة إلى عائلات كالنشاشيبي وغيرها.

ويميل الباحث إلى السبب الأول؛ لانه قيل أن الإصرار على أن يترك القاوقجي البلاد؛ أريد به تهيئة جو جماعي صالح لمساعي ملوك العرب وأمرائهم[1]وخرج من فلسطين بتاريخ 1936/10/24 ولم يعد إليها، إلا عام 1948م، وليس كما دخلها أول مرة متطوعا، وانما ضابط عسكريا من قبل الجامعة العربية [2].

في المرحلة التالية من الثورة لعام 1937م، انتقلت القيادة العامة للثورة من الثوار والمتطوعين العرب إلى الثوار الفلسطينيين، وقد قسمت الهيئة التنظيمية العسكرية على النحو التالي:

أولا: القيادة العامة: واتخذت من مدينة دمشق مقرا سريا لها لصعوبة بقائها في فلسطين في تلك الفترة نتيجة ضغط ومراقبة السلطات، وتكون المجلس القيادي من القائد العام ومن عدد من المساعدين هم غالبا رؤساء فروع الشؤون الإدارية والمخابرات والإعلام، بالإضافة إلى قادة المناطق كما تم تعيين عدد من قدامى المحاربين السوريين ممن عملوا في الثورة السورية مستشارين للقائد العام[3].

أما من الناحية الاستراتيجية، فإن وجود قيادة الثورة خارج مناطق القتال؛ له جوانب إيجابية منها: سلامة القيادة الفاعلة في تحريك العمل الثوري، وتأمين الثوار وامدادهم بمتطلبات الثورة، كالسلاح والمال، وبالنظر إلى التخصصات والملفات التي تحملها تلك القيادة؛ يُلاحظ أنه لا يوجد ملف عسكري من شأنه الاخلال بالعمل الثوري، فالملفات التي تختص بها القيادة في الخارج؛ هي الإعلان، والمخابرات، والشؤون الادارية (الامداد بالسلاح والمال).

ثانيا: قيادة المناطق: وزعت جبهات القتال في فلسطين على المناطق التالية :[4]

- المنطقة الشمالية: وتمتد من جبل الكرمل في الجنوب إلى حدود سوريا ولبنان في الشمال ومنطقة طبريا وسمخ في الشرق وتعتبر هذه المنطقة بسبب وعورتها؛ ملائمة لحرب العصابات.
- منطقة نابلس: وتشمل أقضية نابلس وطولكرم وجنين وساحل حيفا وتعتبر هذه المنطقة نموذجية لحرب العصابات لوعورتها وصعوبة مسالكها.

---

(1) زعيتر، الحركة الوطنية الفلسطينية 1935- 1939م، (ص222)

(2) الأحمد، مناقشات حول مذكرات القاوقجي، (190)

(3) ياسين، حرب العصابات في فلسطين، (ص78)، جرار، شعب فلسطين أمام التآمر البريطاني والكيد الصهيوني (1920- 1939م)، (ص168).

(4) الموسوعة الفلسطينية، (مج1/ ص632). ياسين، حرب العصابات في فلسطين، (ص78).

- المنطقة الوسطى: تشمل أقضية يافا واللد والرملة.
- منطقة القدس: وتشمل أقضية القدس والخليل ورام الله وبيت لحم.

أما المناطق الجنوبية من فلسطين فلم يكن فيها قادة مناطق لأنها أراض زراعية أو صحراوية لا تصلح لتنقل رجال العصابات.

ووضعت قيادات محلية في غزة والمجدل وبئر السبع تنفذ أوامر القيادة العامة وتتعاون مع قيادتي منطقتي القدس ونابلس في بعض الأحيان.

يبدو أن توزيع القيادة العسكرية للمناطق بهذا الشكل؛ عائد إلى الطبيعة الجغرافية للأرض (طبوغرافيا الميدان)، ومدى ملائمتها للقتال، وسهولة الحركة والربط بينها؛ ويتضح ذلك من خلال تقسيم المدينة الواحدة إلى جزأين، بحيث يرتبط جزء منها بمنطقة ذات تضاريس معينة (جبلية مثلا)، والآخر بمنطقة أخرى (سهلية مثلا)، وهذا من شأنه تسهيل المهام القتالية لدى الثوار، إضافة إلى تسهيل عمليات الإمداد بالسلاح والمال، حتى الإمداد بالمقاتلين أيضا.

ويُلاحظ أيضا أن الجبال قسمت بحيث تصبح جميعها مرتبطة ببعضها البعض، والسيطرة عليها تتبع لقيادة واحدة، ومن الناحية العسكرية فإن ذلك أمر جيد؛ بحيث تصبح الجبال ضمن تشكليه إدارية بعيدة عن التداخل في الصلاحيات بينها وبين مناطق أخرى، أثناء العمليات القتالية، وكذلك الأمر ينطبق على السهول، والمناطق السكنية.

3. التسليح والذخيرة:

تنوعت مصادر التسليح والذخيرة، لدى الثوار الفلسطينيين فمنها ما هو داخلي، ومنها ما هو خارجي، وكانت كالتالي:

- **مصادر التسليح الداخلية:**

اعتمدت قوات الثورة اعتمادا أساسيا على تأييد ودعم وتمويل الشعب الفلسطيني، وكذلك على الأموال التي سيطرت عليها من البريطانيين واليهود خلال المعارك.

استخدم الثوار في البداية بنادق كانت تحتفظ بها الأسر للدفاع عن النفس وتم الحصول عليها قبل الحرب العالمية الأولى من الجيش التركي، ومن مصادر أخرى، واستخدموا أيضا بنادق من صنع كندي وفرنسي وانجليزي وياباني وروسي وألماني، وفي إحدى المعارك استولت القوات البريطانية على بندقية برتغالية مصنوعة من القرن الثامن عشر، وهذا كله من بقايا الحرب العالمية الأولى، وإن كان معظم تلك الأسلحة من بقايا الجيش التركي[1].

(1) جرار، شعب فلسطين أمام التآمر البريطاني والكيد الصهيوني (1920- 1939م)، (ص177).

كما وقررت قيادة الثورة؛ بجمع السلاح من المواطنين، فقد ألزمت كل عائلة بتقديم رجلين من أفرادها بأسلحتهم ودفع معاشهم الشهري، وذلك لتغطية النفقات المالية للثورة ودعم الكفاح المسلح، واستمرار مسيرته [1].

واقترح عبد القادر الحسيني في بدايات الثورة، أن تجمع الغلال في موسم الحصاد (البيادر) من الفلاحين ثم بيعها، وشراء أسلحة بثمنها، ورحب الفلاحون بذلك، وطلب من المجلس الإسلامي الأعلى، وعلى رأسه المفتي، أن يقوم بهذه العملية، فقام بها، ومن ثم شراء الأسلحة[2].

لم يكتف الثوار بالاعتماد على الأسلحة التي يقومون بشرائها، بل اعتمدوا أيضا على السلاح الذي كانوا يغنمونه من قوات الاحتلال البريطاني، والعصابات الصهيونية، ومن ذلك قيام الشهيد عبد القادر الحسيني، بمداهمة أفراد من الشرطة العربية العاملة مع سلطات الاحتلال البريطانية، أثناء حراستهم على السكك الحديدية، وقام بنزع سلاحهم وفهّمهم سوء غفلتهم، وبين لهم نتائج أعمالهم الوخيمة[3].

أما الذخيرة التي استخدمها الثوار فقد كانت مستودعات الجيش البريطاني مصدرها الرئيسي، وكان بعضها ظروفا فارغة تم جمعها وتعبئتها يدويا، أو جرى الاستيلاء عليها خلال المعارك مع القوات البريطانية، أو شرائها من بعض تلك القوات، واستخدم الثوار أيضا كميات كبيرة من القنابل اليدوية البريطانية من نوع (ميلز36)،[4] وقاموا بتصنيع قنابل يدوية أستفادوا منها بشكل واسع في عمليات المدن، وحوّل الثوار أيضا قذائف مدفعية استولوا عليها من بعض المعسكرات البريطانية، إلى ألغام نسفوا بها خطوط السكك الحديدية والطرق والجسور[5].

وفي 9 /1938/9م، تمكنت قوات الثورة من الاستيلاء على 600 قطعة سلاح وكميات كبيرة من الذخيرة من دار الحاكم في مدينة بئر السبع، في عملية هجومية نوعية، والغنائم عبارة عن ؛ بنادق، ورشاشات، ومسدسات، وقنابل يدوية، وذخائر[6].

وكان لهذه العملية نتائج هامة منها:[7]

---

(1) أبوعامر، المقاومة الفلسطينية للإنتداب البريطاني –دراسة تاريخية شفوية، (ص23).

(2) محسن، فلسطين الأم وابنها الباد عبد القادر الحسيني، (ص165).

(3) المرجع السابق، (ص172).

(4) جرار، شعب فلسطين أمام التآمر البريطاني والكيد الصهيوني (1920– 1939م)، (ص178).

(5) الموسوعة الفلسطينية، (مج1/ص633).

(6) مذكرات بهجت أبوغربية: مجلة القدس الشريف،ص39 ، العدد 49، عام 1989، جرار، شعب فلسطين أمام التآمر البريطاني والكيد الصهيوني (1920– 1939م)، (ص281).

(7) جرار، شعب فلسطين أمام التآمر البريطاني والكيد الصهيوني (1920– 1939م)، (ص282).

زيادة الفاعلية القتالية في المعارك نظرا لنوعية السلاح المغتنم في تلك العملية.

بسط السيطرة شبه المطلقة على تلك المنطقة التي اختفت منها القوات البريطانية، وهيبتها.

كما قامت بعض ورش خراطة الحديد بتصنيع رصاص للبنادق طيلة سنوات الثورة (1936-1938)، وأكد مسؤول أحد تلك الورش أن ورشته التي كانت في مدينة حيفا تمكنت من صناعة رصاص للبنادق، واستطاعت خراطة وتصنيع رشاش صغير (استن)[1].

- **مصادر السلاح الخارجية:**

كان لجماعة القسام فضل في توفير السلاح للثورة الفلسطينية؛ فمن المجموعات التي شكلها الشيخ عز الدين القسام؛ مجموعة توفير السلاح، حيث قامت هذه المجموعة بالتواصل مع رفاق القسام في خارج فلسطين وأمدّوهم بكميات من السلاح، وبالتحديد من جبلة واللاذقية، وكانوا يهربونه إلى حيفا[2].

وكان يتم تهريب جزء من الأسلحة عن طريق البحر، وعبر الحدود من الأردن كما سوريا ولبنان [3].

ومن الظواهر المعبرة والمؤثرة فيما يتعلق بموضوع الأسلحة؛ ذلك التعاون الذي كان يحدث بين إخوة السلاح، فالأسلحة التي استخدمت في ثورة 1936، في فلسطين هي نفسها التي استخدمت في ثورة 1925 في سورية، ثم نقلت إلى فلسطين بعد ذلك، وكانت أفراد الشرطة الفلسطينيين (1500شرطي) مصدرا سهلا لإمداد الثوار بالبنادق[4].

وفي خطوة تنم عن فهم الثوار، لأهمية السلاح من الجوار العربي، والذي هو بمثابة العمق الاستراتيجي للثورة؛ خاض الثوار عدد من المعارك في مناطق حدودية، من أجل تأمين دخول السلاح من سوريا، لبنان، الأردن، فجعل الثوار جبال الجليل بمسالكها، وغاباتها الكثيفة التي تغطي معظم التلال-الميدان الرئيس للعمليات-، لقربها من الحدود أكثر من المناطق الداخلية في فلسطين، وذلك للحاجة الماسة لاستمرار تدفق السلاح، والذخائر عبر تلك الحدود، إضافة إلى الحاجة لأماكن مجاورة، وأمينة يسهل الالتجاء إليها وقت الضرورة، وعند التطويق[5].

---

(1) المرجع السابق)، (ص179).

(2) الموسوعة الفلسطينية، (مج1/ص619).

(3) جرار، شعب فلسطين أمام التآمر البريطاني والكيد الصهيوني (1920- 1939م)، (ص178).

(4) المرجع السابق، (ص178).

(5) المرجع السابق، (ص272).

ثالثا: دراسة الأفكار التي بلورت في التطور الاستراتيجي والتكتيكي (1936– 1938م).

تظهر بعض الأفكار التي تبلورت خلال الاستراتيجية والعسكرية، وكذلك التكتيك، في تلك المرحلة، حيث ارتكز العمل العسكري الفلسطيني فترة الثورة الفلسطينية الكبرى على تكتيكات عسكرية مناسبة لطبيعة الميدان، ومن الضروري أي تكتيك يلزمه استراتيجية ترسم مساره النهائي، أي تكتيك يفتقر إلى استراتيجية واضحة مهما بلغ من قوة، فنهايته غير سليمة، وبدراسة سيرة الثورة اتضح أن الاستراتيجية لم تكن مستقرة، بمعنى أن هناك حيرة كانت لدى النخبة السياسية التي من شأنها وضع الاستراتيجية العامة للثورة، أدى في النهاية إلى تراجع الثورة، وعدم وصولها إلى الهدف، وفيما يلي توضيح الاستراتيجية التي اتُبعت فترة الثورة، ومن ثم تكتيك الثوار في عملياتهم العسكرية، وقد تم ذكر بعض تلك التكتيكات سابقا.

الاستراتيجية:

لم يتمكن قادة ثورة 1936– 1938م، من وضع خطوط واضحة لاستراتيجية العمل العسكري في فلسطين؛ وذلك يعود لسببين، وهما:

عدم وجود قادة عسكريين اخصائيين على مستوى قيادة عمليات حربية واسعة.

عدم القدرة على تطوير الثورة الكبرى ورسم مراحلها، وآفاق تطورها وانتقالها من مرحلة دنيا إلى مرحلة عليا.

وبالنظر إلى ثورات الشعوب، والتي حققت أهدافها، ونالت حريتها؛ يظهر أن كل تجربة ثورية تمر بثلاث مراحل[1]:

الأولى: بناء قاعدة الارتكاز الثورية، بحيث يتم توسيعها مع تقدم الثورة لتصبح اكثر عمقا وانتشارا.

الثانية: وفيها تتقابل القوتان، قوة الثورة وقوة العدو، وتصبح الندية في القتال هي السمة الغالبة.

الثالثة: فيها تتمكن القيادة؛ من رفع مستوى النضال للمرحلة العليا، حيث تتجاوز قوات الثوار قوات العدو، ويبدأ بتشكيل الجيش الشعبي أو جيش التحرير الذي يقوم بإنزال الضربة الحاسمة، وكسب الحرب.

ومن الطبيعي أن كل مرحلة من هذه المراحل تحتاج إلى دراسة شاملة لقوات الطرفين والتنبؤ المسبق بمعظم الاحتمالات والاحداث المرتقبة، والتي تمكن في النهاية القيادة السياسية؛ من تبديل

---

(1) رجب، ثورة 1936 في فلسطين، (ص55).

أو تعديل الخطة الاستراتيجية العامة، وبذلك تكون القيادة العسكرية قد أنجزت الشق الأول من المعادلة، وهو الدراسة الشاملة لقوات العدو، وفشلت القيادة السياسية من تعديل الخطة الاستراتيجية وفق المعطيات العسكرية[1].

وكما ذُكِر سابقا، أن أهداف الثورة الاستراتيجية واضحة، وخاصة في اطارها السياسي، الذي يهدف إلى منع الهجرة اليهودية اطلاقا، واجتثاث ركائز الصهيونية، وايقاف انتقال أراضي العرب لليهود بصورة جذرية، ثم انشاء حكومة عربية وطنية مسؤولة أمام مجلس نيابي.

كما أن الطريق الأمثل لإنجاح الثورة الفلسطينية، وتحقيق أهدافها الاستراتيجية؛ هو انتقالها من ثورة شعبية شاملة، إلى حرب تحرير وطنية، إلا أن تذبذبات وحيرة النخبة السياسية الداخلية في تعاملها مع القوات البريطانية، والوجود الصهيوني، إضافة إلى المحيط العربي الهزيل؛ أدّت إلى تعقيد القضية الفلسطينية، وخلق العقبات والمصائب التي كانت تتراكم أمام القيادات المسؤولة عن وضع الخطوط الاستراتيجية الواضحة للثورة العربية الفلسطينية سابقا، ولحرب التحرير لاحقا[2].

التكتيك:

يمكن القول أن خاصية التكتيك، هي من شأن القيادة العسكرية، لأنها تمارس في الميدان وعلى الأرض وليس في الأروقة الدبلوماسية، وبناء على ذلك فإن طبيعة العدو، وامكاناته المادية، ودرجة معنوياته وقابلية أفراده للقتال؛ كل ذلك يلعب دورا هاما في اعطاء تكتيك الثوار الشكل المحدود، وفرض على قياداتهم التقيد باستخدام أساليب معينة كانت مطابقة إلى حد ما لظروفهم الخاصة والعامة وامكاناتهم المحدودة.

وبالرغم من هذه الأوضاع الصعبة والامكانات المحدودة؛ تمكن الثوار من تطبيق أهم الأسس التكتيكية، كسرعة الحركة، والتنقل، وتجنب التطويق، واللجوء إلى الحيلة والخداع واتقان عمليات الكمائن وتطبيق مبدأ المفاجأة، وإجراء التحركات الليلية لتفادي انكشاف وحداتهم للطيران الذي نشط في الفترة الأخيرة من الثورة[3].

وبإجمال الأهداف التكتيكية التي تم ذكرها سابقا والتي كان الثوار يركزون هجماتهم واغاراتهم عليها بقصد اضعاف قوى العدو المشترك هي:

---

(1) المرجع السابق، (ص55).

(2) رجب، ثورة 1936 في فلسطين، (ص55-66).

(3) رجب، ثورة 1936 في فلسطين، (ص55-66).

1. القوافل العسكرية البريطانية ودوريات البوليس البريطاني.
2. الاغارة على معسكرات ومستودعات الجيش البريطاني.
3. الهجوم المحضر على أماكن تجمع اليهود ولا سيما المستعمرات ومراكز الحراسة والمرافق الاقتصادية الصهيونية.
4. نسف أنابيب البترول التي كانت تمتد بين بيسان وحيفا وتدميرها.
5. نسف الجسور والسكك الحديدية.
6. تعطيل الطرقات وسائر خطوط الاتصالات.
7. الاغارات على دوائر الحكومة والمصانع والمتاجر اليهودية.
8. اتلاف المحاصيل الزراعية وقطع الأشجار المثمرة في المزارع اليهودية.
9. الهجوم على مستودعات الأسلحة للجيش البريطاني بغية الاستيلاء على الأسلحة والذخائر.
10. مهاجمة البنوك والمؤسسات المالية والحكومية واليهودية للحصول على الأموال اللازمة لتمويل الثورة، وخاصة شراء الأسلحة.

المبحث الثالث

أهم المعارك التي أظهرت تطورا عسكريا في الفكر القتالي لمراحل الثورة (1936- 1938م).

وقع عدد كبير من المعارك العسكرية بين المقاتلين في فلسطين، وقوات الاحتلالين البريطاني والصهيوني، وسيتم رصد أهم المعارك المسلحة، والتي تظهر تطورا عسكريا من مرحلة لأخرى، وصولا إلى نهاية الثورة، وسيتم إجمال الأفكار لتلك المعارك، وهي على النحو التالي:

أولا: معركة أبوشريتح: (كمين محضّر)

في ربيع عام 1936م، رصد مقاتلو الثورة الفلسطينية؛ قافلة تقل بعض القوات البريطانية، وبرفقتها أحد الضباط العرب العملاء، تمر على هضبة متوسطة الارتفاع، تسمى ابوشريتح، وتبعد حوالي أربعة كيلو مترات إلى الجنوب الغربي من ترشيحا[1]، وتشرف على أحد منعطفات طريق سحماتا- الجرف- الكابري -عكا[2][3].

بلغ عدد المقاتلين الثوار؛ 35 عنصرا من القرويين، ومعظمهم من قريتي مجدل الكروم والبروة، أما أسلحتهم فهي مختلفة الصنع والعيارات، منها الألمانية القديمة، والانجليزية، والعثمانية (أم رمانة)، وبلغ عدد قوات العدو 24 جنديا من جنود المشاة يستقلون عربتين عسكريتين[4].

- **ترتيب طرفي القتال:**

ترك المقاتلون مفرزة مؤلفة من خمسة رجال تمركزوا في النقطة (أ) يسار المرتفع المشرف على منعطف الطريق.

كُلفت هذه المفرزة برصد الطريق المؤدي إلى الكابري -مكان قدوم قوافل العدو، وأعطيت لها مهمة إشغال العدو والانذار عند ظهور مقدمة القافلة.

تمركزت القوة الضاربة وعددها 30 مقاتل في المنطقة (ب) يمين المرتفع المذكور، الفرجة بين

---

(1) وتعني جبل الشيح بالكنعانية .تقع إلى الشمال من مدينة عكا، وتبعد 18 كم عنها تقريبا. وترتفع 615م عن سطح البحر.

(2) هي قرية فلسطينية في الجليل تقع على بعد 12.5 كم (7.8 مي) شمال شرق عكا .

(3) الشاعر، الحرب الفدائية في فلسطين (على ضوء تجارب الشعوب في قتال حرب العصابات)، (ص171).

(4) الشاعر، الحرب الفدائية في فلسطين (على ضوء تجارب الشعوب في قتال حرب العصابات)، (ص171).

المقاتل والآخر 3–5 أمتار، كان التمويه جيداً.

قافلة العدو الأولى عبارة عن سيارتان في وضع عادي، المسافة بين الأولى والثانية 15 مترا، قافلة نجدة العدو في وضع متأهب للقتال، المسافة بين السيارة والأخرى 15– 20 متراً[1].

- **خطة الكمين:**

حصر القافلة بين النقطتين (أ) و (ب)، ومن ثم اطلاق عدد من الطلقات بقصد ارباك العدو عند وقوعه في الكمين، وبعد توقف القافلة ينقض المقاتلون المتمركزون في النقطة (ب) على السيارتين[2].

- **سير المعركة[3]:**

في تمام الساعة الواحدة والنصف وصلت العربيتان المستهدفتان إلى المنعطف، فتركتهما مفرزة الرصد إلى أن أصبحتا بين النقطتين (أ) و (ب)، ومن ثم اطلق أحد المقاتلين عيارا ناريا بغية إرباك العدو وإعطاء اشارة للقوة الضاربة (ب)، فتوقفت العربتان ونزل الجنود الانجليز منها، آخذين الأرض في وضع الدفاع في الجهة المقابلة للمرتفع.

بدأ تبادل الطلقات النارية أكثر من 45 دقيقة دون أن ينقض المقاتلون على القافلة، فوصلت نجدة العدو مؤلفة من 20 سيارة وكان يرافق القوة الضابط العربي العميل، وفي الوقت نفسه أخذت نجدات الثوار تتواجد حول الكمين من القرى المجاورة، بحيث أصبح في أرض المعركة ما يعادل سريتين من الإنجليز مقابل 130 مناضل.

حاول الانجليز الاستيلاء على المرتفع الذي كان يرابط عليه الثوار أكثر من مرة، وكانوا يفشلون بفضل الله ثم بفضل بسالة الثوار وتعزيز موقفهم بعد أن وصلتهم النجدات.

استمرت المعركة دون الوصول لمرحلة الانقضاض حتى الساعة الثامنة مساءا حينما اضطرت القوات البريطانية للانسحاب خوفا من عملية التطويق.

- **نتائج المعركة[4]:**

عشرون قتيلا من الانجليز وثلاثون جريحا، وشهيدان من الثوار وجرح خمسة منهم.

---

(1) حسونة، الثورة الشعبية الفلسطينية: ثورة 1936 نموذجا، (ص116).

(2) المرجع السابق، (116).

(3) الشاعر، الحرب الفدائية في فلسطين (على ضوء تجارب الشعوب في قتال حرب العصابات)، (ص171).

(4) المرجع السابق، (172).

ثانيا: معركة عين شمس: (كمين نهاري مدبر).

قاد هذه المعركة المجاهد عبدالرحيم الحاج محمد، بتاريخ 1936/6/22م، الساعة 10:00صباحا، ووقعت في نقطة نور شمس بالقرب من طولكرم ونابلس، حدد القائد هدف العملية وهو، تدمير قافلة سيارات يهودية تحرسها قوة محمولة بريطانية، سبق تنفيذ العملية؛ استطلاع مكثف للمكان قام به القائد شخصيا[1].

وبعد تحديد الهدف، قام القائد بوضع الخطة المناسبة لطبيعة الهدف، وهي كالتالي[2]:

- جهز ثلاث مفارز لتنفيذ العملية، وحدد لكل مفرزة اتجاه خطوط نيرانها، وأسلوب حركتها لمنطقة مصيدة الكمين، ومكان التجمع بعد انهاء العملية، وغير ذلك من الشؤون الإدارية بأسلوب واضح، ووزعت قوة الثوار على الشكل التالي: انظر الخريطة الشكل رقم (1.1)
- وضع جنديين في مقدمة الكمين على يمين الطريق وثالث على يساره في نقطتين مخفيتين ومموهتين وأعطيت لهؤلاء الجنود مهمة الاستماع والمراقبة واطلاق النار عندما تدخل آخر سيارة للقافلة ضمن منطقة الكمين، ويوضح الشكل المؤشر بالخطوط؛ القافلة المراد استهدافها.
- مهمة المفرزة الأولى؛ تغطية مقدمة القافلة، وحصرها بالنيران من الأمام، ومهمة المفرزة الثانية؛ ضرب قلب القافلة بعد وقوعها في المصيدة، والمفرزة الثالثة؛ ضرب مؤخرة القافلة.
- وضع قطع من الحجارة؛ تظهر للعدو بصورة مفاجئة عندما تصل مقدمته للمنعطف، ثم تفتح نار الإنذار من قبل جنود مقدمة الكمين.

---

(1) ياسين، حرب العصابات الفلسطينية، (ص83).

(2) الشاعر، الحرب الفدائية في فلسطين (على ضوء تجارب ال شعوب في قتال حرب العصابات)، (ص167- 171).

خريطة (1.1)، وهي توضح خطة الهجوم التي أعدها الثوار في معركة نور شمس

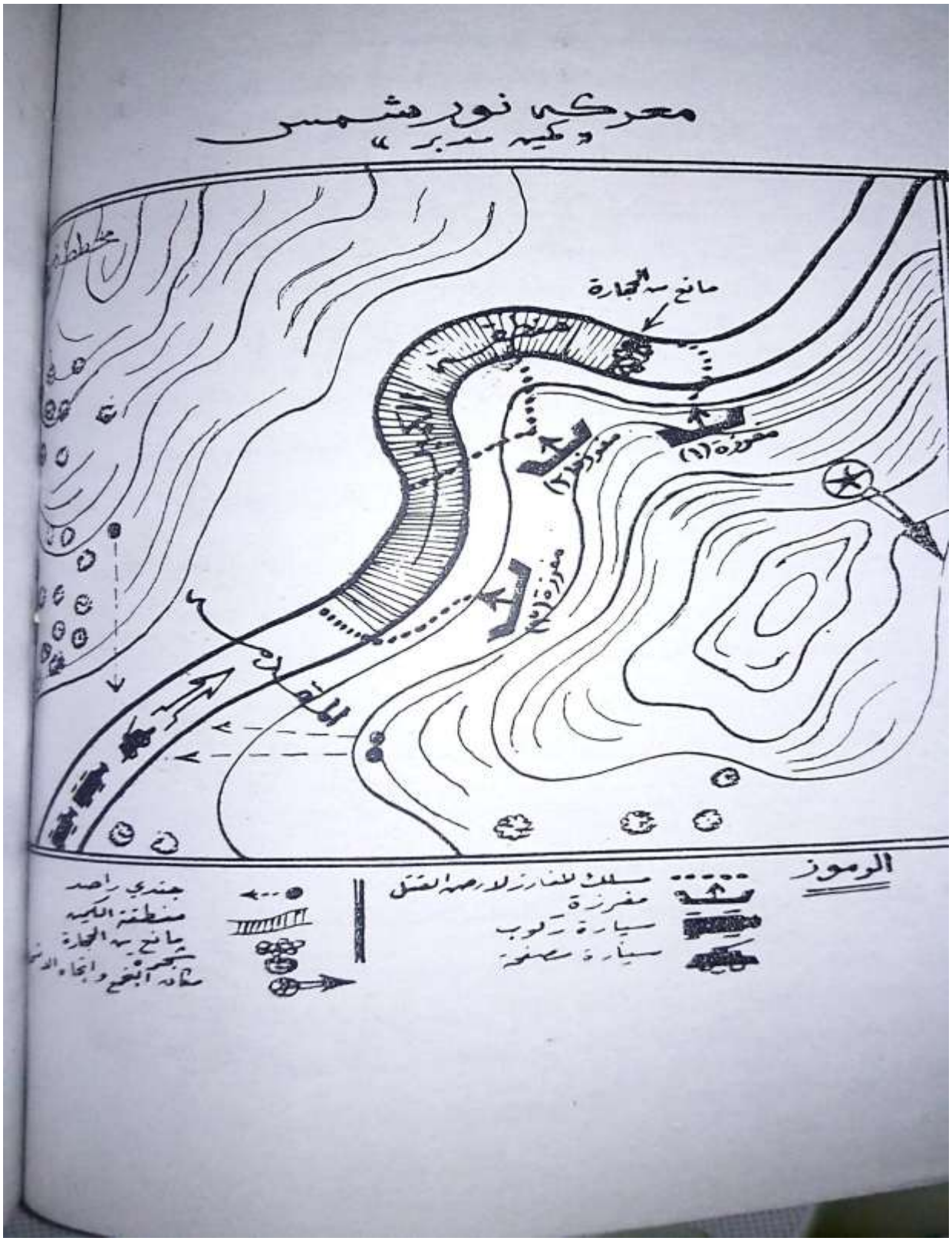

بالفعل وصلت القافلة، ونفذت العملية كما هو مخطط، واستمرت سبعة ساعات، وخسر العدو ما يقارب الخمسين قتيلا، وأسقط الثوار طائرة حربية، ودمرت ثلاث سيارات(بالكامل)، وقتل ركابها، وكانت خسائر الثوار طفيفة لم تتجاوز ثلاث شهداء وسبعة جرحى[1]، أما العدو فكتم على خسائره، وأعلن عن استشهاد 22مجاهد [2].

ملاحظ أن هناك تباين كبير في أرقام الضحايا، ما بين الرواية العربية، والرواية الانجليزية، ويُعتقد هنا، أن الرواية القريبة إلى الصواب، هي الرواية العربية؛ لأنه ليس من المنطق أن تستمر معركة سبع ساعات ولم يصب أحد من الطرفين على الأقل بجروح، ثم أن قدرة الجيش الانجليزي في السيطرة على الإعلان الرسمي لنتائج المعركة أكثر من الفلسطيني، بحكم التفوق التكنلوجي، وأن مسرح العمليات بعيدا عن البلد الأم بريطانيا، أما بالنسبة للعرب فالمعركة على أرضهم، وأن أي نتيجة لأي معركة ستكون ماثلة أمام المواطنين قبل أي وسيلة من وسائل الإعلام.

وبعد أن أظهر الثوار هذه القدرة القتالية، يمكن القول أن الثورة لم تكن عشوائية، ولم تكن مجرد هبة، وإنما كانت منظمة تعمل وفق خطط وتكتيكات مدروسة، وهذه العملية خير شاهد على ذلك.

ثالثا: معركة بلعا[3]:

بتاريخ 2-1936/9/3م، رابط القائد محمد الصالح (أبوخالد)، مع 500 مقاتل من المرابطين على جبل المنظار قرب قرية بلعا، وكانت الخطة استهداف قافلة انجليزية مكونة من عشرين سيارة حربية مملوءة بالجند في صباح يوم العملية[4].

- **خطة العملية:**

أولا: تقسيم قوة الثوار الذين تسلحوا بالبنادق القديمة المتنوعة والرشاشات الخفيفة وبعض الألغام إلى عدة مفارز.

ثانيا: ترتيب خط أساسي للدفاع تشغل قلبه إحدى المفارز، وعلى جناحه الأيمن مفرزة ثانية،

---

(1) الشاعر، الحرب الفدائية في فلسطين (على ضوء تجارب ال شعوب في قتال حرب العصابات)، (ص167- 171).

(2) الرضيعي، ثورة 1936 في فلسطين (دراسة عسكرية)، (ص64).

(3) تقع بلعا على قمم عدة جبال إلى الشمال الشرقي من مدينة طولكرم تبعد بلعا حوالي 9كم عن مدينة طولكرم وحوالي 3كم عن الشارع العام بين مدينتي طولكرم ونابلس .يبلغ ارتفاعها عن مستوى سطح البحر حوالي 500م وتشرف على امتداد الساحل الفلسطيني.

(4) ياسين، حرب العصابات في فلسطين، (ص87-88)

وعلى يمين هذه المفرزة مفرزة أخرى، وعلى الجناح الأيسر مفرزة رابعة.

ثالثا: وضع مفرزتين قويتين مهمتهما نصب كمين على مقربة من الطريق العام، والتي تم اختيارها للتعرض لرتل السيارات البريطانية.

رابعا: يهاجم الثوار جنود الاحتلال بالنيران فقط، ثم ينسحبون مستدرجينهم إلى موقع الثوار الأساسي بعد شطر القوة البريطانية إلى قسمين يبتعد أحدهما عن ميدان المعركة الأصلي جنوبا دون أن يكون باستطاعتهم تقديم المساندة للقسم الآخر عندما يشتبك بالخط الرئيسي، أما القسم الثاني فيتم استدراجه إلى خط المواجهة الأساسي، بحيث يتم استهدافه والاشتباك معه من قبل خط الدفاع الأصلي.

خامسا: تركيز عدد من المفارز الصغيرة من الرماة المهرة في أماكن ملائمة لمهمة الدفاع الجوي عند تدخل الطائرات في المعركة[1].

وما كادت تصل إلى شرق سجن نور شمس حتى تفجرت تحتها الالغام التي وضعها الثوار، وبانفجار الألغام تحطمت أربع سيارات قتل معظم ركابها، وفي نفس اللحظة انهال الثوار بالرصاص على القافلة من سفح جبل المنظار، فقتلوا العشرات من الجنود البريطانية، وفي تلك اللحظة مرت قافلة سيارات الركاب اليهودية، فحوّل رصاصهم إليها فأجهزوا عليها جميعا، وبعد ذلك جاءت نجدات انجليزية مكونة من 5000 جندي بريطاني بأسلحتهم الكاملة وآلياتهم المتنوعة ترافقهم من الجو 15طائرة حربية، وقد اشترك في هذه المعركة من المجاهدين العرب نحو 1000مجاهد فقط، وشملت المعركة جبال لواء نابلس، (على جبهة طولها 12ك)، حتى أصبحت تلك المنطقة مسرحا لمعركة حربية استمرت زهاء 12ساعة انهزم فيها الجيش الانجليزي، وقد اسقطت له طائرتان حربيتان، وقتل ضابط الطيران هنتر، والضابط (لنكولن)، وامباشي طيران (ويلكس)، وقد بلغ عدد القتلى الانجليز 100 قتيل أما شهداء العرب فكانوا 15 شهيد[2].

رابعا: معركة واد عامود[3]:

اختلفت هذه المعركة عن سابقاتها من المعارك، اذ فرضت على الثوار اتخاذ مواقع دفاعية، وكانت قوات الاحتلال في حالة هجوم منذ اللحظة الأولى.

- **سير المعركة:**

---

(1) الرضيعي، ثورة 1936 في فلسطين (دراسة عسكرية)، (ص65).

(2) ياسين، حرب العصابات في فلسطين، (ص87-88).

(3) يجري وادي عمود في منطقتي صفد وطبرية. ويعد واحداً من أهم المجاري المائية المنتهية في بحيرة طبرية (الموسوعة الفلسطينية).

كان القائد العام لمنطقة الجليل أبوابراهيم الكبير (الشيخ خليل محمد عيسى) ينام في قرية عرابة مع حوالي خمسين من الثوار، وقد وزعوا حراستهم أثناء الليل على كافة الطرق المشرفة على القرية لكي يتجنبوا مباغتة العدو، وقد أعطى الحراس تعليمات باطلاق ثلاث رصاصات في الهواء في حال تقدم قوات الاحتلال، وفي الساعة السابعة صباحا من شتاء يوم 1937/12/23م، سمع الثوار صوت الطلقات الثلاثة من الناحية الجنوبية الشرقية للقرية أثناء تناولهم الإفطار، فقام القائد العام بتوزيع جنوده ونشرهم في المنطقة الجنوبية، بما يتلائم ومتطلبات خوض معركة دفاعية[1].

قدرت قوة الخصم بسرية من الخيالة، وباقتراب القوة؛ فاجأها الثوار بإطلاق النار، وما أن بدأت المعركة حتى وصلت الطائرات بناء على استغاثة قائد القوة، وقد استمرت المعركة التي شارك فيها 200 مقاتل من السكان المحليين كنجدة للقوة الأساسية؛ لمدة أربع ساعات، واستطاع المقاتلون من الخروج من تلك القرية[2].

لم تنته المعركة عند هذا الحد، اذ تمت مطاردة القوة المنسحبة حتى باب عامود، بالقرب من طبريا يوم 1937/12/24م، بأعداد كبيرة من قوات الاحتلال بكامل اسلحتهم وتخصصاتهم العسكرية، وفعلا تمكنوا من محاصرة الثوار[3].

بدأت معركة أخرى عند الظهر في منطقة تبعد ثمانية كيلو مترات عن المكان الذي وقعت فيه معركة حطين الشهيرة، واستمرت المعركة إلى ما بعد الغروب، وانتهت المعركة بمقتل 120جنديا، واستشهد من الثوار ثمانية، وجرح اثنان حسب قول الثوار، وقد اعترف البريطانيون بمقتل احد الضباط برتبة ملازم، وجنديا واحدا، واصابة اثنين آخرين بجروح وأعلنوا عن تكبد الثوار 29 إصابة[4].

****

من خلال دراسة التطور الفكري للعمليات العسكرية عبر مراحل الثورة المختلفة؛ يتضح التالي:

أولا: أن العمليات العسكرية منذ بدايتها كانت ذات طابع تكتيكي هادف، بمعنى أنها لم تكن عشوائية، وظهر ذلك عند تحديد الثوار لطبيعة الهدف، سواء كان تابعاً للاحتلال البريطاني، أو العصابات الصهيونية، أو حتى للدبلوماسيين الانجليز، وذلك حسب العرض التي تم لمجمل تلك العمليات سابقا.

وهذا ينفي قول بعض المؤرخين والكتاب الذين تناولوا تلك الفترة عسكريا، مثل يوسف رجب

---

(1) الرضيعي، ثورة 1936 في فلسطين (دراسة عسكرية)، (ص70)

(2) ياسين، حرب العصابات في فلسطين، (ص96).

(3) المرجع السابق، (ص96).

(4) الرضيعي، ثورة 1936 في فلسطين (دراسة عسكرية)، (ص71)

الرضيعي الذي يذكر في كتابه ثورة ال36 دراسة عسكرية، حينما قال أنه لم يكن للأهداف المرصودة قيمة تكتيكية، وأستنتج بناء على ما ذكر؛ أنه لم يتوفر أدنى حد من التخطيط العسكري الفني الذي يبنى على معلومات دقيقة لتحركات العدو.

يمكن القول أن تخطيط الهدف ورصده كانا موحودين، ضمن تكتيك قيّم، وما قيام القائد عبدالرحيم الحاج محمد لرصد الهدف وطبيعته، وتوزيعه المتقن للقوات المهاجِمة، واستمرار المعركة لوقت طويل دون أي خلل يذكر؛ إلا خير دليل على ذلك.

كما وأظهر الثوار وعيا عسكريا عندما حددوا هدفهم قتل ضابط ارتباط اللجنة الملكية البريطانية الجنرال أندروز[1]، وهو الشخص الموكل إليه قرار التقسيم، إضافة الى العديد من العمليات التي تثبت حسن التكتيك لأهداف قيّمة.

ثانيا: بالنظر إلى عملية نور شمس، سنجد أنه اكتمل فيها تكتيك حرب العصابات، من كمين، واستطلاع، ورصد، وإغارة، وكثافة نارية، والنسف والتدمير، واستخدام للأسلحة الرشاشة، والقنابل والعبوات، كما وأظهر فيها القائد تخطيط دقيق في الاعداد والتنفيذ والانسحاب.

ثالثا: وضع خطة دفاعية لحماية الكمين نفسه؛ بوضع مفرزة خاصة تختص بالدفاع عن القوة الأساسية المهاجِمة.

رابعا: لوحظ تكتيك جديد في معركة بلعا؛ وهو القدرة على تحييد جزء كبير من قوات الاحتلال عن المعركة، عبر استدراجه إلى مكان بعيد عن العملية بحيث يصعب عليه العودة لمساندة الجزء الآخر والذي تم استدراجه أيضا إلى قلب المعركة.

خامسا: ظهر تطور في آلية اختيار مكان العملية، بحيث كان في السابق يتم الكمن إلى أن تأتي القوة المراد استهدافها، أما في مراحل متقدمة، فقد صار الأمر بأن تستدرج القوة إلى مكان حدده مقاتلو الثورة

سادسا: استحداث مفرزة جديدة من الثوار مهمتها في المعركة؛ التصدي لطيران الاحتلال عند مشاركته لإسناد قواته.

سابعا: لجوء الثوار إلى توسيع مسرح العمليات، وهذا من شأنه ايقاع خسائر أكبر في صفوف العدو، وفي ذلك أيضا تشتيت القدرة القتالية لطيران العدو في استهدافه لقوات الثورة، كما ويدل ذلك على القدرة العتادية والعددية للثوار، عبر استطاعتهم لتغطية مسافة كبيرة من القتال تصل ل12ك، وتستمر لساعات طويلة

ثامنا: نوّع المقاتلون أماكن الاشتباك، حيث انتقلوا من القتال في الجبال إلى المناطق ذات

---

(1) الطوباسي، كفاح الشعب الفلسطيني، (ص56).

المسالك الوعرة والجبال والغابات الكثيفة، والتي تغطي معظم التلال كمناطق الجليل.

تاسعا: أصبحت المعارك أقرب إلى الحدود منها إلى المناطق الداخلية في فلسطين، وهذا عائد إلى الحاجة الماسة لاستمرار تدفق الأسلحة والذخائر عبر حدود دول الجوار، وإلى الحاجة إلى مؤخرة أمينة يسهل الالتجاء اليها وقت الضرورة وعند التطويق

عاشرا: بدا رجال المقاومة أكثر وعيا وتدريبا من السابق، فلم يعد من السهل اصطيادهم، وبدا واضحا أنهم يملكون الحس الأمني لذلك نجدهم في يقظة دائما وهم يحرسون مكان استراحتهم المؤقت مهما بدا المكان منيعا أو أمينا

الحادي عشر: المفارز المختلفة بدت أكثر وعيا لواجباتها ومهامها، وقد ظهرت سيطرة القائد تامة على قواته طوال مراحل القتال، والتي يمكن القول بأنها استمرت يومين تعرضت خلالها للتطويق مرتين، مستفيدة من الطبيعة إلى أقصى حد ومن التموين والاختفاء ومن القدرة على الانسحاب بنجاح والافلات من الطوق بعد نفاد الذخيرة، وبعد معركة قتالية دفاعية ناجحة.

كل ذلك ناتج عن الوعي الكامل للقضية التي يقاتلون من أجل انتصارها، والخبرة القتالية التي تم اكتسابها من المعارك الميدانية.

الأفكار العسكرية التي بلورت معارك حرب المدن في الثورة الكبرى

خاض مقاتلو الثورة الفلسطينية الكبرى عام 1936–1938م، معارك عسكرية أدت إلى تحرير جميع القرى الفلسطينية، بل والسيطرة على عدد من المدن، كمدينة الخليل والقدس القديمة، وبئر السبع، ومدينة طبريا، واستولوا على مراكز الشرطة وسلاح رجالها، وأطلقوا سراح المساجين، بينما انكفأت السلطات البريطانية في بعض المدن المهمة [1].

في هذا المبحث سيتم رصد أهم الأفكار التي بلورت الأداء القتالي لبعض المعارك العسكرية، التي خاضها الثوار في عملية تحرير القرى والمدن، وهي كالتالي:

أولا: معركة السيطرة على مدينة بئر السبع:

بحلول شهر أيلول (سبتمبر) عام 1938م، امتدت الثورة إلى منطقة بئر السبع جنوبا، بعد أن اعتقد البريطانيون خطأ بأن المنطقة لا تساهم بقليل أو كثير في الثورة أو المجهود الحربي؛ نظرا لبعدها وقلة عدد المستوطنين الصهاينة فيها، ففي 1938/9/9م، بدأ قائد منطقة الخليل، القائد

(1) ابوبصير، جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن، (ص237).

(الجولاني)[1]، بإعداد خطة للهجوم على مدينة بئر السبع، ، وقد جهز لتلك العملية 60 ثائر، نقلتهم أربع سيارات، إضافة إلى بعض الثوار من غزة؛ بقصد تحرير المدينة، والسيطرة على أسلحة الجيش الشرطة البريطانية هناك؛ لتسليح قواته ومؤيديه، وقد تم تنفيذ خطة الهجوم عند الظهر من اليوم المذكور بعد اتمام عملية تطويق المدينة من جهاتها الأربع[2].

وقد تمكن فصيل القيادة من دخولها، والاستيلاء على مخازن السلاح وهي عبارة عن بنادق ورشاشات ومسدسات وقنابل يدوية، وكميات أخرى من الذخائر[3].

وبعد السيطرة على دوائر الشرطة في المدينة –وكان من تبقى منهم هم العرب– قام الثوار بإحراقها، وكان من نتائج المعركة مقتل كبير موظفي الشرطة البريطاني، وجرح عدد آخر من الشرطة، كما تم الاستيلاء على وثائق سرية هامة[4].

وبهذا استطاع الجولاني، بعد هذه المهمة أن يسلح المئات من أفراد الشعب واستطاع التفرغ للعلميات الحربية بصورة أكثر تنظيما.

ثانيا: معركة السيطرة على القدس:

قام الاحتلال الانجليزي باستفزاز مشاعر المسلمين في فلسطين في المدينة، فاجتمع الثوار العاملين في منطقة القدس، بقيادة عارف عبدالرازق، ووضعوا خطة للسيطرة على مدينة القدس، بعد تقدير الموقف بناء على المعلومات التي تم تجميعها نتيجة للاستطلاعات التي قام بها الثوار ومعاونوهم من الشرطة العربية، وعلى رأسهم الضابط المخلص، جميل العسلي[5].

وفي صباح 1938/9/13م، بدأ الثوار بتنفيذ الخطة فأعلنوا الاضراب العام داخل الأسوار وفرضوا الإضراب ومنع التجول؛ لتسهيل تحركهم، وفي الساعة الثانية صباحا، قامت مفارز الثورة

---

(1) ولد عبد الحليم محمد الجيلاني عام 1908م في مدينة خليل الرحمن، ويعود نسبه إلى الشيخ العالم العارف عبد القادر الجيلاني، وقد أرسل إلى الكرك في عام 1915م، وعمره لا يتجاوز سبع سنوات، حيث أقام عند عمته لطيفة الجيلاني وزوجها يوسف، وهناك تعلم في الكتاتيب ليتلقى علومه الأولية، كما تعلم الفروسية وركوب الخيل عند سليم وعطا الله المجالي، وفي سنة 1917م عاد إلى الخليل عن طريق وادي الموجب إلى عمان، ومنها القدس فالخليل(عثمان، فلسطين في سيرة البطل عبد الحليم الجيلاني، (ص24)).

(2) ياسين، حرب العصابات في فلسطين، (ص96).

(3) الرضيعي، ثورة 1936 في فلسطين (دراسة عسكرية)، (ص76).

(4) زعيتر، يوميات الحركة الوطنية الفلسطينية 1935–1939م، (ص374).

(5) ياسين، حرب العصابات في فلسطين، (ص121). زعيتر، الحركة الوطنية الفلسطينية 1935 – 1939، ص374.

العاملة في القدس جميعها بالهجوم على مراكز الشرطة واحتلالها دون مقاومة تذكر، كما استولوا على أسلحة الشرطة بكاملها، وقامت مفرزة أخرى بالهجوم على مخفر البراق وتمكنت من السيطرة عليه بعد قتل أربعة من الإنجليز، والاستيلاء على أسلحتهم، كما تابعت المفارز تنفيذ الخطة المرسومة باتقان ودقة وسرعة، حتى أصبحت مدينة القدس بيد القوات العربية[1].

وقد اعترف الجنرال هايننج في تقريره المؤرخ في 1938/10/19م بهذه العملية قائلا: " أصبحت المدينة المقدسة، بحلول 1938/10/17م، تحت السيطرة الفعلية للثوار"، كما اعترف مدير عام الشرطة شارلز تيجرت بأن الثوار قد أسسوا محكمة خاصة بهم في منطقة الحرم خلال تلك الفترة، ولم يستطع الجيش البريطاني دخولها إلا بعد أن استخدمت دروعا بشرية، وقتل من المدنيين العرب أعداد كبيرة أثناء القتال[2].

كانت عملية القدس آخر عملية كبيرة قام بها الثوار الفلسطينيون ضد السلطة البريطانية، وهذا لا يعني أن المعارك قد توقفت ضد البريطانيين، وإن كان معدلها قد هبط، وبدأت مرحلة تراجع الثورة، وأصبح موقف الثوار في غاية الحرج.

****

بدراسة معارك احتلال المدن، يتضح أنها تنطوي على أفكار عسكرية جديدة منها:

أولا: الانتقال تكتيك متقدم ضمن تكتيك حرب العصابات، وهو مرحلة قتال الشوارع[3]، بعد أن كان القتال محصورا في الجبال والهضاب، وكان المقاتل العربي هو أهم ركائز هذه المرحلة.

ثانيا: بروز واضح لتفعيل دور الشرطة العرب في توصيل المعلومات المهمة إلى قيادة الثورة، بل والأهم هو قيام بعض من قيادات الشرطة من أصحاب الرتب العالية، وليس فقط الأفراد مثل جميل العسلي.

ثالثا: يدلل دخول الثوار منطقة الأسوار، ومنع التجول؛ على أن الثوار كانوا يخوضون اشتباكات متكررة قبل عملية السيطرة الكاملة، وظهر تعاون كبير بين المقاتلين والسكان العاديين

---

(1) ياسين، حرب العصابات في فلسطين، (ص121).

(2) الرضيعي، ثورة 1936 في فلسطين (دراسة عسكرية)، (ص77).

(3) هو عبارة عن عمليات عسكرية محدودة لها أهداف معينة، داخل المدن السكنية، بواسطة جنود المشاة، وقد تشارك فيها المدفعية، ولا تخلو من حرب التحام المشاة، وإن أهم ركن في قتال الشوارع هو الجندي، لذا ينبغي المحافظة على الجنود، فكل جندي يفقد يؤثر سلبا على تكيتك قتال الشوارع، فالجندي والمنازل والطرقات والأمن العام، وتوزيع الضربات، كل هذه العناصر يعتمد على الآخر فيجب المحافظة على الخطة الموضوعة بشكل متكامل.(حجازي، فلسفة الميدان (رؤى في التخطيط العسكري) (ص79)).

في عملية السيطرة.

رابعا: التنفيذ المتقن للخطة العسكرية المعدة سابقا، بناء على معلومات استخبارية سليمة، يدلل على حنكة عالية لدى القيادة، وانضباط كبير لدى الجنود، والاستخدام الأمثل للأسلحة المطلوبة في تلك العملية.

خامسا: التسلسل السليم في خطوات التنفيذ، بداية بإعلان الإضراب، مرورا بالسيطرة السريعة وغير الملاحظة من قوات الانجليز على مخافر الشرطة وسلاحها، وتأمين مزيدا من الذخيرة للقتال، وأخيرا بالسيطرة على مواقع الجيش البريطاني، كل ذلك تم بسرعة كبيرة، واتقان عال.

سادسا: يبدو أن اختيار منطقة بعيدة عن توقع العدو كمدينة بئر السبع، وتحريرها والسيطرة عليها، كان يهدف إلى دب الرعب في نفوس المحتلين، بإظهار هذه القوة الكبيرة لهم، والسيطرة على تلك المدينة سيما وأنها كانت قليلة العدد من السكان، وقليلة العدد من الجنود البريطانيين، وبالتالي فهي توفر الجهد والوقت في السيطرة عليه، وفي الوقت ذاته تترك أثرا سلبيا في نفوس المحتلين، وأثرا إيجابيا في نفوس العرب الفلسطينيين.

سابعا: كان لظهور العمل الاستخباراتي أهمية كبيرة في نجاح العمليات القتالية، وقد استخدم الثوار في سبيل تحقيق ذلك؛ تجنيد المعلمين أصحاب الروح الوطنية (بحكم قربهم من مراكز اتخاذ القرار في حكومة الاحتلال)، ورجال الشرطة العرب، وموظفي الدولة العرب، وبناء على المعلومات الاستخبارية التي كان يحصل عليها الثوار؛ فقد كانوا ينصبون لقوات الاحتلال الكمائن؛ عن طريق تزويدهم بمعلومات مغلوطة عن تحركات أحد قادة الثورة عبر طريق ما، ويكون الثوار قد استعدوا للقوات القادمة، وما أن يصلوا إلى مكان الكمين، حتى ينهالوا عليهم بوابل نيرانهم المختلفة، من متفجرات، واطلاق رصاص، وقذائف مدفعية [1].

وتشكل هذه النقلة النوعية في العملية الاستخبارية؛ تطورا فكريا جديدا في مرحلة الكفاح المسلح الفلسطيني، وإن دل هذا على شيء، فإنما يدل على الوعي الثوري، لدى قيادة الحركة الوطنية من جهة، والوعي أيضا لدى الفئات التي تتطوع في هذا المجال من جهة، أخرى، فحب فلسطين طغى على حب الحياة بالنسبة لهم؛ فمن المعلوم بالضرورة أن من يثبت تورطه في مثل تلك النشاطات، فحكمه القتل بأبشع صوره على يد قوات الاحتلال البريطاني.

وتكمن أهمية العمل الاستخباراتي لقوات الثورة؛ في القدرة على معرفة تحركات العدو، وبالتالي سهولة اختيار الأهداف التي سيتم ضربها، ونوعية السلاح الذي يمكن استخدامه للهدف المنوي ضربه، وعدد المقاتلين المشاركين فيه، ونوعياتهم وتخصصاتهم.

---

(1) الرضيعي، يوسف: ثورة 1936 في فلسطين (دراسة عسكرية)، ص46.

الفصل الثاني: تطور الفكر العسكري الفلسطيني

(1939- ما قبل حرب عام 1967م).

الفصل الثاني

تطور الفكر العسكري الفلسطيني

(1939- ما قبل حرب عام 1967م).

يتناول هذا الفصل دراسة تلك الفترة الزمنية؛ بسبب خصوصيتها، كما أنها كانت نهاية لمرحلة ثورية مهمة في تاريخ القضية الفلسطينية (1935- 1938م)؛ عبر تأسيسها لفكرة القتال الثوري الفلسطيني والمطالبة بالأرض من الاحتلال البريطاني، والذي كان قد سوق نفسه على أنه انتداب وحامي لشعبنا، وليس احتلال، وفي الوقت ذاته كانت بداية لمرحلة جديدة في مسار القضية الفلسطينية، لذا كان من المناسب وضع هذه الفترة في فصل دراسي منفصل عن ما قبله وعن ما بعده، وفيها سيتم إبراز الأفكار التي بلورت التسلل العسكري للأراضي المحتلة عام 1948م، والفكر العسكري الناظم للعمل الفدائي في فلسطين، بالإضافة إلى الفكر العسكري الناظم لجيش التحرير الفلسطيني منذ نشأته وحتى فترة ما قبل حرب 1967م.

ولتسهيل عرض ونقاش القضايا السابقة، جرى تقسيم الفصل إلى المباحث التالية:

المبحث الأول: الفكر العسكري الفلسطيني ما بين عامي 1939-1948م.

المبحث الثاني: الأداء القتالي الفلسطيني (1949- 1966م).

المبحث الثالث: الفكر العسكري الناظم لجيش التحرير الفلسطيني منذ نشأته وحتى عام 1967م (قبل حرب حزيران).

المبحث الأول

الفكر العسكري الفلسطيني ما بين عامي

1939-1948م.

شهدت هذه المرحلة، نكوصا في الأداء القتالي، وتفوقاً بريطانيا من حيث العدد والتجهيز، جاءت هذه المرحلة بعد تفوق ميداني للثوار فترة الثورة الكبرى من 1936- 1938م. باستثناء عمليات متقطعة ولكنها فاعلة، ومن أمثلتها:

- في مايو لعام 1939م، هاجم المقاتلون، عددا من المستوطنات الصهيونية في المنطقة الشمالية، كما هاجموا قرية المزرعة القبلية، وقتلوا ثلاثة من المحتلين، وهاجموا مدينة الناصرة ودارت خلال ذلك معركة شديدة استمرت إلى منتصف الليل، وهاجموا أيضا مستعمرة المجدل قرب طبرية، واضرموا النار في حقول مستعمرة شعريم[1].
- اقتحم الثوار في مارس لعام 1939م، مطاحن جلاد اليهود الواقعة في ضواحي يافا، وبعد أن اعتقلوا الحرس، أضرموا النار في المطاحن فالتهمتها بكاملها[2].

وجدت السلطات البريطانية نفسها، مضطرة إلى إرسال تعزيزات عسكرية ضخمة يقودها أفضل قادة بريطانيا العسكريين أمثال هنينج[3] ، ومونتجمري[4]؛ أمام تصاعد العملية الثورية، وقامت تلك القوات عمليا؛ بإعادة احتلال فلسطين قرية قرية، مستخدمة كافة وسائل البطش والدمار، مستعينة بكافة الوسائل الحديثة لجيش من أقوى جيوش العالم من طيران ودبابات ومدافع وغيرها. واستمرت الحملة عنيفة قاسية خصوصاً من شهر أكتوبر 38 وحتى شهر أبريل 1939، وخلال عام واحد (نوفمبر1938- نوفمبر1939)، كانت القوات البريطانية قد قامت باحتلال 2088 قرية وتفتيشها[5].

أي أن كل قرية في فلسطين احتلت وفتشت بما معدله مرتين، لأن مجموع قرى فلسطين يبلغ

---

(1) ابوبصير، جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن، (ص266).

(2) المرجع السابق، (ص262).

(3) السير روبرت هادن هاينينغ (1882-1959)، تم تعيينه قائدا عاما للقوات البريطانية في فلسطين وشرق الأردن في عام 1938 (على الانترنت)

(4) برنارد مونتغمري (17 نوفمبر 24 - 1887 مارس 1976) كان مشيراً في الجيش البريطاني استطاع قيادة قوات الحلفاء إلى الانتصار في معركة علم حلفا وفي معركة العلمين الثانيةعام 1942 وتحقيق النصر على قوات المحور (على الانترنت)

(5) صالح، المقاومة المسلحة ضد المشروع الصهيوني في فلسطين (1920- 2001م)، (ص9).

حوالي ألف قرية، ولذلك فقد عانت الثورة حالة من التراجع والضعف خصوصا منذ أبريل 1939م. وأسباب تراجع الثورة عائد إلى العوامل الآتية[1]:-

1- نشوب الحرب العالمية الثانية عام 1939، وفيها تحالفت فرنسا وانجلترا، فأخذت السلطات الفرنسية في دمشق تضيق الخناق على قيادة الثورة الفلسطينية في دمشق فاعتقلت بعض رجال القيادة وسلمتهم إلى السلطات البريطانية، بينما فر المفتي محمد أمين الحسيني إلى العراق.

2- وجود فلسطين في أثناء الحرب في محيط النفوذ الانكليزي-الفرنسي، وبُعدها عن قواعد أعدائهم من دول المحور وفي غضون حرب ضروس كهذه، يتعرضون للإبادة إذا ما استمرت مقاومتهم لدولة مشتبكة حياة أو موت مع أعداء أقوياء، وقد حاول بعض الزعماء الفلسطينيين أن يستفيدوا من هؤلاء الأعداء الأقوياء دون جدوى لأن كفة النصر لم تكن في جانبهم.

ويظهر هنا، أن القتال المميت الذي تخوضه بريطانيا للسيطرة على العالم ، لم يكن اكثر استماتة من الحرب التي خاضها الثوار ضد البريطانيين الذين يحتلون بلدهم، وما كان سكون المقاومة في تلك الفترة (فترة الحرب العالمية الثانية)، إلا تقديرا خاطئا لطبيعة المرحلة، لأنه من المعلوم بالضرورة، أن فتح جبهتي قتال في وقت واحد للمُهاجِم؛ يضعفه، ويعيق تقدمه في كلا الجبهتين، لذلك نجد أن بريطانيا قامت بتسكين جبهة فلسطين، للتفرغ للحرب العالمية الثانية، حتى لو بدا عليها استخدام القوة المفرطة في بداية عام 1939م ضد الثوار، فإن القوة المفرطة لم تكن لتدوم، لو كان هناك تقدير سياسي سليم للموقف لطبيعة الصراع الدائر في المنطقة؛ لقام الثوار بتكتيك امتصاص الصدمة والهجمة الأولية البريطانية التي شنت قبيل الحرب العالمية الثانية، ومن ثم يستغلون الانشغال الكبير للقوات البريطانية في حربها تلك، ليقوموا بشن هجوم عكسي قوي، وسيصبح ذلك الهجوم أقوى من أي هجوم سابق، ولأعطى نتائج إيجابية.

3- كثرة أعداء الثورة: كان المجاهدون يحاربون في ميادين كثيرة، ويجابهون أعداء كثيرين من انجليز، وبعض الخونة الذين استمالتهم السلطات بمختلف الطرق، وأمدتهم بالسلاح لتسليح اتباع لهم ليقاوموا الثورة بحجة إعادة السلام، وكان الثوار يغتالون كل من انحرف عن مبادئ الثورة أو تعاون مع السلطات أو باع أرضا لليهود وأحيانا يخطفونهم ويحاكمونهم وسط الجبال، وينفذون فيهم حكم الإعدام، فتكوّن من بعض أقاربهم؛ فريق

(1) سكيك، تاريخ فلسطين الحديث منذ الفتح العثماني،(ص69-70).

معادي للثورة وشجعتهم الحكومة على معاداة الثورة، وأمدتهم بالمال والسلاح واستعانت بهم أثناء تطويق القرى والبحث عن المجاهدين فيها.

ويرى صبحي ياسين أن عدة أسباب أدت لإسقاط الثورة إضافة لما سبق، أن الجمعية السرية (جمعية إخوان القسام)، التي أُعدت للثورة وقادت الشعب في سنة 1936 إلى سنة 1938م؛ لم يكن لها وجود تنظيمي بعد سنوات الثورة وخاصة في مايو 1948م للأسباب التالية[1]:

أولا: لقد سقط خلال الثورة الكبرى أكثر أعضاء الجمعية في ساحات الجهاد.

ثانيا: تشرد من بقي على قيد الحياة إلى البلاد العربية وألمانيا وتركيا.

ثالثا: سجن عدد من أعضاء الجمعية لمدة طويلة.

رابعا: عملت الزعامة السياسية التقليدية بكل الأساليب اللاأخلاقية على تحطيم الترابط التنظيمي بين القادة المشردين بقصد ابقاء السيطرة لتجار السياسة، ونفوذها.

خامسا: أنهك الجوع والحرمان مجموعة من الأحياء بعد عودتهم من التشرد، وخروجهم من السجن، وأصبح أحدهم يبحث عن الرغيف والدواء لأسرته.

ومما زاد من المعاناة أيضا؛ التغيرات في طبيعة القوى المشاركة وفي نمط القتال، فبات العدو الأول؛ هو الجماعات الصهيونية، التي كانت قد شهدت نموا مطردا في عدد المقاتلين والمستوطنين اليهود وفي حجم التسليح ونوعه[2].

رغم ذلك، برز أثناء تلك الفترة التي امتدت ما بين عامي 1939- 1947م؛ مجموعات ثورية فلسطينية من الشباب القادرين على القيادة، وشكّلوا جماعات صغيرة، وقاموا بأعمال ثورية محددة بقصد الحد –قدر المستطاع – من انتقال الأراضي إلى الصهاينة، فنشط الثوار في تنفيذ عمليات الاغتيال في صفوف السماسرة أو كل من باع شبر من أرضه لليهود[3].

يظهر مما سبق أن الفكر العسكري للثوار في فلسطين بتلك الفترة؛ ارتكز على الدفاع عن الأراض العربية المهددة بالمصادرة من الاحتلال البريطاني والصهيوني، عبر قتل العملاء وسماسرة الأراضي، ويبدو أنهم نجحوا إلى حد ما في تحقيق هدفهم. والدليل أن ما احتلّه اليهود من أراضٍ بنسبة 5,6% فقط، حتى عام 1948م، أي قبل جلاء القوات البريطانية[4].

---

(1) حرب العصابات في فلسطين، (ص143-144).

(2) صايغ، التجربة العسكرية الفلسطينية المعاصر، الموسوعة الفلسطينية، (ق2/مج5/ص359).

(3) ياسين، حرب العصابات في فلسطين، (ص144).

(4) الموسوعة الفلسطينية

نشطت بعض المنظمات في تلك الفترة، وهي منظمة النجادة، ومنظمة الفتوة الأولى المستقلة.

أولا: منظمة النجادة الفلسطينية:

تأسست منظمة النجادة الفلسطينية في مدينة يافا عام 1944م، وكانت أول منظمة شبه عسكرية أقامها الشعب الفلسطيني في مواجهة المنظمات الصهيونية وقد أعلن عنها في شهر 5 لعام 1945، ويرجع السبب الرئيس في إنشاء تلك المنظمة إلى [1]:

- مواجهة نشاط المنظمات الصهيونية التي ازدادت فعاليتها بشكل كبير في تلك الفترة.
- توقف النشاط الحزبي الفلسطيني نسبيا، باستثناء النشاط الإعلامي والدبلوماسي لنصرة القضية الفلسطينية.
- تشكيل فريق شبابي مدرب عسكريا، للعمل على وقف الهجرة الصهيونية بالقوة العسكرية.

ووسط تلك الأجواء، اتخذ مجلس ادارة النادي الرياضي الإسلامي بيافا في ربيع عام 1944م، قراراً بتأليف فرقة رياضية في النادي على غرار منظمة النجادة اللبنانية[2]، وكان ذلك النادي يضم معظم أندية فلسطين العربية.

وأسندت رئاسة منظمة النجادة إلى لجنة ثلاثية تكونت من رشاد الدباغ، ورشاد عرفة، وعبدالسلام الدجاني، وأصبح محمد نمر الهواري قائدا عاما فيما بعد، ويقول صلاح خلف، في كتابه فلسطيني بلا هوية، أنه أصبح رئيس أشبال النجادة عام 1945م.[3]

التدريب العسكري للنجادة:

كان يتم تدريب أفراد النجادة على سطح عمارة النادي، وكان أولا عبارة عن تمرينات لياقة بدنية وتدريب على المشي العسكري ثم تطور بعد ذلك إلى التدريب على فك وتركيب الأسلحة الخفيفة ثم إلى تدريب فعلي على السلاح، وقد تدرب النجادة الأوائل على الرماية أيضا في قرية عرب أبوكشك قرب يافا[4].

وهنا يخالف صلاح خلف (ابوإياد) قول خيري ابوالجبين–وكلاهما عاصر مرحلة التأسيس–، في فكرة التطور التدريبي على السلاح الفعلي؛ حينما قال: " فمنظمة النجادة التي كنت أنتمي إليها، كانت تدرب أعضاءها باستخدام البنادق الخشبية، وهكذا لم تتح لي مطلقا فرصة أن ألمس أو

---

(1) أبوالجبين، قصة حياتي في فلسطين والكويت، (ص471، 477).

(2) ياسين، حرب العصابات في فلسطين، (ص144).

(3) خلف، فلسطيني بلا هوية، (ص6).

(4) أبوالجبين، قصة حياتي في فلسطين والكويت، (ص473).

حتى أرى سلاحا حقيقيا، غير الذي رأيته بين يدي والدي فكان قوام تدريبنا هو التمارين البدنية، والمحاضرات النظرية على فن حرب العصابات التي كان يلقيها علينا العسكريون القدامى الذين قاتلوا في الحرب العالمية الثانية في صفوف الجيش البريطاني".

لكن يبدو أن كلا الطرفين تحدثا بالواقع كل حسب رؤيته للحدث، فخيري أبوالجبين كان من المؤسسين الفعليين للمنظمة، بل هو من ألقى كلمة الافتتاحية في الإعلان، وبالتالي يمكن أن يكون قد اطّلع على تدريبات سرية شملت الأسلحة الحقيقية، في حين لم يستطع ابواياد الاطلاع عليها كونه لم يكن في الصفوف القيادية المتقدمة، وأقصى ما وصل إليه الأمر هو توليه رئاسة أشبال النجادة، عندها لم يؤهله موقعه في التنظيم الاطلاع على تدريبات سرية من هذا النوع.

ويقول صبحي ياسين في هذا الإطار: " وحاولت قيادة المنظمة الجديدة (النجادة)، التحرك في طريق اعداد الشباب وتدريبهم، ولكن لم تجد تجاوبا عمليا من الهيئة العربية العليا التي كانت تملك بعض الامكانيات المادية ومع ذلك فقد بدأت المنظمة في التدريب السري للأعضاء"[1].

وبذلك يكون صبحي ياسين –وقد عاصر تلك الفترة أيضا–، قد جمع بين القولين.

رغم ذلك فالمشكلة في عملية التدريب كانت دائما، هي نقص السلاح في كل مكان وما توفر منه كان قديما من مخلفات الحرب العالمية الأولى أو الثانية أو ما بينهما[2].

استمرت النجادة في مرحلة الإعداد في جمع السلاح والشباب، وتدريبهم، ووصل الأمر إلى ذروته، في ربيع 1946م، حينما نظمت المنظمة أكبر استعراض لها جُمع فيه كافة أفرادها في فلسطين، أقيم هذا الاستعراض في يافا، ومما قاله جمال الحاج خليل عن ذلك الاستعراض :" الحمد لله الآن صار عندنا جيش"[3].

في ذات العام ذاته انضم وجيه المدني الذي أصبح فيما بعد قائدا لجيش التحرير، إلى قائمة الأشخاص الذين شاركوا في تدريب شباب النجادة، وفي إحدى جلسات التدريب في قرية عجة؛ انفجر لغم أثناء عملية التدريب، وشارك المدني في عملية التدريب، مخالفا بذلك أمر حكومة الانتداب البريطاني بترك النجادة[4].

وانتهى الأمر بمنظمة النجادة عام 1946م، ولم تقم بأي نشاط عسكري ضد سلطات الاحتلال البريطاني، أو المنظمات الصهيونية، واكتفت بتحذير من يقوم ببيع أرضه لليهود

---

(1) حرب العصابات في فلسطين، (ص145)

(2) أبوالجبين، قصة حياتي في فلسطين والكويت، (ص473–474).

(3) المرجع السابق، (ص480).

(4) المرجع السابق، (ص480).

بالقتل[1].

ثانيا: منظمة الفتوة الفلسطينية:

تأسست منظمة الفتوة الفلسطينية في أواخر شهر 10 عام 1946م، على يد جمال الحسيني (زعيم الحزب العربي آنذاك)، وأسند قيادتها الضابط البوليس الفلسطيني "كامل عريقات"، حملت المنظمة الجديدة؛ ذات المبادئ التي تبنتها منظمة النجادة، إلا في تنصيب رئيسها[2].

ونظرا للخلاف الذي اشتد بين الفتوة والنجادة، أمرت الهيئة العربية لفلسطين؛ بدمج المنظمتين في منظمة واحدة اطلق عليها منظمة الشباب العربي الفلسطيني.

ثالثا: منظمة الشباب العربي الفلسطيني:

تأسست في شتاء عام 46-1947م، وحاولت منظمة الشباب العربي، البدء في تدريب الشباب الفلسطيني على السلاح لاستكمال طريق الثورة، إلا أن الأمر لم يلق تشجيعا من الهيئة العربية العليا المقيمة في القاهرة حينها، ومع ذلك فقد بدأت منظمة الشباب في التدريب السري للأعضاء[3].

وعينت الجامعة العربية لقيادة تلك المنظمة؛ الضابط المصري المتقاعد محمود لبيب، واشتهر بروابطه بالإخوان المسلمين[4].

لم تستمر تلك المنظمة طويلا، فقد قدم رفيق التميمي رئيس اللجنة المكلفة بتشكيل تلك المنظمة بتاريخ 1947/2/3م، تقريرا إلى المفتي، جاء فيه أنه يتعذر دمج المنظمتين في منظمة واحدة لأسباب مالية وقانونية، ويقصد بالقانونية أي أنها غير مرخصة من حكومة الانتداب البريطاني[5].

استمر الوضع هكذا إلى بدأت المناوشات الحقيقية تظهر بين المغتصبين اليهود، وبين السكان العرب، وذلك حتى شهر نوفمبر لعام 1947م، عندما لاحظت الجمعية العامة للأمم المتحدة أن التعايش بينهما بات غير ممكن فقررت تقسيم فلسطين بقرارها المشؤوم، وكان العرب حينها محرومين من القيادة العسكرية الحقيقية لقيادة الشعب نحو عملية التحرير المأمولة، في حين كانت المنظمات الصهيونية تتمتع بالدعم العسكري والمالي، وكان لها قيادة عسكرية فاعلة في الميدان تدربت على ممارسة القتال بشكل فعلي في ميدان الحرب العالمية الثانية.

---

(1) ياسين، حرب العصابات في فلسطين، (ص144).

(2) أبوالجبين، قصة حياتي في فلسطين والكويت، (ص490).

(3) ياسين، حرب العصابات في فلسطين، (ص145).

(4) خلف، فلسطيني بلا هوية، (ص10).

(5) أبوالجبين، قصة حياتي في فلسطين والكويت، (ص492).

****

من خلال دراسة الأوضاع العسكرية من فترة 1939-1947م، يتضح أن الفكر العسكري شهد تراجعا ملحوظا تمثل في التالي:

أولا: تراجع القوة التي تراكمت على مدار سنوات الثورة، عند قيام القوات البريطانية بإعادة احتلال معظم المدن والقرى الفلسطينية مرة أخرى بعد أن حررها الثوار.

ثانيا: عدم تشكل رؤية سليمة لطبيعة الصراع من قبل النخبة السياسية الفلسطينية، وبدا ذلك واضحا عندما لم تقدر تلك القيادة؛ الهيجان البريطاني الكبير، الرامي إلى قيادة العالم، بالتالي فإن بريطانيا ستخوض حرب وجود، فلو تم التقدير جيدا لما واجهت القيادة العسكرية العربية في فلسطين هذه الموجة العالية، وعملت وفق تكتيك امتصاص الصدمة، كما تم ذكره سابقا، وهذا ما حصل فترة الثورة الفيتنامية، عندما كان يرى هوشي منه ونجوين جياب أن الأمر يتطلب انسحاب من كافة المواقع إلى الجبال أو إلى قواعد ثورية آمنة؛ كان يخلي جميع المقاتلين من المدن، رغم أنه كان يسيطر على بعضها حينها[1].

ثالثا: أن هناك اندثار واضح لإرث ثوري كبير تشكل فترة الثورة الفلسطينية 1936-1939م، من خلال التالي:

1- اختيار أماكن التدريب، فبدلا من ممارسته في الجبال والأحراش، أصبح يتم على أسطح المباني.
2- التركيز في عملية التدريب على المظهر الشكلي التكميلي أكثر منه على التدريبات الجوهرية الهامة التي تتطلبها طبيعة المرحلة، كتدريب الشباب على المشاة العسكرية، بدلا من تدريبهم على الإخفاء والتمويه في الجبال والغابات، كما أن فكرة المشاة العسكرية مختصة بالجيوش النظامية، وليس لمقاتلي حرب العصابات.
3- الافتقار المريع في السلاح، رغم أن مخازن أسلحة كاملة تابعة للقوات البريطانية تم السيطرة عليها، فترة الثورة.

رابعا: يتضح من خلال اجتهاد بعض القيادات الفلسطينية لتشكيل منظمة سرية كمنظمة النجادة، أن هناك توجه لديهم؛ لتأسيس فكرة عمل ثوري على غرار العمل الثوري الذي أسس له عز الدين القسام عام 1935م، فالفكرة متشابه، فعلى سبيل المثال، تشكيل منظمة سرية سميت بالنجادة، كفكرة الجمعية السرية التي أسسها القسام والتي سبق ذكرها، كما وشكلت المنظمتان فريقا رياضيا كواجهة معلنة، يتم تدريبه عسكريا بشكل سري.

---

(1) انظر إلى كتاب التجربة العسكرية الفيتنامية، علي فياض.

ولكن هناك ظروف جعلت من تكرار نفس التجربة، ليس بالأمر الهين، بل حكم عليها بالفشل لعدة أسباب:

1- أن من كان يدرب أفراد منظمة النجادة، هم من شاركوا إلى جانب بريطانيا في الحرب العالمية الثانية، في حين أن من درب أفراد منظمة القسام هو القسام نفسه ومعه أشخاص آخرين كانوا قد تدربوا على القتال، إما في صفوف الجيش العثماني الذي كان في مواجهة الجيش البريطاني، وإما كانوا يقاتلون الجيش الفرنسي في صفوف الثورة السورية، وبالتالي، يمكن أن يسبب ذلك اختلاف في عقيدة الانتماء القتالية لدى الجانبين، ثم أن من درب عصبة القسام، كانوا قد مارسوا العمل الثوري، أما غيرهم فلا، حسب ما أوردت المصادر التي تم ذكرها.

2- أن من قام بتدريب أفراد منظمة النجادة، مارسوا القتال في الحرب العالمية الثانية، في حين أن من قاتلوا ضد منظمة النجادة وهم المنظمات الصهيونية مثل منظمة الهاغانا شاركت بشكل فاعل إلى جانب القوات البريطانية، بمعنى أنها اكتسبت خبرة القتال بشكل نظري وعملي.

خامسا: بدا واضحا من خلال الاطلاع مسيرة منظمة النجادة، أن عددا كبيرا من القامات الوطنية انتسبت إليها، إلا أنها لم تسجل أي انجاز عسكري في صحيفتها، ويبدو أن المخابرات البريطاني لم تكن بعيدة عن ذلك. عندما عملت على تحويل زعيم النجادة نفسه محمد الهواري من زعيم وطني إلى متعاونٍ مع العدو، واضعا نفسه في خدمة "اسرائيل" منذ احتلال القوات الصهيونية ليافا[1].

سادسا: بالنظر إلى تأسيس منظمة الشباب العربي الفلسطيني، نجد أن المفتي هو من أصدر تعليماته بتأسيسها، وكان حينها رئيسا للهيئة العربية العليا، ومقيم في القاهرة، ورغم أنه هو الآمر بذلك إلا أنه ذاته من منع عنها الإمداد بالسلاح لتشق طريقها نحو النضال، وهذا يعطي تفسيرين للأمر، الأول: أن المفتي غير معني بالتصعيد الثوري المسلح في وجه الاحتلال، والثاني: أن النظام المصري القائم وقتها، كان له سبب في ذلك الأمر عبر الضغط على المفتي لتنفيذ أجندة ذلك النظام.

(1) خلف، فلسطيني بلا هوية، (ص10).

استمرت محاولة التنظيم العسكري قائمة في تلك الفترة، ولكن دون مستوى الأحداث الداهمة بفلسطين وأهلها، جراء المؤامرة الكبرى التي كانت تحيكها بريطانيا، والتي تهدف إلى تسليم وطنهم للصهيونيين في تلك المرحلة، الأمر الذي دعا أهل فلسطين لاتخاذ تدابير واجراءات للدفاع عن وطنهم؛ وذلك بتأمين المال والسلاح وطلب العون من العرب.

ويمكن القول أن القتال بدأ في تلك المرحلة بشكل عفوي، وبأسلوب غير منظم، واستمر الأمر على هذا الحال، وبدأت الطلائع المتحركة تتجمع أثناء القتال، وأثبتت وجودها خاصة في منطقة القدس حيث تولى القيادة عبدالقادر الحسيني وهو أحد كبار رجال قادة الثورة الكبرى، وجمع معه كل الثوار السابقين بالإضافة إلى الشباب الطالع اليافع.

ويمكن تصنيف الفكر العسكري الناظم لتلك المرحلة إلى مجموعتين، وهي القتال الشعبي المتمثل في منظمة الجهاد المقدس، وقتال الجيوش العربية والذي لن نتطرق له كونه لا يخص الأداء القتالي الفلسطيني بشكل مباشر، بل هو يختص في إدارة العرب لمعاركهم مع الصهاينة داخل فلسطين، وقد حيد العرب المقاتلين الفلسطينيين، واتهموا بعضهم بتهم الخيانة.

في هذه المرحلة وبالتحديد ضمن فكرة القتال الشعبي؛ أصبحت المدن الكبرى في فلسطين الساحة الأولى للمعارك، على عكس ما حدث خلال ثورة ال1936 –كما اصطلح عليها، ويراها الباحث 1935م– حيث كانت آنذاك القرى والجبال هي الميدان الرئيسي، وكانت المدن المستهدفة في القتال في أغلبها مدن مشتركة بين اليهود المغتصبين لها، وبين العرب سكانها الأصليين، مثل مدينة حيفا والقدس ويافا وصفد وطبريا، وانقسمت القوات الفلسطينية الشعبية (شبه النظامية) في هذه الفترة إلى مجموعتين رئيسيتين هما قوات الجهاد المقدس، وجيش الانقاذ[1].

رابعا: منظمة الجهاد المقدس:

هي منظمة عسكرية فلسطينية شكّلها عبد القادر موسى كاظم الحسيني في تشرين الثاني عام 1933م[2]، وأعيد تأسيسها عام 1948م، من قبل القيادة السياسية الفلسطينية "الهيئة العربية العليا لفلسطين" بقيادة عبد القادر الحسيني ذاته، الذي استشهد في معركة القسطل في 8 أبريل1948. وتشكل على أن يكون جيشاً فلسطينياً، قوامه من 5 – 7 آلاف مقاتل، تسانده فئة أخرى من المقاتلين المقيمين في قراهم، والذين يستدعون عند الحاجة، وكان مجموعهم نحو عشرة آلاف[3].

وقد كان هذا الجيش ضعيف التسليح والتدريب، وأسهمت خلافات الأنظمة العربية مع"الهيئة

---

(1) صايغ، التجربة العسكرية الفلسطينية المعاصرة، (ص360).

(2) الكيالي، تاريخ فلسطين الحديث، (ص250).

(3) الكيلاني، الاستراتيجيات العسكرية للحروب العربية الإسرائيلية ، (ص70).

العربية العليا" في عدم تحويل الكثير من الأسلحة والأموال التي يتم التبرع بها إلى هذا الجيش، الذي كان بأمس الحاجة إليها. ولقد صرخ عبد القادر الحسيني قبل استشهاده بيومين في وجه رئيس اللجنة العسكرية العربية الذي رفض التعاون معه وتزويده بالسلاح "أنتم خائنون، أنتم مجرمون، سيسجل التاريخ أنكم أضعتم فلسطين"[1].

على الرغم من ضعف تسليح تلك المنظمة، إلا أنها خاضت معارك مشرِّفة وقوية بتلك الفترة، وتميزت عمليات تلك المنظمة، بالتخطيط والتنظيم الجيدين، حيث بدأت هذه المنظمة قتالها؛ بتحديد الأهداف العسكرية للعدو التي يجب ضربها، وتم تدوينها في ملفات خاصة بها، وبلغت ثلاثة آلاف هدف ونيف، أرفقت بالمستندات والخرائط العسكرية مع التفصيلات الفرعية المتعلقة بتنفيذ احتلال الهدف أو تدميره وما يلزمه من الرجال والعتاد والسلاح[2].

اختارت منظمة الجهاد المقدس المناطق الجبلية كمراكز لانطلاق عملياتها [3]، فاختيار المكان أمر له أهمية في الفكر العسكري لدى أي منظمة أو جيش أو حركة.

كما وصنفت تلك المنظمة قواتها إلى التالي[4]:

- المجندون: وتتكون منهم القوة الضاربة المتحركة، وقد كانت الهيئة العربية العليا تؤمن لهم الراتب والسلاح.
- المجاهدون المرابطون: وتتكون تنظيماتهم من المجاهدين المقيمين في القرى، ويقومون بأعمال الدفاع عن قراهم، وتدفع لهم بعض الأموال وتوزع عليهم الأسلحة حسب الحاجة، وتراوح عدد هؤلاء من 12- 18 ألف، وقدر عدد المقاتلين الذين تمكنوا من تموين أنفسهم بالمال والسلاح بثلاثين ألفاً.

كما وأفرزت قيادة المقاومة، تخصصا جديدا في صفوفها، وهو تخصص فرقة التدمير، والذي كان يقوده فوزي القطب، وكانت مهمتها التدمير والتفخيخ، علما أن فوزي القطب قد أنهى تدريبه على المتفجرات في ألمانيا، التي كانت الدولة الأولى في العلوم العسكرية حينها[5]، وهذا التخصص شأنه كشأن التخصصات الأخرى كالقنص، والدروع ..إلخ

ومن الصناعات الحربية في تلك الفترة؛ تمكن عامل فلسطيني من يافا اسمه محمد جبر، بمعاونة أخويه على وزكريا، من صنع مدفع شبيه براجمة الألغام من المواد المتوفرة محليا، وقد

---

(1) صالح، المقاومة المسلحة ضد المشروع الصهيوني في فلسطين (1920- 2001م)، (ص11).

(2) الشاعر، الحرب الفدائية في فلسطين، (ص175).

(3) الموسوعة الفلسطينية، جيش الجهاد المقدس، القسم العام ، (مج2/ص 123).

(4) الشاعر، الحرب الفدائية في فلسطين، (ص179).

(5) ياسين، حرب العصابات في فلسطين، (ص152).

استعمل اسطوانات المطافئ كقنابل تقذف بعد حشوها بالمواد المتفجرة، بفعل الضغط الحاصل من تفجير كمية من المتفجرات الدافعة، وفقا لمبدأ مدفع الهاون، وكان هذا المدفع الشعبي عندما يقذف قنابله على تل أبيب من بعض شوارع المنشية في يافا؛ يقض مضاجع الصهاينة ويوقع الرعب في صفوفهم[1].

دافعت قوات الجهاد المقدس دفاعا مستميتا عن الأراضي الفلسطينية على الرغم من ضآلة عددها وضعف عدتها، وطول انتظارها وصول الإمدادات التي توقعتها من الدول العربية. حيث استطاعت انزال ضربات قاسية بالصهيونيين، ففي تلك الفترة (1947- 1948م)، وحتى تاريخ دخول الجيوش العربية إلى فلسطين في 1948/5/15م، أبدى المقاتلون الفلسطينيون في قوات الجهاد المقدس مقدرة فائقة في اعتماد أسلوب الحرب الخاطفة[2].

ابرز العمليات التي نفذها الثوار في فلسطين (1947-1948م).

ظهرت بعض الأفكار العسكرية، في العمليات القتالية التي وقعت في تلك الفترة، وسيتم عرض أبرز تلك العمليات، ثم الأفكار كما سيأتي.

استولى المقاتلون في آخر يناير لعام 1948م، على سيارة بريطانية من الجيش البريطاني، وسلمها القائد العام لقوات الجهاد المقدس عبدالقادر الحسيني إلى فوزي القطب قائد فرقة التدمير، وأعطاه الكمية اللازمة من المواد المتفجرة ت.ن.ت، فجهز فوزي داخلها لغما وزنه طنا ونصف طن، ووضع ساعة توقيت دقيقة، وقادها مقاتل إلى شارع "هاسوليل" داخل الأحياء المحتلة في القدس الجديدة، ووضعها في مربع سكني، وفي صباح الأول من فبراير لعام 1948م، انفجرت السيارة الملغومة ودمرت ثمانية بنايات يهودية كبيرة مأهولة بالسكان، من بينها بناية جريدة بالستين بوست اليهودية، فقتل وجرح مئات اليهود عدا الخسائر المادية، وقدرت خسائر اليهود من هذا اللغم بأكثر من جميع الخسائر التي أحدثها اليهود بالعرب في تلك الفترة[3].

في 1948/2/24م، تمكن العرب من الدخول إلى الأحياء الصهيونية المحتلة في مدينة القدس، بقافلة مكونة من سيارات عسكرية بريطانية ملغومة، في كل سيارة ثلاثة أطنان من المتفجرات بقيادة البطل عزمي الجاعوني يرافقه محمود السمان وجنديان بريطانيان من المتطوعين، أوقفت السيارات في شارع "بن يهودا"، مركز الأحياء التجارية، انفجر منها سيارتان فقط كانتا كافيتين لتدمير مئات المتاجر والمساكن وقدرت خسائر العدو بالأرواح بنحو 2000 إصابة بين

---

(1) الشاعر، الحرب الفدائية في فلسطين، (ص191).

(2) أبوقاسم، العسكرية الفلسطينية 1948-1973، (ص14).

(3) ياسين، حرب العصابات الفلسطينية، (ص152-153).

قتيل جريح، أما الخسائر المادية فقد بلغت عشر عمارات حسب الإحصاءات الرسمية[1].

وفي صباح 1948/3/11م، استطاع أحد الفدائيين أن يصل بسيارته المشحونة بالمتفجرات إلى عمارة الوكالة اليهودية بالقدس بعد أن رفع عليها العلم الأمريكي، وترك السيارة ولاذ بالفرار، فانفجرت محدثة دويا هائلا هز القدس كلها، وتهدم جزء هام من الوكالة وقتل عدد كبير من الشخصيات الهامة، منهم "يافة" مؤسس الكيرن هايسود [2].

وفي شهر 3 لعام 1948م، كانت قافلة عربية قادمة من لبنان إلى حيفا، تنقل أسلحة ومتفجرات بحراسة خمسة عشر مجاهدا منهم القائد سرور برهوم (وهو من إخوان القسام الذين قادوا ثورة 1936م)، وعندما وصلت القافلة إلى مستعمرة "موتسكن" الواقعة في منتصف الطريق بين مدينة عكا ومدينة حيفا؛ وُجِدت سرية عسكرية يهودية ترابط في البنايات المحيطة بالدور، وتهدف إلى الاستيلاء على الأسلحة العربية، وأسر المجاهدين، ووضعوا (اليهود)، أمام القافلة العربية حواجز سيارات لعرقلة سير السيارات العربية، وعندما أصبح العرب ضمن دائرة الحصار الصهيوني، تقدمت مجموعة من العصابات الصهيونية، وطلبوا من قائد القافلة الاستسلام، رفض العرب الاستسلام، ودارت معركة قوية غير متكافئة، عند ذلك قرر المجاهد سرور برهوم؛ أن يستشهد مع إخوانه بثمن كبير يدفعه اليهود، فألقى قنبلة يدوية على سيارة الألغام الكبيرة، فتفجرت الألغام بقوة رهيبة أدت إلى استشهاد أربعة عشر مجاهدا، وقتل أكثر من خمسين يهوديا، ودمرت عدة بنايات يهودية[3].

واستمرت الهجمات الثورية إلى أن تمكن الفلسطينيون في تلك الفترة، من الحفاظ على نحو 82% من أرض فلسطين بالرغم من النقص المريع في كل شيء قياسا باليهود، وبالرغم من تعاون البريطانيين، أثناء انسحابهم مع اليهود، ودخلت الجيوش العربية بعد ذلك، التي كانت أعدادها مجتمعة 24 ألف مقابل 70 ألف يهودي، وعانت من ضعف التنسيق بينها، وجهلها بالأرض، ورداءة أسلحتها، بل وانشغلت بعضها في نزع الأسلحة الفلسطينية بدلا من تسليحهم، فضلا عن أن الجيش الأردني كان بين ضباطه الكبا، وعددهم 53 ضابطا 45 أجنبيا[4].

****

من خلال دراسة الظروف العسكرية في الفترة ما بين 1947-1948م، يتضح أن هناك أفكارا عسكرية نظمت الأداء القتالي في تلك الفترة، تمثلت في الآتي:

---

(1) الشاعر، الحرب الفدائية في فلسطين، (ص196).

(2) التل، كارثة فلسطين (مذكرات عبدالله التل)، (ص7، 8).

(3) كنفاني، أرض البرتقال الحزين، (ص51). ياسين، حرب العصابات الفلسطينية، (ص156-157).

(4) صالح، القضية الفلسطينية -خلفياتها التاريخية وتطوراتها المعاصرة-، (ص61).

أولا: بات العدو الأول في تلك المرحلة؛ هو الجماعات الصهيونية، والتي شهدت نموا مطردا في عدد المقاتلين وفي حجم التسليح ونوعه.

ثانيا: قصر مدة العمليات العسكرية ذات الطابع الشعبي، وانتقالها إلى الحرب النظامية المفتوحة، وهو ما أضاف عائقا آخر أمام تنمية المشاركة الجماهيرية والمؤسسية المحلية الواسعة.

ثالثا: لوحظ تطور في عملية التخطيط والتنظيم للمواقع العسكرية التي تم استهدافها، خلال حصر معظم الأهداف في أضابير خاصة، وإرفاق كل هدف بالخريطة العسكرية الخاصة به، وبما يلزمه من عتاد ومقاتلين، ومن ثم تنفيذ تلك الأهداف حسب متطلبات المرحلة. والمراقب للأمر سيلاحظ أن ما انتهت إليه أعمال رصد الأهداف ضمن عملية التخطيط فترة الثورة الكبرى؛ بدأ به رجال المقاومة الفلسطينية في فترة ما بين 1947-1948م، فكما تم ذكر ذلك مسبقا كان الثوار الأهداف الهدف على الخريطة ومن ثم يقومون بتنفيذه، أما في عامي 1947- 1948م فكانوا يحددون بنك للأهداف بخرائطها وينفذونها عند الحاجة لها، بتخطيط أدق ونوعية أعلى في التنفيذ، وهذا عائد إلى عدة أسباب:

- دخول قادة كبار على خط العمل المسلح، كانوا قد أظهروا مهارات قتالية عالية فترة الثورة الكبرى، أمثال عبدالقادر الحسيني، سيما وأن المذكور غادر البلاد فترة نكوص الثورة، وبدأ عمليات تدرب على تصنيع المتفجرات والعبوات.
- وصول نجدات عربية، كان معظمها قد خاض حروب تحررية في بلاده وتكللت بالنجاح، وبالتالي أكسبتهم خبرة أكثر في عمليات القتال، سيما وأن بعض تلك البلدان كانت مُحتلة من القوات البريطانية، والتي هي ذاتها كانت تحتل فلسطين، فنمط قتالهم كان معروف لدى هؤلاء الوافدين.

رابعا: ظهور فكرة القوة الضاربة المتحركة في تلك الفترة، يعد تطورا مهما في الأداء القتالي، ويبدو أن إنشاء مثل تلك الفرقة؛ عائد إلى انتقال ثقل المواجهة، نحو العصابات الصهيونية المتحركة، على خلاف المراحل السابقة عندما كان يُركّز القتال الفلسطيني ضد القوات البريطانية النظامية.

خامسا: فرز مجموعة قتالية مثل (المجاهدين المرابطين) وتدفع لهم بعض الأموال وتوزع عليهم الأسلحة حسب الحاجة؛ يدل على التالي:

- حجم الضائقة المالية الكبير التي يمر فيها المقاتلون الفلسطينيون، لدرجة أنهم لم يتمكنوا من توفير مرتبات لكافة المقاتلين، وتسليحهم بالشكل الكافي، وهذا من شأنه التأثير سلبا على سير المعارك ونتيجتها.
- أن قيادة المقاومة أَولت اهتماما للقتال في مناطق المدن، أكثر منه في مناطق القرى،

ويمكن إرجاع هذا الأمر إلى بداية انتشار المغتصبين الصهاينة في مناطق المدن.

سادسا: إضافة تطور عسكري فني جديد في تلك المرحلة، تمثل في فرز تخصص فرقة التدمير، بعناصر وقيادة متخصصة كفوزي القطب، أدى إلى نجاح عدد كبير من ضربات المقاومة ضد العدو.

يرجع السبب في فرز هذا التخصص إلى أن أعمال التدمير والتفجير في صفوف العدو لها أهمية كبيرة، والسبب في ذلك عائد إلى:

- حجم القواعد العسكرية التي تمكنت العصابات الصهيونية من انشائها، وكذلك المغتصبات فترة ركود الثورة الكبرى.
- النقص العام في كميات السلاح الفردي، كالأسلحة الرشاشة، والمسدسات، فوجود مثل تلك الأسلحة بكثرة، يمكن أن يرفع أعداد القتلى في صفوف العدو، ونظرا لقلته يستعاض عنه بأعمال التفجير والتدمير، والتي يمكن لها أن توقع خسائر كبيرة في صفوف العدو، خاصة في عمليات الاقتحام ونصب الكمائن.

سابعا: دخول نوع جديد من المتفجرات هو (ت.ن.ت)، شديدة الانفجار، وحديثة الصنع نوعا ما وقتها؛ على خط الثورة والمقاومة. علما أن تلك المادة لم يمض أيام فقط على تسلمها من قبل عصابات الهاغاناة الصهيونية، كدعم من الولايات المتحدة الأمريكية[1].

ثامنا: استخدام القنابل الموقوتة، كان حاضرا في تلك المرحلة، عندما وقّت فوزي القطب قنبلة شارع "هاسوليل".

تاسعا: استخدام المقاتلين لسيارة بريطانية في عملية الهجوم على الأحياء المستهدفة من اليهود، بعد تفخيخها؛ يعتبر تطورا مهما في الفكر العسكري الفلسطيني في تلك الفترة، وتحديدا في تكتيك الإخفاء والتمويه.

عاشرا: استهداف الثوار في فلسطين، للمقرات الإعلامية الصهيونية، كمبنى جريدة بالستين بوست اليهودية، ينم عن فهم متقدم لأهمية وخطورة الإعلام المعادي.

حادي عشر: توسيع المقاتلين لفكرة استخدام سيارات العدو البريطاني في عمليات الهجوم على الأحياء العربية المحتلة من اليهود، فبعد نجاح استخدام سيارة واحدة، عاود الثوار استخدام ثلاث سيارات، الإيقاع أكثر قدر من الخسائر في صفوف العدو.

ثاني عشر: استخدام جنود بريطانيين رسميين في تنفيذ العمليات العسكرية ضد اليهود، سواء بالإكراه، أو برغبتهم مقابل شيء ما، أو استغلال بعض الجنود الذين فقدوا أقاربهم جراء عمليات

---

(1) جرار، نكبة فلسطين عام 1947–1948م (مؤامرة وتضحيات)، (ص37).

اليهود ضدهم في بعض الأحيان.

ثالث عشر: استهداف الثوار للمحلات التجارية اليهودية، وهذا يعني أن قيادة المقاومة شخصت سر قوة التواجد الصهيوني، فوجدت أن الاقتصاد أهم ركائزه فقررت استهدافه.

رابع عشر: يلاحظ أن المقاومة انتقلت من مرحلة التصنيع المحلي للمتفجرات، إلى استخدام المتفجرات المستوردة خارجيا، كما حدث مع القافلة التي كانت قادمة من لبنان إلى حيفا بقيادة سرور برهم.

خامس عشر: ظهور فكرة التضحية بالنفس ضمن مفهوم العمليات الاستشهادية، لدى المقاتلين في فلسطين، وذلك عندما قام سرور برهم بإلقاء قنبلة على سيارات مليئة بالمتفجرات كان بالقرب منها، بهدف قتل اليهود بعد أن يستشهد في الانفجار ذاته.

المبحث الثاني

الأداء القتالي الفلسطيني

(1949- 1966م).

في تلك الفترة (التي تلت حرب عام 1948م)، لم يكن الفلسطينيون مستعدين لهذه المواجهة، مما جعل مقاومتهم تقتصر على شكل هبات موضعية دون وحدة وشمول، ودون قيادة عامة، إضافة إلى قلة السلاح وسوء نوعيته...، وتمثلت الضربة الأشد التي تلقتها المقاومة؛ في هزيمة الجيوش العربية في حرب العام 1948م[1].

وبعد انتهاء حرب عام 1948م، اتخذت الحكومات العربية خطوات عملية لتهميش وتفكيك ما تبقى من مجموعات عسكرية فلسطينية كانت قائمة[2].

مما أحدث تحولات كبيرة في بنية المقاومة وسحب المبادرة من يد الشعب عمليا، وأُحيل الفلسطينيون إلى شأن رسمي تحكمه التوازنات الداخلية وسياسات الأنظمة، وما لبث أن ظهرت المنظمات الفدائية التي أعادت الاعتبار للدور الشعبي في مواجهة المشروع الصهيوني، وزجت بالجماهير كطرف أساسي في المعادلة، وهو طرف ساهم في تبني مواقف حقيقية، حالت دون تمدد الدولة الصهيونية، وإحباط مشاريعها أحيانا[3].

استمر شعب فسطين في قتال عدوه عبر تشكيلات قتالية متعددة ومتنوعة، تطورت لتصبح أفكار شبه منظمة، ومنظمة، بدأت بعمليات التسلل العسكرية، وانتقلت إلى مرحلة أطلق عليها العمل الفدائي الفلسطيني، لتنتهي تلك المرحلة؛ بتشكُل العمل التنظيمي الفلسطيني، وكان هذا التطور على النحو التالي:

أولا: الأفكار التي نظمت التسلل العسكري للداخل المحتل.

بدأ الفلسطينيون بعمليات تسلل إلى الأراضي التي هُجِّروا منها، فمنهم من تسلل لقتل

---

(1) ابوعامر، تطور المقاومة الفلسطينية خلال انتفاضة الحجارة وما قبلها (دراسة مقارنة: بنيويا، سياسيا، ميدانيا)، (ص39).

(2) الحسيني، حقائق عن قضية فلسطين (تكشف الحقائق وترد على الشبهات في تاريخ القضية الفلسطينية)(ص7)، صايغ، الكفاح المسلح والبحث عن الدولة (الحركة الوطنية الفلسطينية، 1949-1993)، (ص114)

(3) ابوعامر، تطور المقاومة الفلسطينية خلال انتفاضة الحجارة وما قبلها (دراسة مقارنة: بنيويا، سياسيا، ميدانيا)، (ص39).

الصهاينة وغنموا سلاحهم، ومنهم من هاجم مخفرا للعدو، ومنهم تسلل لحصد محصول أرضه، ومنهم من عاد إلى قضاء مصلحة في منزله[1].

ووصل الأمر بالفلسطينيين أن يجوبوا أرجاء اللواء الجنوبي كله وأبعد؛ فوصلوا إلى روبين وقطرة ويبنا وزرنوقة وبشيت شمالا، والفالوجة وبيت جبرين وتل الحسى شرقا، وبئر السبع وما حولها جنوبا. وعبر سبع سنوات من الهجرة والتسلل، أمكنهم أن يتعرفوا على مواقع العدو، ومستعمراته القديمة، والمستحدثة، فبدأوا يغزونها ليأتوا منها بما يمكنهم من حبوب ودواب ومنقولات أخرى، ثم ينقلون لدى الجانب العربي بعض مشاهداتهم مما يستجد على الأرض الفلسطينية المحتلة[2].

ومن المشاهدات التي تم رصدها؛ هو انشاء العدو لأنبوب ضخم، يصل إلى مشارف النقب لنقل المياه من شمال فلسطين إلى جنوبها، فخطط بعض من الشباب الفلسطيني لتفجير هذا الأنبوب، وفعلا قاموا بتفجيره بتاريخ 2/20، بعد أن أحضروا المتفجرات من أحد الأشخاص الذي كان يعدها من أجل صيد السمك[3].

وبدأت عمليات التسلل تأخذ طابعا عسكريا، فكان من بين المتسللين كان ما نسبته 10% لتنفيذ عمليات قتالية انتقامية من اليهود والمستوطنين، وكانت أشبه بحرب العصابات الصغيرة، حيث تم فيها نصب الكمائن للعدو، ونفذ الثوار هجمات خاطفة، وزرعوا الألغام[4].

لم تكن تلك النسبة قليلة، مقارنة بحجم الهزيمة التي تعرضت لها الشعوب العربية، فقوة الردع الصهيونية، كانت لا تزال سارية المفعول، وبالتالي فإن مثل تلك النسبة؛ من شأنها تشكيل مرحلة جديدة من الصراع الفلسطيني الصهيوني، عبر تأسيس بؤرة ثورية في مناطق دول الجوار، والانطلاق منها لتنفيذ مثل تلك العمليات القتالية.

كانت عمليات اختراق الحدود كثيرة جداً خصوصا قبل عام 1955 لدرجة أنها كانت تتم بشكل شبه يومي، وبالذات عبر قطاع غزة والضفة الغربية. وتشير التقارير البريطانية، إلى كثرة هذه العمليات وإلى شكاوى "إسرائيلية" مُرَّة بسببها، فينقل أحد التقارير أن حوادث الاختراق الحدودي من جهة الأردن فقط سنة 1952 بلغت 1533 (بمعدل 4.1 حادث يومياً) ، و37 حادث "نهب"،

---

(1) مؤسسة الدراسات الفلسطينية: فلسطين تاريخها وقضيتها، ص151.ياسين، حرب العصابات في فلسطين، (ص177).

(2) الكتري، حلقة مفقودة من كفاح الشعب الفلسطيني الكتيبة (141) فدائيون، (ص15).

(3) المرجع السابق، (ص15).

(4) مؤسسة الدراسات الفلسطينية: فلسطين تاريخها وقضيتها، ص151.ياسين، حرب العصابات في فلسطين، (ص177).

و252 صداماً (مسلحاً)، و1077 حادث "سرقة"، و142 "محاولة سرقة" و11 عملية "تخريب". وقد أدى ذلك إلى وقوع 207 قتلى و94 جريحا، وتم القبض على 1851 شخصاً[1].

كل هذا رغم أن جلوب باشا رئيس أركان الجيش الأردني كان يؤكد دائما أن الأجهزة العسكرية والأمنية تفعل ما بوسعها لمنع هذه الاختراقات[2].

ويبدو أن عمليات الاختراق الحدودي اتخذت أبعاد أكثر تنظيماً منذ أوائل سنة 1953 بتولي مجموعات فدائية فلسطينية منظمة مهام التنفيذ، وعندما يدور الحديث عن رُبع عمليات التسلل؛ عبارة عن عمليات اطلاق نار، فهذا يدلل على أن جهات أكثر تنظيما من ذي قبل هي من تشرف على تلك الأعمال، في تلك المرحلة.

وبالتالي شكل هذا التكتيك العسكري الفلسطيني، تطورا نوعيا في الفكر العسكري الفلسطيني، والذي من شأنه تأسيس لمرحلة جديدة في الصراع.

وتمثلت المرحلة الجديدة بانتهاء التسلل الفردي بالتدريج، ليحل محله نشاط عسكري أكثر تنظيما ضمن تكتيك التسلل الجمعي، من خارج فلسطين إلى داخلها؛ من سوريا، وشرق الأردن، حيث قام اللاجئون الفلسطينيون من تلك المناطق، بتنفيذ عمليات تسلل مسلحة، مما استدعى الجنرال كلوب القائد البريطاني للجيش العربي (شرق الأردن) القول، بأن تصاعد أعمال العنف في المنطقة، كانت بفعل مجموعات المتسللين، وهدف الثوار من وراء فكرة التسلل الجمعي؛ نقل المعركة إلى قلب الأرض المحتلة، ووجدوا تأييداً فرديا لفكرتهم من قبل ضباط أحرار في الجيوش العربية، والتي أخذت على عاتقها تدريب هؤلاء اللاجئين [3].

وقوف العسكري الانجليزي (كلوب) في وجه المتسللين، لمنعهم من اجتياز الحدود، وعدم قدرته على القيام بذلك؛ يدلل على أن الفدائيين كانوا يبتكرون الخطط، ويطورونها في مواجهة ذلك المنع، مستغلين كافة القوى والإمكانات، حتى لو كانت محدودة.

ومن ضمن النشاطات التي قام المتسللون القيام بها؛ قطع خطوط الهاتف، وأعطبوا معدات السقاية، واشتبكوا مع جنود ومستوطنين[4].

كانت الحكومة المصرية قد شكلت ما يسمى شرطة الحدود الفلسطينية، وذلك في شهر ديسمبر لعام 1952م، وتم تدريب 250متطوعا فلسطينيا، وكان الهدف من أنشاء تلك الشرطة هي

---

(1) صالح، المقاومة المسلحة ضد المشروع الصهيوني في فلسطين (1920م – 2001م)، (ص17).
(2) المرجع السابق، (ص17)
(3) ياسين، حرب العصابات في فلسطين، (ص179).
(4) السنوار، العمل الفدائي في قطاع غزة، (ص33).

منع التسلل للداخل المحتل، إلا ان شرطة الحدود تلك، لم تثبت جديتها في منع المتسللين [1].

يبدو أن السبب عدم جدية المنع؛ يعود لعدم رغبة تلك المجموعة في مواجهة أبناء شعبهم، بل حتى أنهم معنيون في إدخالهم ومساعدتهم. واتضح ذلك من خلال تشكيل وحدات الفدائيين الفلسطينيين؛ من شرطة الحدود الفلسطينية، كما واستوعب الجيش المصري بقيادة مصطفى حافظ هؤلاء الفدائيين، وانشأوا لهم معسكرات تدريب قرب الشاطئ بلغ عددهم نحو 700 مقاتل، ونفذوا عملياتهم الفدائية على أكمل وجه، وكان الواحد منهم يتقاضى 9 جنيهات شهريا بالاضافة إلى علاوات خاصة تمنح لكل عملية اجتياز للحدود ناجحة[2].

بذلك تكون الحركة الوطنية الفلسطينية؛ قد استطاعت التكيف مع الوضع العام للمنطقة بما يخدم إرادتها الثورية التي تحقق أهدافها.

11. انسيابية الحركة الشعبية المسلحة الفلسطينية، في طرق وممرات الثورة، بقيادة غير فلسطينية، يظهر غياب عنصر مهم عن الساحة، ألا وهو عنصر القيادة العسكرية، والتي أثبتت الأحداث في تلك الفترة عدم تواجدها.
12. وتطورت أعمال المقاتلين من تسلل عمليات كر وفر سريعة، إلى عمليات أكثر جرأة في الميدان؛ فقام المقاتلون الفلسطينيون بتنفيذ عمليات يومية خاطفة، وأحيانا بعمليات كبيرة واسعة، أطلق عليها العمل الفدائي الفلسطيني.

ثانيا: الفكر العسكري الناظم للعمل الفدائي الفلسطيني (1955-1956م).

في أوائل سنة 1955م، بدأ الإعداد السري للعمل الفدائي في فلسطين، مرتكزا على قواعد؛ غزة، وسوريا، والأردن، ولبنان، وكان لقطاع غزة الأولوية لدى قيادة المقاومة الفلسطينية، في انطلاق فكرة العمل الفدائي الفلسطيني؛ لوجوده على الحدود المصرية مباشرة، ولأن وطأة الاحتلال الصهيوني عليه لم تكن كبيرة قياسا بباقي الأراضي الفلسطينية.

ولم يكن العمل الفدائي في تلك الفترة سوى الذروة فقط، ولم يكن لهذه التجربة أن تصل المستوى الذي وصلته لولا مقدماتها الطويلة، فهناك المؤثرات العامة لحرب 1948م، ولتجربة الفدائيين المصريين في قناة السويس خلال العام 1951م، والعام 1952م، ما ترتب على هاتين التجربتين الفدائيتين من رواج لمفاهيم سياسية تدعو لشن حرب عصابات كوسيلة لمجابهة العدو الصهيوني[3]، ونموذجها وجهة النظر القائلة : "ان كل تأخير في مكافحة اليهود يكون في

---

(1) صايغ، الكفاح المسلح والبحث عن الدولة (الحركة الوطنية الفلسطينية، 1949-1993)، (ص118).
(2) سكيك ، غزة عبر التاريخ، قطاع غزة تحت الادارة المصرية (1948- 1957) ، (ج 7 / ص 52).
(3) أبوالنمل، حرب الفدائيين في قطاع غزة، (ص180).

مصلحتهم ويتيح لهم الفرص لمواصلة الاعداد، ويدفعهم للتوسع على حساب العرب، واذن فلابد من وسيلة يكون من شأنها عرقلة الاستعداد اليهودي، وتعطيل حركة الانشاء القائمة في "اسرائيل"..، ولن يتأتى ذلك إلا بوسيلتين تسيران جنبا إلى جنب، وهما الحصار الاقتصادي وحرب العصابات"[1].

وبدأ توظيف عمليات التسلل لغرض الاستطلاع وجمع المعلومات عن العدو الصهيوني، وظهر ذلك واضحا عندما اصطدمت مجموعة مقاتلة فلسطينية عند عودتها من تنفيذ عملية بالداخل المحتل إلى قاعدتها في قطاع غزة؛ بدورية صهيونية، فقتلت الدورية أحد أفراد المجموعة، وقد وجدت في جيبه تقارير عن حركة مرور عربات النقل الاسرائيلية في طريق الجنوب[2].

وكان هذا بمثابة مقدمات حرب الفدائيين، والتي كانت برعاية مصرية رسمية، وتبين ذلك عندما قال الرئيس المصري جمال عبد الناصر "بعد غارة غزة كان لدينا لقاء وقررنا زيادة عدد الفدائيين..، وطبقا للظروف التي تمت فيها الغارة.. استقر رأينا على أن أحسن وسيلة لمجابهة اسرائيل هي أن يكون لدينا فدائيون منظمون على أساس الوحدات الصغيرة"[3].

تشكلت أول مجموعة فدائية من طلائع الشعب الفلسطيني في قطاع غزة، وجُهِّز أول معسكر سري للتدريب على العمليات الفدائية، وعين المقدم في الجيش المصري مصطفى حافظ[4] قائدا عاما للوحدات الفدائية في فلسطين عامة وغزة خاصة، كان لمقاتلين الثورة الفلسطينية 1936م، ومقاتلي حرب 1948م، ممن بقوا على قيد الحياة؛ نصيب كبير في تلك التشكيلات الفدائية[5]. وخلال أشهر محدودة تم تدريب مئات الفدائيين الخبراء الذين يعرفون مسالك طرق مناطق سكنهم وأعمالهم قبل النكبة[6].

وقد قام مصطفى حافظ، على الفور، بتشكيل نواة الفدائيين الفلسطينية (الكتيبة 141)، من مائة عنصر، وكان من ضمنهم محبوسين في السجون المصرية على خلفية القيام بأعمال تسلل،

---

(1) الشريف، الاخوان المسلمين في حرب فلسطين، (ص12، 13).

(2) أبوالنمل، حرب الفدائيين في قطاع غزة، (ص181).

(3) أبوالنمل، حرب الفدائيين في قطاع غزة، (ص182).

(4) أحد ضباط المخابرات المصرية من مواليد مدينة طنطا بمصر أسس كتيبة الفدائيين الفلسطينيين بغزة عام 1955، والتي عرفت بالكتيبة 141، واستشهد يوم 1956/7/13، على أثر رسالة مفخخة أرسلتها المخابرات الاسرائيلية وهو في الثلاثينات من عمره.

(5) أبوقاسم، العسكرية الفلسطينية 1948-1973م، (ص41).

(6) مؤسسة الدراسات الفلسطينية: فلسطين تاريخها وقضيتها، (ص152). ياسين، حرب العصابات في فلسطين، (ص180).

حيث تم الإفراج عنهم، وطلب منهم مصطفى حافظ أن يتسللوا هذه المرة، لتنفيذ عمليات كبيرة ضد العدو الصهيوني[1].

وقد اشترط مصطفى حافظ في نخبة العمل الفدائي الشروط التالية[2]:

1- يفضل من لهم دراية بالأراضي والمسالك الفلسطينية.

2- يفضل من لهم خدمة عسكرية سابقة.

3- الملمون بالقراءة والكتابة او بإحدى الصناعات.

4- الملمون بإحدى اللغات وخاصة العبرية.

وفتحت أمام هؤلاء الفتية معسكرات التدريب الراقي التابعة لقوات الحرس الوطني في مصر، وتلقت أنواعا مختلفة من التدريب؛ كالتدريب على فنون القتال، الشؤون الادارية، حتى أن مجموعة منهم قد تلقت تدريبا على تفجير أنابيب النفط في موقع لأبار البترول جنوب سيناء، واستمر التدريب قائم على قدم وساق، وبشكل يومي وعنيف[3].

وأثناء التدريب حدثت عمليات فدائية محدودة داخل الأرض المحتلة لاختبار مدى اقدام الطلائعيين على التضحية، وبقصد الاستطلاع وارهاب العدو، وأُقِّرت خطة العمل السري المتواصل وعلى رأسها عمليات الاستطلاع، ودراسة الأهداف التي ستُضرب، كالمعسكرات والقوافل والجسور مضخات المياه والأنابيب ومحطات الكهرباء، وكان الفدائي يدخل إلى الأراضي المحتلة، وهو يعرف دوره بالضبط، خوفا من أن تلتقي أكثر من وحدة فدائية في مكان واحد، وهم يجهلون بعضهم البعض خاصة بعد أن توسع العمل الفدائي، وقامت قيادات عديدة في قواعد العمل السري كالأردن حرصا على سلامة الفدائيين من مراقبة العملاء في الوطن العربي[4].

وذكرت المصادر الصهيونية أن هجمات الفدائيين كانت: 26% فيها إلقاء قنابل يدوية، وإطلاق نار على مغتصبي المدن والمستوطنات، و23% كمائن للسيارات، والآليات الأخرى، و16% عمليات نسف خزانات، أو أنابيب مياه، و13% هجمات على المارة، و9% عمليات تدمير مباني بالعبوات الناسفة، 5% وزرع ألغام، 4%تدمير طرق رئيسية، أو كباري، 4% اشتباكات مع دوريات إسرائيلية[5].

---

(1) الكتري، حلقة مفقودة من كفاح الشعب الفلسطيني الكتيبة (141) فدائيون، (ص23). عباس، البعد الاسلامي في الحركة الوطنية الفلسطينية من ثورة البراق حتى الانتفاضة، (ص99).

(2) مجلة الوقائع الفلسطينية، العدد 55، تاريخ 15 ديسمبر 1955م.

(3) الكتري، حلقة مفقودة من كفاح الشعب الفلسطيني الكتيبة (141) فدائيون، (ص31).

(4) ياسين، حرب العصابات في فلسطين، (ص181).

(5) السنوار، العمل الفدائي في قطاع غزة، (ص35).

وقامت قوات بعض الأنظمة العربية بتشكيل كتائب فدائيين، على غرار التي شكلتها القوات المصرية، فشكلت المخابرات العسكرية السورية كتيبة الاستطلاع 68 من الفلسطينيين لجمع المعلومات عن العدو، وتشكلت في الأردن مجموعات سرية كان الملحق العسكري المصري العقيد صلاح مصطفى يشرف على تزويدها سراً بالأسلحة[1].

ثالثا: نماذج من العمليات التي نفذها الفدائيون في فلسطين

في عام 1955م، تسللت عند الفجر، مجموعة من الفدائيين الفلسطينيين برفقة قوة من الحرس الوطني المصري، إلى أحد المواقع الصهيونية في منطقة دير سنيد القريبة من الجسر المقام على طرق غزة–يافا العمومي، واتخذت موقعا مشرفا على الموقع الاسرائيلي؛ اذ تم توزيع القوة بشكل دقيق محكم في حفر افرادية تطوق الموقع من ثلاث جهات، وتم تمويه الحفر، واتخذ كل من فيها شكل الاستعداد والتحفز؛ انتظار لوصول الدورية الاسرائيلية، وكان الهدف من العملية هو أسر مجموعة من الجنود الصهاينة الذين كانوا في الموقع، فتأخر أحد الجنود، وبالتالي ألغيت الخطة، ومن ثم عاد المقاتلون إلى غزة، إلا أنهم عاودوا الكرة في الليلة التالية، وقاموا بمهاجمة تلك الدورية ولم يتمكنوا من أسر أحد منهم، ولكن أجهزوا على معظمهم، وألغي الموقع الصهيوني من مكانه تماما[2].

في 1955/3/24م، تحركت مجموعة فدائية باتجاه مستوطنة بطيش[3] الصهيونية، وألقت مجموعة من القنابل على المستوطنة، ثم فتحت نيران أسلحتها الأوتوماتيكية، ولم يمض وقت طويل حتى كان الفدائيون قد اختفوا ورجعوا جميعا سالمين وقتل وجرح في هذه العملية نجو 20من الأعداء[4].

قبل منتصف ليلة 1955/8/29م، شنت مفرزة فدائية هجوما على سيارة نقل عسكرية يهودية قرب قرية بيت جبرين، وفي وقت قصير قتل جميع ركاب السيارة، وتم الاستيلاء على أسلحتهم وحرق السيارة، وفي الليلة نفسها، قامت مفرزة ثانية بوضع لغم أرضي قرب مستعمرة تل رعيم القريبة من حدود قطاع غزة، وراحوا يطلقون النار على المستعمرة من مسافة قريبة، فخرجت سيارة

---

(1) حسين، المقاومة الفلسطينية قبل حرب 1967م، مؤسسة فلسطين للثقافة (على الانترنت).

(2) الكتري، حلقة مفقودة من كفاح الشعب الفلسطيني الكتيبة (141) فدائيون، (ص35، 36).

(3) هي مستوطنة زراعية حدودية أقيمت ما بين العام 1917–1936م، تبعد عن شرق قطاع غزة حوالي 17 كم، تحديدا شمال وادي غزة قبل دخوله قطاع غزة. أبوقاسم العسكرية الفلسطينية 1948–1973م، (ص43).

(4) أبوقاسم العسكرية الفلسطينية 1948–1973م، (ص43).

عسكرية يهودية لتطويق الفدائيين فانفجر اللغم بالسيارة، وقتل ضابط وثلاث جنود، وفي ذات الليلة أيضا هاجمت مفرزة ثالثة من الفدائيين دورية عسكرية كانت تسير بالسيارات على طريق الفالوجة في مستعمرة ديبو وقتل عدد من جنود العدو[1].

وفي ذات الشهر(8) قامت مجموعة من الفدائيين دُربوا تدريبا فعالا على القيام بعمليات عسكرية، ومخابراتية بنسف العديد من المشآت الصهيونية، والقبض على الجنود الصهاينة والتحقيق معهم لاستخلاص المعلومات منهم، حيث نجحت هذه المجموعة خلال أسبوع في تنفيذ سلسلة عمليات زرع الألغام، والكمائن، والهجمات الخاطفة مما أدى إلى مصرع 11 من الصهاينة، وجرح 7 آخرين حسب الرواية الصهيونية[2].

كما وانطلقت المجموعات الفدائية للرد على الاعتداءات الاسرائيلية، ففي وسط فلسطين بمنطقة ديران[3] هاجمت مجموعة فدائية إحدى نقاط الشرطة العسكرية الاسرائيلية وقضت على جميع أفرادها، وارتدى اثنان من الفدائيين زي رجال الشرطة العسكرية وحملا سلاحهما الذي استوليا عليه، وكانا يجيدان العبرية، وأخذ هذان الفدائيان يدققان أوراق السيارات العسكرية على الطريق الرئيس المؤدي إلى يبنا واسدود، وتمكن هذان الفدائيان من تنفيذ عملية عسكرية ضد حافلة صهيونية كانت تحمل جنودا بها، حيث كان أحدهم يدقق أوراق السائق بينما قام زميله بإطلاق النار على كل من في الحافلة، وقاما بدورهما على أكمل وجه ثم عادا إلى غزة وهما يرتديان زي الشرطة العسكرية[4].

وبتاريخ 1956/4/6م، حيث اقتحمت مجموعة فدائية كبيرة الأراض المحتلة، عددهم 300 فدائي توغلوا حتى عمق 47كم ووصلوا إلى مسافة 15كم إلى الجنوب من "تل أبيب"، وقد قسّموا أنفسهم إلى مفارز متعددة، قامت بالكثير من العمليات، وأثارت الرعب في الكيان الصهيوني، وقد تواصلت عملياتهم أسبوعاً كاملاً[5].

أثناء تنفيذ العملية الكبيرة السابقة، وصلت قوة الفدائيين إلى لحظة؛ سيطروا فيها على خطوط مواصلات العدو، وتسجيل أروع الانتصارات على قوات العدو بأسلحة قليلة وأعداد قليلة، وأخذوا

---

(1) ياسين، حرب العصابات الفلسطينية، (ص183).

(2) ابن عياش، سنوات الغليان، قطاع غزة الغارات و المجازر 1948 – 1957، (ص61).

(3) ديران (رحيبوت) أنشأت عام 1890م، مع مستوطنتي هامشمر وهيادون (الخضيرة)، ويبلغ عدد سكانها (281) نسمة ومساحة أراضيها (10500) دونم، وأصبح عدد سكانها عام 1978م، (6000) نسمة وتقع للجنوب من مدينة تل أبيب. أبوقاسم العسكرية الفلسطينية 1948–1973م، (ص45).

(4) أبوقاسم العسكرية الفلسطينية 1948–1973م، (ص45).

(5) صايغ، الكفاح المسلح والبحث عن الدولة، (ص123)، ياسين، حرب العصابات الفلسطينية، (ص187).

يهاجمون قوافل العدو ومستعمراته في رابعة النهار لأن العدو بجيوشه وعتاده وامكانياته داخل الأراضي المحتلة أخذ يتهرب من مواجهة الفدائيين الذين أُهملوا لفترة من الزمن[1].

ويرجع الفضل في دقة التنفيذ لتلك العمليات، عوامل أساسية، منها[2]:

1- القيادة الواعية.

2- توافر العنصر الفدائي.

3- السلاح الجيد.

4- معرفة المقاتلين بطبيعة الأرض والمواقع الحيوية عليها.

5- التنسيق بين الجبهتين في قطاع غزة، والضفة الفلسطينية.

وفيما يخص جزئية التنسيق بين الجبهات، فتم الاتفاق بين المقاتلين، بعد تحديد الأهداف والتكليفات، على أن الفدائيين المكلفين بمهام قريبة من سلسلة جبال الخليل بالضفة الفلسطينية، أن يلوذوا إلى الجبل عندما تقتضي الضرورة ذلك، وأن يسلموا أنفسهم إلى السلطات الأردنية عند خطوط الهدنة، طالبين مقابلة الملحق العسكري بالسفارة المصرية في عمان، والذي كان على علم مسبق بالمهمة، وفعلا تم ذلك الأمر، ومن ثم إعادتهم إلى قواعدهم في غزة[3].

يظهر في عملية التنسيق بين جبهات القتال؛ تطور هام في الفكر العسكري القتالي في فلسطين، تحت احتلال إحلالي قائم، فقيام مقاتلين من غزة بتنفيذ هجوم على أهداف للعدو بالقرب من الضفة الفلسطينية، ويلجأ المنفذون إلى مناطق آمنة هناك تم إعدادها مسبقا بعد تنفيذ المهام؛ يظهر هذا التطور، ومدى أهميته في المعارك، وخاصة في ظل وجود الاحتلال الصهيوني.

وعلى أثر احتلال القوات الصهيونية لقطاع غزة عام 1956م، توقف العمل الفدائي، وكان لابد من الانتظار تسع سنوات طويلة أخرى حتى يستأنف العمل الفدائي من جديد، عبر ولادة المنظمات الفدائية على جبهات أخرى.[4]

وكان صبحي ياسين، في طليعة القادة الذين نَظّموا العمل الفدائي الفلسطيني في الضفة، وهدف القائد ياسين من وراء تكثيف أعماله القتالية في مناطق الضفة؛ إلى تخفيف الضغط العسكري الحاصل على قطاع غزة من قوات الاحتلال الصهيوني[5].

وكان للمرحلة التي تلت احتلال الصهاينة لغزة؛ وقع موجع نفوس الفلسطينيين، حيث واجهوا

---

(1) ياسين، حرب العصابات في فلسطين، (ص189).

(2) الكتري، حلقة مفقودة من كفاح الشعب الفلسطيني الكتيبة (141) فدائيون، (ص53).

(3) المرجع السابق، (ص53).

(4) الموسوعة الفلسطينية، القسم العام (مج3/ ص 396).

(5) صايغ، الكفاح المسلح والبحث عن الدولة (الحركة الوطنية الفلسطينية، 1949-1993)، (ص123).

مرحلة جديدة تقع ضمن التطور الحاصل على مقاومة هذا الشعب للمحتل الصهيوني، وذلك عندما وجد الشعب نفسه أمام مسؤولياته وأمام قسوة المواجهة، حيث تبلورت الأفكار، واكتمل تصور الشعب الفلسطيني لنوع المعركة واحتياجاتها.

تولدت من خلال تلك الأحداث مرحلة جديدة من التفكير الفلسطيني، وقد أوضح أحد القادة الفلسطينيين " أن طريق ديان إلى غزة عام 1956م كان فاتحة لعبد الناصر للتوجه نحو المعسكر الشرقي وكسر الارتباط التاريخي للغرب، وكان طريق الفلسطينيين نحو اكتشاف دورهم في المعركة، هذه الظروف أوجدتهم وجها لوجه أمام عدوهم التاريخي، خاصة أن تجربة المقاومة خلال هذه الفترة القصيرة أفرزت تشكيلات سياسية وعسكرية عملت على مقاومة والاحتلال ورفضه[1].

****

من خلال دراسة التطور الفكري للعمليات العسكرية الفدائية في تلك المرحلة يتضح التالي:

أولا: البدء المنظم لحرب الفدائيين، بقيادة استراتيجية واحدة تخطط وتحدد زمن ونوع العمل، وقيادات تكتيكية حسب ما تحتمه السرية لأجل استمرار العمل.

ثانيا: انخرط مقاتلي ثورة ال36، وحرب ال48 الفلسطينيين، في العمل الفدائي بتلك الفترة، ليدلل على أن القواعد الشعبية المقاتلة تبقى على أهبة الاستعداد لأي عمل ثوري، شريطة توفر الإرادة لدى القيادة السياسية الحاكمة، غير أن مشاركتهم في تلك الأعمال العسكرية، له ايجابيات على الصعيد الميداني للعمليات، فهم يعلموا مسالك بلدهم ووطنهم، جيدا، كما وأنهم خبروا تصرفات العدو الذي لطالما قاتلوه في ميادين قتالية سابقة.

ثالثا: ظهور تكتيك جديد لدى المقاتلين، وهو عمليات الاستطلاع بالقوة، وفيها تسللت مجموعات قتالية لعمق العدو، بهدف دراسة بعض الأهداف، ورصد تحركاته بهدف ضربها، وكان بالإمكان قيام هؤلاء المتسللين بعمليات قتالية لو كشف أمرهم، لذلك هو استطلاع بالقوة.

رابعا: استخدام تكتيك الحفر المموهة، والتي استخدمتها الجيوش المقاتلة في الحرب العالمية الثانية، والتي تسمى (بالدشمة)، أثناء حصار المقاتلين لموقع العدو.

خامسا: ارتفاع نسبة اطلاق النار والقاء القنابل، يضفي على الهجمات الفلسطينية؛ طابعا الحرب الشعبية، وحرب العصابات، فهي قريبة إلى فكرة الكر والفر في المعركة، وهذا ما تؤكده النسبة التي تليها، وهي كمائن السيارات، فتأخذ نفس الطابع؛ حيث المداهمة واطلاق النار والانسحاب من الميدان.

---

(1) الحسن، فتح بين النظرية والتطبيق، (ص15). أحمد، القوميون العرب والقضية الفلسطينية (1949-1967)، (ص188).

لكن لو تم النظر إلى العمليات الأكثر تأثيرا في مجرى الأحداث، والأكثر وقعا في نفوس الصهاينة؛ لوُجِدَ أن تدمير المباني والطرقات، ونسف الخزانات، والهجوم على المارة من المغتصبين؛ هي الأكثر والأقوى، لأنها تمثل أهداف استراتيجية للعدو، وبالتالي يمكن أن تكون أهدافا استراتيجية للثوار الفلسطينيين، لذا فالتركيز على مثل تلك الأهداف كان أولى من غيرها، مع الحفاظ على التوازن المطلوب في النسق العام للمواجهات.

سادسا: تنويع المقاتلين لأعمالهم الفدائية داخل فلسطين، ففي بعض الأحيان كان الانطلاق جماعيا على أوسع نطاق ممكن، وفي أحيان أخرى كان ضربات متفرقة، وفي بعض الأحيان للدراسة والاستطلاع والتجسس على العدو.

سابعا: السرعة الفائقة في التنفيذ والانسحاب من المكان بأقل الخسائر وبشكل موجع ومؤثر في العدو، حتى وصل الأمر أن يقتل ويصاب عشرون من الأعداء، خلال فترة قصيرة، وهذا له مدلول على أن المقاتلين تصرفوا في الميدان، بما تعلموه في مواقع التدريب؛ من توزيع للمهام، وتركيز في إطلاق النار، وما إلى ذلك من الأمور العسكرية.

ثامنا: يبدو أن المقاتل الفلسطيني كان يقاتل وفق تكتيك الجيش الذكي الصغير[1]، وهذا ما ظهر في بعض عملياته العسكرية، والتي أخذ طابع مخابراتيا، حيث تم نسف منشآت للعدو، والقبض على جنوده واستخلاص المعلومات منه.

تاسعا: قيام مجموعة من المقاتلين، باستهداف نقطة للشرطة العسكرية الاسرائيلية، وقتل من فيها، وارتداء أزيائهم، وتنفيذ هجوم ثان، بتفتيش باص جنود صهاينة، والتحدث لركابه باللغة العبرية من قبل المقاتلين، ومن ثم الاجهاز عليهم، والعودة إلى قواعدهم البعيدة في غزة بسلام؛ فهذا ينم عن اختيار جيد للأفراد المقاتلين بما يتناسب وطبيعة الهدف، ثم أن استخدام تكتيك الإخفاء والتمويه الذي استخدمه المقاتلون كان في غاية الدقة.

عاشرا: مشاركة مثل هذا العدد (300 مقاتل) في مثل تلك العمليات الفدائية، أشبه بهجوم جيش منظم، ونتائجها يعكس مدى قوة التخطيط والتنظيم الذي تم ترتيبه لتلك العملية، ولكن عدم تكرار مثل تلك الهجمات، والاكتفاء بالقليل منها؛ يعطي مجالا للعدو الصهيوني، أن ينظم دفاعاته القتالية وفقا لقوة ذلك الهجوم وتنظيمه.

الحادي عشر: سيطرت الفدائيين، على الطرق والمواصلات لفترة؛ تدل على مدى نجاعة

---

(1) وهي فكرة عسكرية شغلت بال العسكريين الأمريكيين بدرجة كبيرة أثناء وبعد الحرب الباردة، ونادى بها المفكر العسكري ليدل هارت، وهي قائمة على حصول المقاتلين على قدرات جديدة في مجالات: التوجيه، والتحكم، والاتصالات، وأنظمة المعلومات، والاستخبارات، والاستطلاع.(مقاتل من الصحراء).

العمليات الفدائية، ويبدو أن الهدف من تلك العمليات هو دب الرعب في قلوب الصهاينة، وخلط أوراقهم، وتمهيدا لمرحلة حاسمة في الصراع، ويبدو أن تلك المرحلة لم تأت لظروف حكمت القائمين على إدارة الصراع، فمثل هذه العمليات الطويلة زمنيا، والمنتشرة على بقعة واسعة من الأراضي المحتلة؛ يوحي للعدو بأن المقاتلين قد سيطروا على مفاصل كبيرة وهامة في دولة الاحتلال، وهذا يتناغم مع طبيعة الاهداف الاستراتيجية التي كانت تستهدف أثناء العملية، ودلل على ذلك السيطرة الآنية للمقاتلين، على الطرق والمواصلات وتأخر قدوم قوات العدو، فأغلب الظن أنهم شعروا بصدمة انتكاسية.

ثاني عشر: لوحظ سر نجاح العمليات الفدائية، فهو يكمن في تزامن أوقات التنفيذ، فنجد أن خمس عمليات نفذت في ليلة واحدة، وفي أماكن متفرقة، بشكل مدروس.

ثالث عشر: يظهر التركيز هنا على عملية التدريب المكثف المسبق لأي هجمات، وهذا تطور لم يكن موجودًا في الثورات والهبات السابقة حينما كان المقاتلون يخوضون معاركهم دون تدريب مهني ومنظم، وكانوا يتركون للميدان صقل مهاراتهم.

رابع عشر: توجه صبحي ياسين للعمل في الضفة الغربية، في خطوة منه لتخفيف الضغط عن المقاتلين في غزة؛ هو بمثابة تطور جديد في الفكر العسكري الفلسطيني، حيث استخدم تكتيك اشغال جبهات العدو في معركة مفتعلة، للتخفيف عن جبهة أخرى، بغض النظر إن كانت خطته نجحت أم لا، ولكنه امتلك تلك الفكرة، واستطاع أن يتسلل من غزة، ويصل إلى الضفة، ويقوم بعملياته.

خامس عشر: أن استخدام تكتيك العمليات الفدائية في هذه المرحلة بالتحديد، له أولوية على تكتيك حرب العصابات. لان العمليات الفدائية لا تهدف إلى استرجاع أجزاء من الأراضي المحتلة، فهي عبارة عن اضرب وانسف واحرق واهرب بسرعة، بقصد ارهاب العدو وشغل وحداته العسكرية وتوزيعها، والحاق أكبر قدر من الخسائر في الأرواح والمنشآت والممتلكات من ناحية، ثم تقوية معنوية الشعب العربي الفلسطيني، وتربية كوادر قيادية عملية من طلائع عرب فلسطين وتدريبها على اجتياز الحدود ومعرفة مسالك الأرض السليبة من ناحية أخرى[1].

سادس عشر: في هذه المرحلة لا تحتاج العمليات الفدائية إلى أعداد كبيرة لتنفيذ العمليات القتالية كالتي وقعت عام 1936، وعام 1948، بل ان مئات الفدائيين ينطلقون من جميع الجهات يكفي لتحقيق الغاية المرجوة من تلك العمليات.

سابع عشر: أن رصد الأهداف المعدّة للاستهداف، لم يقتصر على تتبعها بالمشاهدة البعيدة

---

(1) ياسين، حرب العصابات في فلسطين، (ص209).

أو القريبة فقط أو رؤية جيب مرة من هنا أو دورية مرة من هناك، ولكن تطور الفكر في هذا المجال إلى حصول المقاتلين على كشوف بتحرك تلك القوافل ومن فيها وأماكن تواجدها، وظهر ذلك عندما عثر أحد الصهاينة على تقارير تفيد بتحركات الدوريات والعربات في منطقة الجنوب، وعثر في موطن آخر على وثائق سرية خاصة بالعدو أيضا[1].

ثامن عشر: حرب الفدائيين حولت الصراع العربي الصهيوني من حوادث حدود لا يحس بها المحتلون، إلى قضية داخلية محضة يعيش تحت وطأتها كافة مغتصبي الأرض المحتلة، ويلاحقهم شبح الفدائي في أي لحظة.

تاسع عشر: جاء النشاط العسكري الفدائي ليشكل عملية نهضة للحالة الجماهيرية في فلسطين، في الوقت الذي بددت فيه من خلال ممارسة الفكرة التي حاولت دولة الاحتلال زرعها في عقول اللاجئين، بأن مسألة العودة هي أمر مستحيل، حيث تم تغذية هذه الفكرة بالغطرسة الصهيونية عبر ضرباتها الوحشية، واتت حرب الفدائيين لتبدد هذه الفكرة، وتزرع بدلا منها فكرة أن العودة أمر ممكن، وأن قهر دولة الاحتلال أمر ليس بالصعب.

رابعا: الأفكار العسكرية التي ساهمت في التطور التنظيمي في فلسطين:

بدأت الحركة الوطنية الفلسطينية تتجه نحو تنظيم العمل المسلح بشكل أكثر من ذي قبل، من خلال بعض الأفكار العسكرية التي ساهمت في تطور ذلك العمل، عبر تشكيل حركات ومنظمات قتالية، تألفت من ثلاث مجموعات رئيسية هي: حركة التحرير الوطني الفلسطيني –فتح، وحركة القوميين العرب، وجبهة تحرير فلسطين، وقد انطلقت تلك المجموعات بالعمل التنظيمي التمهيدي في عقد الخمسينات لكنها لم تنتقل، و إلى التحضيرات العسكرية سوى في أوائل الستينات.

الأفكار التي ساهمت في تبلور حركة التحرير الوطني الفلسطيني – فتح (1955–1966م):

كانت فكرة " فتح " تكبر في أذهان الشباب الفلسطيني من سنة 1955 إلى سنة 1958م الذين كان معظمهم طلبة في القاهرة[2]، وكانت تلك الفترة بمثابة نقطة تحول في تاريخ المقاومة الفلسطينية، وفيه تشكلت حركة فتح التي أنشأها ابتداء وانحاز إليها؛ رجال الإخوان المسلمين الراغبين في تفجير الثورة ضمن مشروع وطني فلسطيني[3]، وكان من أعضائها خليل الوزير وحسن عبد المجيد وآخرون[4].

---

(1) أبوالنمل، حرب الفدائيين في قطاع غزة، (ص181).

(2) المقادمة، معالم في الطريق إلى تحرير فلسطين، (ص101).

(3) صالح، المقاومة المسلحة ضد المشروع الصهيوني في فلسطين (1920م – 2001م)، (ص18).

(4) دخان، الإخوان المسلمون وقضية فلسطين في القرن العشرين، (ص56).

تواردت افكار مؤسسي فتح في غزة، وبخاصة كمال عدوان وخليل الوزير باتجاه العمل الفدائي كامتداد لما قامت به حركة الإخوان المسلمين من أعمال فدائية، انطلاقا من قطاع غزة أوائل الخمسينات، ولذلك أخذ كمال عدوان يتثقف ثقافة عسكرية ويتصل بالشباب العسكريين في قطاع غزة (الفدائيين)، وحصل على كتب وخرائط عسكرية، وبات يؤمن بضرورة قيام قوة عسكرية شعبية في فلسطين تكون بعيدة عن تأثير السياسة الدولية[1].

في فبراير/شباط 1955م، عقد اجتماع سري في القاهرة ضم كلا من ياسر عرفات، وصلاح خلف، وعبد الفتاح محمود، وكمال عدوان، وخميس شاهين، واتفق الخمسة على العمل العسكري، وأن يؤجل ذلك حتى التخرج من الجامعة[2]، ووقع العدوان الثلاثي، واحتلال قطاع غزة، لتتبلور الفكرة الفعلية في تأسيس حركة فتح، وبحسب ما قاله خليل الوزير ابوجهاد في اثناء استرجاعه لذكريات تلك الفترة: (عندما وقع العدوان الثلاثي واحتل قطاع غزة، كانت المسألة التي سيطرت على تفكيرنا هي: كيف يمكننا أن نشرك أعدادا كبيرة من الفلسطينيين في القطاع بنشاطنا المسلح)[3].

ويبدو أن طرح الفكرة كان يميل إلى طابع الاجتهاد الفردي، ولكن هذا هو ديدن نمو الأفكار، فهي تبدأ بفرد ثم تكبر.

ومن العمليات التي نفذت في تلك الفترة كما يرويها خليل الوزير(أبوجهاد):" كانت العملية المهمة التي نفذتها مجموعاتنا لتفجير خزان زوهر، وهو جزء من مشروع المياه القطري، وقد توفرت لدينا المعلومات عن هذا المشروع من مصدر وحيد يتمثل بعمليات الاستطلاع التي كانت تقوم بها مجموعاتنا في الأراضي المحتلة، وقد قامت مجموعة لنا بزرع عدد من" التنكات" المليئة بمادة ال . T.N.T، بتاريخ 25 /2/ 1955 م، وقد نجحت عمليتنا هذه بشكل باهر، إذ حين انفجر الخزان انطلقت منه المياه بشكل هائل، وأذكر أنني كنت في طريقي إلى" بيت حانون"، وحين أشرفت على الوادي وجدته ممتلئاً بمياه الخزان التي خرجت فيما بعد لتغطي مساحات هائلة من الأرض المزروعة بالذرة، واستمرت المياه بالتدفق إلى أن وصلت إلى" بيت لاهيا "لتصبّ في البحر الأبيض المتوسط"[4].

---

(1) عدوان، حركة التحرير الوطني الفلسطيني فتح، (ص51).

(2) مقابلة تلفزيونية مع ياسر عرفات في برنامج حكاية ثورة على قناة الجزيرة ، السنوار، زكريا: العمل الفدائي في قطاع غزة، ص26.

(3) صايغ، الكفاح المسلح والبحث عن الدولة (الحركة الوطنية الفلسطينية، 1949-1993)، (ص147-148).

(4) الوزير، حركة "فتح" البدايات، (ص61).

في عام 1958م سُجِّلت نشأة حركة فتح، وتأسست رسمياً عام 1959م[1]. وفي 18 /12/ 1964م، عقدت فتح اجتماعا سريا في القدس لدراسة إمكانات بدء العمل العسكري، وظهرت في الاجتماع وجهتا نظر؛ الأولى ترى عدم البدء بالكفاح المسلح إلا بعد أن تقوى جذور فتح شعبيا، ليكون العمل قويا، ولضمان استمراره دون توقف؛ استنادا إلى نظرية الثورة الشعبية. أما الرأي الثاني فلقد دعا إلى ضرورة بدء العمل، ولو بأقل الإمكانات[2]، ومن خلال القتال تنمو القدرات وتقوى الجذور استنادا لنظرية البؤرة الثورية، والتي ترتكز على التحرك في كل الاتجاهات سواء في المناطق المحيطة بالأرض المحتلة، في المخيمات والمدن والقرى، أو في تجمعات الغربة[3]، ولما كان أصحاب الرأي الثاني هم الأغلبية، فقد طالبت الأقلية أن يتم العمل تحت اسم غير فتح، حتى إذا فشلت العمليات الأولى، لا تتأثر فتح، وطرحت مسميات منها: الصاعقة، الفاتحون، القساميون، والعاصفة، وأخيرا اتفق على اسم العاصفة[4].

بدأت "فتح"، أول عمل مسلح لها في 1965/12/30م عندما قامت بتدمير معدات تحويل نهر الأردن (نسف نفق عيلبون)[5]، وكان ذلك بمثابة الإعلان عن انطلاقة الحركة، إذ اقترن بتنفيذ أولى عملياتها، وبذلك استأنف الشعب الفلسطيني ممارسة دوره النضالي[6].

نسف نفق عيلبون، نقطة تحول في تاريخ الصراع مع الاحتلال؛ فالهدف هذه المرة ليس عسكريا تكتيكيا، ولكنه استراتيجي، يهدف إلى ضرب العدو في مكونات بقائه، كالماء والطعام، وليس فقط ضرب الاهداف العسكرية، ومن ذلك يتضح أن حركة "فتح" فهمت أن دولة الاحتلال بجميع مكوناتها المدنية والعسكرية؛ إنما هي أدوات عسكرية لإقامة الدولة المزعومة.

واتضح ذلك من خلال بيان القيادة العامة لقوات العاصفة الصادر بتاريخ 1965/1/7م، حيث جاء فيه: "لقد خطط الصهاينة لإقامة طويلة في بلادنا عن طريق مشاريع التحويل والإعمار، لزرع أرضنا الطيبة بمزيد من قوى العدوان فيفرضون على امتنا سياستهم اللئيمة سياسة الأمر الواقع، ومن وحي هذه الأخطار ولأن الزمن يسير في خط معاكس كان لا بد لطلائعنا الثورية أن تتحرك بسرعة لتشل مرافق العدو ومنشأته معتمدة على قوتها الذاتية وامكانيات شعبنا العربي

---

(1) المقادمة، معالم في الطريق إلى تحرير فلسطين، (ص101).
(2) السنوار، العمل الفدائي في قطاع غزة، (ص109).
(3) الوزير، حركة "فتح" البدايات، (ص64).
(4) السنوار، العمل الفدائي في قطاع غزة، (ص109).
(5) المقادمة، معالم في الطريق إلى تحرير فلسطين، (ص101)
(6) السنوار، العمل الفدائي في قطاع غزة،(ص56).

الفلسطيني"[1].

وصدر البيان الأول كملحق للبيان رقم 1 الذي سبق ذكره، معبِّراً عن روح وطنية إسلامية، ومما جاء فيه (اتكالاً منا على الله، وإيماناً منا بحق شعبنا في الكفاح لاسترداد وطنه المغتصب، وإيماناً منا بواجب الجهاد المقدس، وإيماناً منا بموقف العربي الثائر من المحيط إلى الخليج، وإيماناً منا بمؤازرة شرفاء العالم، لذلك فقد تحركت أجنحة من قواتنا الضاربة، في ليلة الجمعة 1964/12/31، وقامت بتنفيذ العمليات المطلوبة منها كاملة، ضمن الأرض المحتلة؛ وعادت جميعها إلى معسكراتها سالمة، وإننا لنحذر العدو، من القيام بأية إجراءات ضد المدنيين الآمنين، أينما كانوا، لأن قواتنا سترد على الاعتداء باعتداءات مماثلة، وسنعتبر هذه الإجراءات من جرائم الحرب، كما وأننا نحذر جميع الدول من التدخل لصالح العدو، بأي شكل كان، لأن قواتنا سترد على هذا الاعتداء، بتعريض مصالح الدول للدمار أينما كانت)[2].

لم تذكر حركة فتح في بيانها، اسم المنطقة التي قامت بتنفيذ العملية بها، ولا طبيعتها، واكتفت بذكرها قيام بعمليات مطلوبة، واستهداف كل مقومات الاحتلال سواء كانت زراعية او غير ذلك، ويبدو أن "فتح" قامت بذلك؛ لتفادي أي ردّات فعل قوية يقوم بها العدو ضد فتح أو ضد الدولة العربية التي انطلق منها المنفذون نحو عيلبون، لتبدأ في مراوغته عن كانت هي من نفذتها أم لا، ودلل على ذلك قيامهم في بداية الأمر؛ الانطلاق باسم غير فتح (العاصفة)، خوفا من الفشل كما ذكرنا.

أصدرت قوات العاصفة خمسة وستين بيانا عسكريا، وكان البيان الخامس والستون قد أصدر بتاريخ 1967/5/28م، وهو آخر بيان قبل حرب حزيران 1967م[3]، بما يعادل 90عملية، ورغم هذا العدد من العمليات، إلا أنها لم تكن أكثر من عمليات إزعاج بسيطة، لكنها ساهمت في إثارة التوتر العام وعدم الشعور بالأمن في فلسطين المحتلة[4].

لم تكن فتح تقوم بتلك العمليات من باب العبث والضعف، فقد كان بالإمكان تنفيذ عمليات

---

(1) الوثائق الفلسطينية العربية لعام 1965، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، (مج1، ص1-2). البيان الصادر عن القيادة العامة لقوات العاصفة رقم 1، بتاريخ 1965/1/7م، انظر الى ملحق رقم (5).

(2) موسوعة مقاتل من الصحراء. انظر ملحق (6).

(3) الوثائق الفلسطينية العربية لعام 1967، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، مج3، ص241. البيان الصادر عن القيادة العامة لقوات العاصفة رقم 65، بتاريخ 1967/5/28م، انظر الى ملحق (7).

(4) صايغ، بدايات العمل المسلح في الضفة والقطاع 1967م، (ص8)، السنوار، العمل الفدائي في قطاع غزة، (ص110).

نوعية كعملية نفق عيلبون[1]، ولكن مثل تلك العمليات يحتاج إلى وقت في التخطيط والتنفيذ، وربما يُكشف أمر المنفذين، وبما أن الهدف من العمليات الكبيرة؛ زعزعة الأمن الصهيوني، وجعل المحتلين يعيشون في جو عدم الإستقرار النفسي والأمني، وأن مردودها على المواطن واللاجئ الفلسطيني ذات أثر إيجابي؛ فإن الكثير من العمليات الصغيرة كانت تؤتدي نفس الغرض.

وكانت فتح على قناعة بأن تلك الرصاصات لا يمكن أن تحرر فلسطين[2].

ويمكن القول أن السمة العسكرية الدائمة والمرافعة في الممارسة العسكرية لحركة فتح برمتها؛ هي التركيز المستمر على أهمية (الفعل) ذلك (الفعل المستمر) غير المتوقف، الذي يؤكد إصرارها على مواصلة الطريق[3].

رأت حركة فتح أن الهدف هو تحرير فلسطين، وأن الكفاح المسلح هو الطريق نحوه. لم تطرح الحركة ما يشير إلى إمكانية التنازل عن ذرة تراب من أرض فلسطين، ودعت الشعب الفلسطيني إلى حمل السلاح وخوض حرب عصابات تنتهي إلى التحرير وعودة اللاجئين إلى بيوتهم وأرضهم. وقد أوضحت الحركة أنها لا تنوي التدخل بالشؤون العربية كما أنها أصرت على ضرورة عدم تدخل الآخرين بالشؤون الفلسطينية[4]، واكتفت برفع شعار الكفاح المسلح لتستقطب في صفوفها كل من توفرت لديه النية في حمل السلاح والقتال من أجل الحرية والتحرير[5]، ولهذا فتحت الأبواب أمام الفلسطينيين على مختلف معتقداتهم ومشاربهم الفكرية للانضمام إلى صفوفها[6].

كان للظروف الدولية و الأنظمة العربية الأثر الهام في تبلور الفكر العسكري الفلسطيني في تلك الفترة؛ فانعكست تلك الظروف سلبا على تنشئة حركة فتح؛ وذلك برفض واسع من تلك الأنظمة لتشكيل قوة عسكرية فلسطينية تتبنى تحرير فلسطين، ترتكز على شبابها، فظلّت منظمة فتح مستقلة مطاردة من الأنظمة العربية، وسجن الكثير من أعضائها في مصر وسوريا واعتَمدت مالياً على جيوب أفرادها، وقد كان عبد الناصر متخوفاً منها لأن مخابراته أوحت له بأن هؤلاء الشباب من

---

(1) حول العملية، انظر الى الفصل الثالث من هذه الدراسية، حركة فتح

(2) السنوار، العمل الفدائي في قطاع غزة، (ص110).

(3) ابوقاسم، العسكرية الفلسطينية 1948- 1973، (ص27.

(4) قاسم، الطريق إلى الهزيمة، فلسطين،(ص8)

(5) أبراش، المؤتمر السنوي الأول (القضية الفلسطينية: مراجعة التجربة وآفاق تغيير المسار الاستراتيجي)، (ص53).

(6) قاسم، عبدالستار: الطريق إلى الهزيمة، فلسطين،(ص8).

الإخوان المسلمين[1] اضافة إلى أسباب أخرى.

وقد أمرت "القيادة العربية الموحدة" التي شكلتها الأنظمة العربية للتجهيز لتحرير فلسطين في آذار/ مارس 1965م؛ بإيقاف أنشطة حركة فتح، وحاولت دول الطوق القبض عليهم ومنعهم من العمل، فسقط أول شهيد لفتح "أحمد موسى" برصاص قوات أحد الدول العربية بينما كان عائداً مع رفاقه من عملية فدائية نفذها ضد الكيان الصهيوني[2].

فبحثت الحركة عن قواعد ارتكاز لها لانطلاق عملياتها العسكرية، فكان قطاع غزة من بواكير القواعد، حيث استمرت المرحلة الواقعة ما بين 1959-1964م، بالتوسع العددي والتنظيمي واعداد الأطر والكوادر حيث قامت مئات الخلايا على أطراف دولة الاحتلال، في الضفة الغربية وغزة ومخيمات اللاجئين، ومع ذلك فقد شهدت فترة ما بعد عام 1961م نموا واضحا وسريعا في صفوف حركة فتح قبل أن يبدأ توسع الحركة الحقيقي بعد بداية العمل المسلح عام 1965؛ لعدة أسباب أهمها، شكوك الشريحة الواعية من الفلسطينيين في أفعال جمال عبد الناصر خاصة بعد الخطاب الذي ألقاه في وفد من المجلس التشريعي من القطاع، وأعلن فيه بصراحة عن عدم وجود خطة لديه لتحرير فلسطين، وبدأت فتح بإعداد ذاتها عسكريا عبر شراء الأسلحة من ألمانيا وفرنسا[3]، أي قبل إعلان انطلاقتها.

يرجع سبب ارتكاز فتح على منطقة غزة في عملها؛ لأن معظم قيادتها هم من سكانها، وبالتالي، أهل مكة أدرى بشعابها، ثم أن غزة يوجد بها أرضية للعمل العسكري على طريقة حرب العصابات نوعا ما، ونشطت العديد من التنظيمات السابقة فيها، ومنها؛ جماعة الإخوان المسلمين، والتي كان من ضمنها بعض المؤسسين لحركة فتح مثل خليل الوزير ابوجهاد، كما تم ذكر ذلك.

وكان على رأس التنظيم في القطاع، صلاح خلف، إلى أن غادره متوجها إلى الكويت عام 1960م، وعندها تسلم القيادة عوني القيشاوي، الذي ظل على رأس التنظيم حتى عام 1965م[4].

وترأس التنظيم بعدها عوني القيشاوي، والذي اعتقلته السلطات المصرية، واعترف أثناء التحقيق معه على وجود مخزن السلاح، والذي أحضرته الحركة من ألمانيا وفرنسا كما مر ذكره،

---

(1) السنوار، زكريا: العمل الفدائي في قطاع غزة، (ص26)، المقادمة، معالم في الطريق إلى تحرير فلسطين، (ص101).

(2) صالح، محسن: المقاومة المسلحة ضد المشروع الصهيوني في فلسطين (1920م – 2001م)، (ص40).

(3) ابوعمرو، زياد: أصول الحركات السياسية في قطاع عزة، من 1948- 1967م، (ص100، 105).

(4) المرجع السابق، (ص104) .

وكانت الحركة قد أدخلته إلى قطاع غزة عبر البحر من تركيا وسوريا[1].

استمرت فتح في الدفاع عن وجهة نظرها وعن فكرها العسكري من خلال تحليلها لمسرح العمليات والوضع الطبغرافي والتضاريس الخاصة بفلسطين ومحيطها العربي حتى تستطيع أن توائم التجربة على أرض الواقع وتأخذ من تجارب حركات التحرر في كل من الجزائر وكوبا وشرق آسيا ما يتناسب والتجربة الفلسطينية، فحرب العصابات تحتاج إلى غابات وطرق وعرة وجبال ووديان يسهل الاختباء فيها، وطبيعة المنطقة لا توفر المطلوب كما هو في تلك البلاد، ومساحة فلسطين كميدان لحرب العصابات صغيرة، لكن فتح استغلت نقطة صغر المسافات تلك، وكيفتها لتتلائم مع فكرة حرب العصابات؛ لقدرتها للوصول لأبعد الأهداف المعادية[2].

حددت حركة فتح أسلوبها ومنهجها؛ لتنفيذ أفكارها وسرعة تطور قواتها في كل الاختصاصات العسكرية وكان قد تطور النشاط العسكري لحركة فتح (بعد التمركز في غزة) من قاعدة ارتكازية واحدة تضم خمسين مقاتلا متفرغا في بلدة الهامة[3] إحدى ضواحي دمشق إلى قوات يقدر عددها بالألاف منتشرة في الكثير من القواعد وحول المخيمات الفلسطينية وداخل الأرضي المحتلة[4].

وقد تصاعدت عمليات المقاومة الفلسطينية التي تشنها قوات العاصفة في اتجاهين متوازيين، الأول يستند إلى شن هجمات سريعة وخاطفة على أهداف عسكرية إسرائيلية متناثرة يصعب وصول نجدات سريعة لها وتوجيه ضربات لها وايقاعها في كمين مفاجئ والانسحاب السريع بعد ذلك، أما الثاني فكان يعتمد على دوريات في عمق الأرض المحتلة وتحتاج إلى اتصالات مع أشخاص يعرفون المنطقة جيدا والاهداف المنتقاة التي ستوجه إليها العملية العسكرية، وهذا العمل كان يدلل على قدرة التنسيق بين القيادة الميدانية داخل الأرض المحتلة والقيادة في الخارج وكان هذا الأسلوب يربك قوات الاحتلال، وقد تحول النشاط العسكري لفتح من ست عمليات محدودة تمت في كانون 1965م، إلى مواجهة حربية مع القوات الصهيونية في معارك الكرامة (والتي سيتم تناولها بالتفصيل في الفصل القادم)، وغيرها من المعارك[5].

وشنت حركة فتح والمنظمات الفدائية المتعددة 113هجوما منذ يناير عام 1965م، بحسب البيانات الإسرائيلية (مع أن فتح ادعت قيامها وحدها ب300 هجوم)، قتل فيها 11 اسرائيليا وجرح

---

(1) السنوار، زكريا: العمل الفدائي في قطاع غزة، (ص112).

(2) ابوقاسم، العسكرية الفلسطينية 1948- 1973، (ص29).

(3) بلدة الهامة: ضاحية من دمشق أقيم فيها معسكر للفدائيين واصبحت موقعا للتدريب ومقرا للإدارة العسكرية وقد شن الطيران عليها أكثر من غارة (على الانترنت)

(4) ابوقاسم، العسكرية الفلسطينية 1948- 1973،(ص29)

(5) المرجع السابق، (ص29-30).

62 آخرون، ولم يشكل العمل الفدائي أي إزعاج حقيقي "لإسرائيل"، لكنه زاد في إحساس قوات الاحتلال بالتهديد[1].

****

من خلال دراسة الأفكار التي ساهمت في تبلور حركة التحرير الوطني الفلسطيني في تلك المرحلة يتضح التالي:

أولا: بروز حركة وطنية فلسطينية كحركة فتح، هو بمثابة الظهور الأول لتشكيل عسكري فلسطيني متكامل ومنظم يتبنى الكفاح المسلح وسيلة لتحرير فلسطين، وهذا لا ينفي الشكل التنظيمي لمقاتلي الثورة الفلسطينية عام 1936، ومقاتلي حرب 1948م، وأبطال العمل الفدائي الفلسطيني فترة 1955م، ولكن ما ميز ظهور فتح هو التكامل الفلسطيني في مرحلة التكوين، خلافا لما قبل، حيث كان وقتها للعرب من الخارج دور كبير في التأثير على مجريات التنظيم والتشكيل، وسير العملية القتالية.

ثانيا: إيمان القيادة الناشئة للتنظيم الواعد، بضرورة قيام قوة عسكرية شعبية فلسطينية تكون بعيدة عن تأثير السياسة الدولة؛ ليعبر عن مدى شعور تلك القيادة بأهمية مشاركة الشعب في قتاله ضد المحتل سيما أمر تحرير البلاد هو شأن يخص أهلها.

رابعا: شكّلت فكرة إشراك أعداد كبيرة من أبناء القطاع، في القتال ضد الاحتلال الصهيوني؛ انطلاقة جديدة في الفكر العسكري الفلسطيني.

خامسا: بالنظر إلى العملية التي رواها أبوجهاد الوزير والتي تم تنفيذها بتاريخ 25 /2/ 1955م، يتبين أن المفكر العسكري الفلسطيني، استطاع أن يشخص الأهداف المنوي ضربها، كالمنشآت الحيوية، ثم أنه تمكن من تكوين جهاز الرصد والمتابعة (لدينا معلومات) الخاص بمراقبة تلك الأهداف، ووفق التقارير المرسلة من جهاز الرصد يتعين نوع الهجوم، هل هو اقتحام واطلاق نار، أم هو زرع متفجرات، أو أي شيء يتناسب مع حجم ذلك الهدف وطبيعته.

واستخدام مادة t.n.t التفجيرية يدل أيضا على أن المقاومة الفلسطينية سعت لامتلاك معدات عسكرية، ومواد متفجرة حديثة، بقدر استطاعتها، ويُظهر هذا؛ اجتهاد تلك القيادة في الوصول لذلك ما استطاعت اليه سبيلا.

سادسا: من خلال طرح مسألة التوقيت، في بدء الكفاح المسلح؛ يظهر أن المجتمعين كانوا قد وضعوا تجارب ثورات سابقة، سواء محلية أو عالمية، فاحتمال الفشل كان وارد في نقاشهم، كما فشلت الهبات المسلحة التي سبقتهم، وتبين من خلال ذكرهم لنظرية البؤرة الثورية؛ اطّلاعهم على

(1) صايغ، الكفاح المسلح والبحث عن الدولة، (ص224).

النجاحات التي حققتها الثورات الشعبية المسلحة العالمية.

وهنا يمكن القول أن إخضاع انطلاقة مسلحة للدراسة؛ يعتبر في حد ذاته تطورا هاما في الفكر الفلسطيني والوعي الثوري، بغض النظر عن ما آلت إلية نتيجة تلك الثورات بعد انطلاقها.

سابعا: يعد استخدام البحر ظاهرة جديدة في فكر الثورة الفلسطينية؛ فاستخدام البحر كان يقتصر فقط على الصهاينة؛ لإدخال السلاح لهم، وهنا تنبهت قيادة الثورة الفلسطينية لأهمية البحر، مستفيدا بذلك، من الدروس والعبر التي قدمتها الشعوب الثائرة في كيفية استخدامها للبحار في الأعمال العسكرية.

ثامنا: يظهر من عدد العمليات الكبير، مع عدم تشكيلها إزعاج حقيقي للمحتل؛ أن العمليات كانت ضعيفة التأثير والفعالية، وبالتالي يبدوا أن الهدف من تلك العمليات هو اثبات وجود لتلك المنظمات، وليس الهدف هو تغيير واقع على الأرض، أو زعزعة الأمن الصهيوني، وجعل المحتلين يعيشون في جو عدم الاستقرار النفسي والأمني، وتم ذكر ذلك في الفصل السابق.

حركة القوميين العرب[1](1950-1966م):

بدأ قسطنطين زريق[2] باستخدام كلمة "النكبة"، في كتابه (مفهوم النكبة)، وبطرح تحليلا عميقا

---

(1) كان الدكتور قسطنطين زريق، أهم المفكرين القوميين العرب الشباب في أواخر الثلاثينات وانتقي أعضاء الحلقة بعناية، إذ انه وهو المؤمن بنظرية النخبة قد طمح إلى أن يلعب دور مرشد للشباب القومي، إذ رأى في الحلقة التي شكلها في إطار" الجمعية "نواة لحركة قومية عربية لا بد لها أن تتشكل بعد نهاية الحرب العالمية الثانية، وبهذا المعنى كان زريق على وعي" حركي "مسبق بإمكانية تسييس حلقته القومية الثقافية وتطويرها إلى نواة حزب قومي، وقد دعا علناً وبوضوح عام 1948 إثر النكبة الشباب القومي إلى تشكيل هذا الحزب. (باروت، محمد: حركة القوميين العرب (النشأة-التطور-المصائر)، ص7).وصممت حركة القوميين العرب تنظيميا خلال طورها الأول القومي التقليدي في الخمسينات بشكل تكون فيه جهازا محكم الأغلاق، وتحكمه أنظمة الطاعة والسرية، فالهيكل الهرمي كان مقننا بالمركزية المغلقة من أعلى لأسفل، وكان هناك مراتبية ولكن بالتعيين وليس بالانتخاب، وهناك مجموعة فوق تسمى (اللجنة التنفيذية القومية)، ويأتي تحتها مباشرة قيادة الفرع ثم لجنة كذا في منطقة كذا...ثم الرابطة ثم الخلية، وحتى الخلية فقد كانت قائمة على قاعدة مركزية من أعلى لأسفل، ومقننة بالتعيين، وهذه المسألة واحدة من العوامل التي تفسر التخلف حتى النهاية الهيكلية التنظيمية، التي كانت قائمة في معظم أرجاء الوطن العربي والدول النامية.(أحمد، سامي: القوميون العرب والقضية الفلسطينية (1949-1967م)، ص75).

(2) قسطنطين زريق (1909-2000) مؤرخ سوري وأحد أبرز دعاة القومية العربية أُطلق عليه أكثر من لقبٍ، بينها: شيخ المؤرّخين العرب، المُربّي النّموذجي، مُرشد الوحدَويين، داعية العقلانيّة في الفكر العربي الحديث، ولد في دمشق في 18 ابريل 1909 في حي القيمرية؛ أحد احياء دمشق العتيقة، وكان ينتمي إلى الطائفة الأرثوذكسية وفي مداراسها تلقى تعليمه الابتدائي والثانوي، ثم التحق زريق بالجامعة الأمريكية

للكارثة يهدف إلى تحديد طريق "محاربة الصهيونية واستئصال جذورها والتغلب التام عليها، ويرى أن المعركة ضد الصهيونية "لا تتم في معركة واحدة بل تتطلب حربا مديدة الأفق، بعيدة الأجل وان السبيل إلى الغلبة التامة النهائية عليها هو تبدل أساسي في الوضع العربي وانقلاب تام في أساليب التفكير والعمل والحياة بكاملها، فما أحرزه الصهيونيون، لم يكن بسبب تفوق قوم على قوم، بل يعود إلى تميز نظام على نظام، سببه أن جذور الصهيونية متأصلة في الحياة الغربية الحديثة، بينما نحن لا نزال في الأغلب بعيدين عن هذه الحياة متنكرين لها، مستنتجا ؛ الخطر الصهيوني لا يتصدى له ويرده إلا كيان عربي قومي متحد تقدمي، ولا يتم ذلك إلا بانقلاب أساسي في الحياة العربية، وبانقلاب أساسي في نظم العيش.

ومن هنا أخذت الحركة القومية، بقيادتها المتفرعة، ومن أبرزهم د.جورج حبش؛ تنتهج بخطى سريعة؛ تغيرات جذرية تحت وطأة آثار النكبة وضغوطاتها المأساوية، من حلقة قومية أيدلوجية تربوية تقتصر على الدور التكويني، إلى تشكيل تبلور في منظمة قومية فدائية سرية شبه عسكرية تأخذ على عاتقها "قطع رؤوس الخونة"[1].

نشأت حركة القوميين العرب أول ما نشأت كحركة فدائية تؤمن بأسلوب "الحديد والنار" لاستعادة فلسطين، ومن هنا كانت ولادتها الأصلية، وحافظت طوال طورها القومي التقليدي في الخمسينات على عبادة الطقوس شبه العسكرية، وخلال هذا الطور لم تنقطع عن مطالبتها بتجنيد عرب فلسطين في الجيوش العربية ووضعهم في خطوط المواجهة[2]، وهنا تبلورت فكرة القومية العربية في أبجديات تلك الحركة.

وبتبنيها الفكر القومي العربي، ووجدت نفسها في موضع دفاع عن فكرتها تلك في مواجهة الفكر الوطني القطري، وخصوصا أن حركة فتح قد طرحت أفكارا وشعارات جديدة قلبت الأفكار والشعارات التي درجوا (القوميين) على طرحها وتبنيها، واستمر هذا السجال على مدى عامي 1965-1966م، ولم يحسمه في نهاية الأمر سوى اقتراب حركة القوميين العرب من مواقف حركة

في بيروت كدارس للرياضيات ثم حول مجال دراسته إلى التاريخ سافر بعدها إلى الولايات المتحدة ملتحقا بجامعاتها حيث حصل على درجة الماجستير من جامعة شيكاغو عام 1928 ثم الدكتوراه عام 1930 من جامعة برنستون، عاد زريق بعد تخرّجه إلى الجامعة الأميركية في بيروت وترقى في درجاتها حيث عمل كأستاذٍ مساعد ثم استاذ عام 1942، ثمّ نائبًا للرّئيس عام 1952، ورئيسًا بالوكالة بين الأعوام 1954 و1957، ورئيسًا.كما عملّ في جامعة دمشق وفي جامعتيّ كولومبيا وجورج تاون في الولايات المتحدة كأستاذ زائر.(العظمة، قسطنطين زريق(عربي للقرن العشرين)، ص5).

(1) باروت، حركة القوميين العرب (النشأة-التطور-المصائر)، (ص8).

(2) المرجع السابق، (ص32).

فتح؛ بسيادة منطق العمل الفدائي[1].

لم تنظر حركة القوميين العرب بارتياح إلى أسلوب العمل الفدائي الفلسطيني الذي بدأته فتح مطلع عام 1965م، وتعاملت معه بحذر لا يخلو من نقد قاس، ذلك لأن استراتيجية الحركة لم تكن ترى حلا للقضية الفلسطينية خارج الجهد العربي المشترك، باعتبار أن أداة الحسم الرئيسية في معركة تحرير فلسطين هي الجيوش العاملة في ظل دولة الوحدة، أو على أقل تقدير في ظل تنسيق عربي رفيع المستوى، واعتبرت الحركة العمل الفدائي الذي قامت به قوات العاصفة في فلسطين المحتلة حين اخترقت الحدود العربية دون علم مسبق أو تنسيق مع هذه الدول، هو توريط للعرب في حرب ليسوا مستعدين لها، وعمل يتعارض مع استراتيجية منظمة التحرير (التي سيتم تناولها في قادم البحث)، والدول العربية[2].

وما دام العمل الفدائي الفلسطيني، لا يمتلك القدرة على الحسم العسكري، فلا بد له من أن ينسق جهوده مع الجيوش العربية القادرة وحدها على إلحاق الهزيمة بالقوات "الاسرائيلية"، ويساعدها في ذلك ذراع عسكري فلسطيني ضارب[3].

لم يكن لحركة القوميين العرب نشاط عسكري ميداني حتى عام 1966م، رغم قيام أعضاء الحركة بالضغط على قيادتهم كي تنافس فتح بصورة فعلية وملموسة، إلا أن القيادة لم تستجب لمطالب الأعضاء، في خوض العمليات القتالية الفعلية، وتم تأكيد ذلك في مؤتمرهم العام الذي عقدوه في فبراير عام 1965م، وعدم الاستجابة جاء بناء على رغبة جمال عبدالناصر[4].

وبدأ أفراد حركة القوميين العرب في فلسطين يشعرون بأهمية إبراز الشخصية الفلسطينية، حيث بدأ الفلسطينيون المنضمون في صفوفها يتساءلون عن دورهم الخاص، وكيفية التوفيق بين انتمائهم الحزبي القومي وبين مشكلتهم في إحياء وعي الكيان الفلسطيني، وإعطاء الشعب الفلسطيني فرصة المشاركة في النضال القومي وإثبات الذات، ووضع حد لاغترابهم عن قضيتهم[5].

وفي إطار الصراع الفكري قام فلسطينيو حركة القوميين العرب، بتشكيل لجنة قيادية عام 1958م، وسميت (لجنة الفلسطينيين)، وتكونت من د. جورج حبش، ود. وديع حداد، وأسامة النقيب من فلسطيني سوريا، وزاهر قمحاوي من فلسطيني الأردن، وأحمد اليماني وعبد الكريم حمد من فلسطيني لبنان، واعتبرت هذه اللجنة إطارا أوليا لمنظمة شباب الثأر، وفي إطار الأبحاث

---

(1) أحمد، القوميون العرب والقضية الفلسطينية (1949-1967م)، (ص201).

(2)المرجع السابق، (ص201).

(3) أحمد، القوميون العرب والقضية الفلسطينية (1949-1967م)، (ص202).

(4) صايغ، الكفاح المسلح والبحث عن الدولة، (ص209).

(5) أحمد، القوميون العرب والقضية الفلسطينية (1949-1967م)، (ص179).

والمناقشات الطويلة خلصت لجنة فلسطين في حركة القوميين العرب إلى طرح يفيد أن تحرير فلسطين من خلال الفلسطينيين اعتمادا على دولة الوحدة[1].

إلا أنه جرت محاولة لتنظيم أول طليعة عسكرية بقيادة وديع حداد[2]، من خلال اتخاذه لعدة خطوات من أجل التحضير للعمل العسكري الفلسطيني، حيث أصدر تعليماته في أواخر سنة 1963 أو أوائل سنة 1964م، إلى مساعديه، بتأسيس جهاز خاص شبه عسكري لجمع المعلومات الاستخباراتية من مقر الحركة في بيروت، وكان لهذا الجهاز، الذي عرف باسم (الجهاز الخاص)، ممثلون في عدة دول عربية، وكان يعمل بصفة لجنة عسكرية مركزية برئاسة حداد، الذي كان تابعا لقيادة حركة القوميين العرب المركزية لا لقيادة العمل الفلسطيني، و(الجهاز الخاص) هو الأب الشرعي لـ(المجال الخارجي) الذي ظهر في إطار الجبهة الشعبية سنة 1968، تطبيقاً لشعار (مطاردة العدو في كل مكان)، ودشن عملياته باختطاف الطائرات[3].

وكان هذا الجهاز (الجهاز الخاص)، يستعين بأعضاء من فروع حركة القوميين العرب، لكنه كان يخفي أنشطته عن قيادات الأقاليم المحلية، باستثناء عدد محدود منهم والذين كلّفوا باختيار الأعضاء الملائمين للجهاز، وينسقوا تحركات المتدربين ونقل السلاح والمعلومات، ومن المهمات الأولى التي تولاها الجهاز الخاص اختيار المرشحين لدورات تدريبية جديدة في مدرسة القوات الخاصة المصرية في أنشاص، والتي استقبلت خلال 1964-1965م، ست مجموعات أخرى تألفت كل منها من 20-30متدربا، وقامت الاستخبارات المصرية بمد فرع حركة القوميين العرب في لبنان بكميات بسيطة من الأسلحة الخفيفة والمتفجرات [4].

وكان يفترض أن يقوم خريجو دورات انشاص، بعد عودتهم إلى البلاد التي أتو منها، بتدريب أولي للأعضاء الآخرين، علما بأن الحاجة إلى السرية غالبا ما أدت إلى اقتصار التدريب على الدروس النظرية في المنازل، وكان كوادر الحركة المحليون ينظمون المخيمات التدريبية في تلال الضفة الغربية تحت غطاء أندية الشبيبة أو فرق الكشافة، حيث كانت مجموعات مؤلفة من 30-40 متدربا تمارس الرياضة البدنية، وأحيانا تتدرب بالذخيرة الحية.

---

(1) المرجع السابق، (ص181، 182).

(2) ولد عام 1927م، في مدينة صفد، وتلقى تعليمه الابتدائي والثانوي في مدارسها، ثم التحق بالجامعة الأمريكية في بيروت وتخرج فيها طبيبا سنة 1952، مناضل عربي واحد من قادة حركة القوميين العرب والجهة الشعبية لتحرير فلسطين، توفي بعد مرض عضال في 1978/3/28(الموسوعة الفلسطينية).

(3) ابوفخر، صقر: وديع حداد (الرجل الأخطر في العالم)، موقع فلسطين الالكتروني 2010م.

(4) صايغ، الكفاح المسلح والبحث عن الدولة، (ص 182).

كما وقررت حركة القوميين العرب عام 1965م، بدء التحضير للكفاح المسلح وتخصيص الجزء الأكبر من مجهودها لفلسطين، واتخذت قيادة العمل الفلسطيني لنفسها اسم (منظمة شباب الثأر)، للدلالة على جدية نياتها، في احياء الكيان الفلسطيني وعملت على زيادة عدد أعضائها، وتجلى ذلك بوضوح في غزة حيث كانت الإدارة العسكرية المصرية تتعاطف مع حركة القوميين العرب فضمت المنظمة إلى صفوفها مقاتلين سابقين في كتيبة الفدائيين، وحثت أعضائها على الالتحاق بدورات جيش التحرير الفلسطيني التدريبية، والتحق عدد آخر من أعضائها في قوات جيش التحرير في الكلية الحربية، وعدد آخر ممن كانوا متواجدين في لبنان والأردن بكتيبة جيش التحرير الفلسطيني في العراق[1].

إلا أن حركة القوميين العرب، لم تستطع أن تفرز قيادة ذات شخصية فلسطينية مستقلة، فقد اتسمت القضية الفلسطينية في مرحلتي التطور الفكري القومي والاشتراكي لحركة القوميين العرب ، بغياب الشخصية الفلسطينية المستقلة، وطغت عليها صفة النخبوية القومية، وكان التعامل مع القضية الفلسطينية باعتبارها جزءا من الصراع العام الدائر بين الامبريالية العالمية الصهيونية من جهة، وبين الأمة العربية من جهة أخرى[2].

خلال 1965- 1966م، فقد أرسلت قيادة العمل الفلسطيني (ح.ق.ع)، نحو 30- 35عضوا من فروعها في سورية للتخصص كمدربين للقوات الخاصة في مصر، وكثفت مهماتها الاستطلاعية في شمال "اسرائيل" بهدف جمع المعلومات وتجنيد الفلسطينيين المقيمين هناك، واستعانت حركة القوميين العرب بمتسللين مخضرمين لهذا الغرض، ومنهم مغاوير سابقين في الكتيبة 68 المتمركزة في سورية، كما أعدت لإذاعة رسائل الشِّفرة إلى أعضائها السريين في "اسرائيل"، وفي أماكن أخرى، من خلال برنامج إذاعة صوت العرب من القاهرة ذي الشعبية الواسعة[3].

يبدو أن الوعي في أمن المعلومات لدى حركة القوميين العرب، كان متقدم نوعا ما، مقارنة بالفصائل الفلسطينية الفاعلة في الميدان حينها، حتى أنها يمكن أن تكون متقدمة على بعض الجيوش العربية، كالجيش المصري على سبيل المثال، واتضح ذلك في أول يوم في حرب حزيران 1967م، عندما قامت سفينة ليبرتي الأمريكية بالتشويش على الاتصالات العسكرية للجيش

---

(1) باروت، حركة القوميين العرب (النشأة–التطور–المصائر)، (ص34)، . صايغ، الكفاح المسلح والبحث عن الدولة، (ص209).

(2) باروت، حركة القوميين العرب (النشأة–التطور–المصائر)، (ص25- 27)

(3) صايغ، الكفاح المسلح والبحث عن الدولة، (ص211).

المصري، مما أدى إلى انقطاعها عن محيطها، وبالتحديد المرابطين في غزة، ولم يعلموا بأن الحرب قد بدأت إلا بعد اسقطاهم لطائرة تابعة لقوات الاحتلال، والتحقيق مع قائده، واعترف بأن هذه الطلعة الثانية التي ينفذها، وسيتم ذكر ذلك لاحقا بالتفصيل، فلو أنهم كانوا أعدوا خطة تشفير البيانات التي تبث عبر الاذاعات –كما فعلت حركة القوميين العرب–؛ لبقي التواصل قائم القيادة والقاعدة على الأرض.

ظلّت حركة القوميين العرب تبحث عن فرصة للقيام بأعمال عسكرية فعلية، إلى أن اتفق رئيس منظمة التحرير مع القوميين العرب على العمل الفدائي ضد الكيان الصهيوني، وتم تعيين فايز جابر، وصبحي التميمي لقيادة التنظيم الجديد الذي سمي: "أبطال العودة" ليكونا ضابطي ارتباط مع قيادة جيش التحرير الفلسطيني، وقام ذلك التنظيم بتنفيذ أول عملية عسكرية بتاريخ 1966/10/19م، داخل الأراضي المحتلة، واستشهد فيها ثلاثة من عناصرها، وأسر رابع، وجاء في بيان العملية الصادر عن المنظمة والذي حمل "بيان رقم واحد"، أن الكفاح المسلح هو الطريق الوحيد لتحرير فلسطين[1].

****

يظهر مما سبق أن عددا من الأفكار الثورية؛ نظمت العمل العسكري لدى حركة القوميين العرب وهي كالتالي:

أولا: أن المعركة ضد الصهاينة لا تتم في معركة واحدة بل تتطلب حربا متسعة أفقيا، لفترة طويلة الأجل وأن الطريق لتحقيق ذلك هو تغيير الأنظمة الحاكمة في العالم العربي، والانتقال إلى منهج حياة ينظم كافة الاستراتيجيات العربية، بحيث تصب كلها في فكرة زوال الصهاينة، ومن ثم توجيه الضربة القاضية التي ستزيل دولة الكيان .

ثانيا: الطريق إلى اقتلاع جذور الصهاينة، يكمن في المرور على جثث الخونة من الأمة العربية.

ثالثا: تؤمن حركة القوميين العرب بأن عرب فلسطين يجب أن يجندوا في الجيوش العربية الشريفة التحررية، ويكونوا في خطوط المواجهة المتقدمة.

رابعا: اعتبرت حركة القوميين العرب عام أن تكتيك العمل الفدائي الذي انتهجه الفلسطينيين، وبالتحديد قوات العاصفة؛ هو بمثابة توريط للعرب في حرب ليسوا مستعدين لها.

خامسا: اعتقدت قيادة الحركة أن زوال دولة الصهاينة؛ يجب أن تتم جملة واحدة، قريبة إلى منطق الحسم النهائي، وبالتالي كانت نظرتهم إلى العمل الفدائي أنه لا يحقق النصر بضربة واحدة،

---

(1) انظر إلى وثيقة البيان الذي صدر عن منظمة أبطال العودة بتاريخ 1966/10/19م.

إذن لا يلزم كنهج عسكري.

سادسا: عام 1966م، عاشت حركة القوميين العرب، صراعا فكريا، حيث وقعت بين مطرقة التقدم السريع لحركة فتح في حشد الجماهير عبر تبنيها العمل الفدائي، وسندان التريث الذي رسمته لهم القيادة العربية بزعامة عبد الناصر، ومن هنا بدأ عناصر الحركة بالبحث عن إحياء وعي الكيان الفلسطيني، للمشاركة في نضال اثبات الذات.

سابعا: في إطار الصراع الفكري، الذي كان يهدف إلى اثبات الذات؛ حصل تطورا مهما على الصعيد العسكري، وذلك عندما قام وديع حداد بتشكيل (جهاز خاص)، والذي كان يختص بالعمل الاستخباراتي، ورفع شعار (مطاردة العدو في كل مكان)، ودشن عملياته باختطاف الطائرات، ومن مهامه أيضا: تنسيق تحركات المتدربين، ونقل السلاح والمعلومات، ومن مهامه السرية؛ اختيار المرشحين لدورات تدريبية جديدة في أنشاص.

ثامنا: ضمن الاستعدادات العسكرية؛ انشأت الحركة أندية شبابية، وفرق كشافية وكانت كغطاء على أعمال تدريب عسكرية نظرية، وفي بعض الأحيان كان يتم التدريب بالذخيرة الحية.

تاسعا: كان للأعمال السرية العسكرية التي انتهجتها الحركة، جوانب إيجابية وأخرى سلبية، أما الإيجابية تمثلت في تمكنهم من اختيار أماكن مناسبة للتدريب كجبال الضفة، وبالتالي ممارسة مهامهم التدريبية، أما السلبية، فقد أثرت على أعداد مقاتليهم، حيث ارتكزت أعمالهم العسكرية على أعداد محدودة، وبالتالي تكون قريب إلى فكرة النخبوية، أكثر منها إلى الشعبوية.

عاشرا: عام 1966م، غلب على فكر حركة القوميين العرب؛ المنطق (الحذر) للعمل الفدائي الفلسطيني بعد أن كانوا يؤمنون بفكرة القتال النظامي ضمن صفوف جيش عربي موحد تحرري قومي، وأتى ذلك في إطار منافستها لحركة فتح في العمل الفدائي.

حادي عشر: في إطار إحياء الحركة لفكرة الكيانية، اتخذت قيادة العمل الفلسطيني لنفسها اسم (منظمة شباب الثأر)، وهذا تطور جديد على فكر الحركة عسكريا، والذي تعدا إلى الإعلان عن زيادة أعضائها، وإلحاقهم بجيش التحرير الفلسطيني، وبالتالي تكون قيادة العمل الفلسطيني قد جمعت بين فكرة القومية والكيانية.

ثاني عشر: واجهت ح.ق.ع، في فلسطين مصاعب في صياغة شخصية فلسطينية عسكرية تقود جموعها وطلائعها؛ ويبدو ذلك بسبب الفترة الطويلة التي قضتها الحركة في رهن قيادتها للأقاليم العربية في إطار إيمانها بالقومية العربية.

ثالث عشر: امتلكت الحركة في فلسطين، مهارة العمل الاستخباري، وذلك عبر تجنيد فرق متخصصة لجمع المعلومات عن العدو، عبر التسلل للعمق الصهيوني، وذلك بمساعدة مقاتلين مخضرمين في عمليات التسلل.

رابع عشر: استخدم القوميون الفلسطينيون تقنية عسكرية جديدة شكلت تطورا جديدا على الفكر العسكري الفلسطيني، ويبدو أنه يستخدم للمرة الأولى، وهو إرسال رسائل مشفرة لمقاتليهم داخل فلسطين المحتلة أثناء تنفيذهم المهمات؛ خلال برنامج إذاعة صوت العرب من القاهرة.

المبحث الثالث

الفكر العسكري الناظم لجيش التحرير الفلسطيني منذ نشأته وحتى عام 1967م (قبل حرب حزيران).

نظمت بعض الأفكار العسكرية؛ جيش التحرير الفلسطيني منذ نشأته، وفي هذا المبحث سيتم إبراز الأفكار العسكرية التي ساعدت في نشأة لجيش التحرير الفلسطيني وحتى عام 1967م، وذلك عبر المحاور التالية: تشكيل جيش التحرير الفلسطيني وانشاءه، العقبات التي واجهت جيش التحرير في مرحلة التكوين، أماكن انتشار قوات جيش التحرير، وخطة العمل لجيش التحرير.

أولا: تشكيل جيش التحرير الفلسطيني وانشاءه:

يُعد جيش التحرير الفلسطيني المؤسسة العسكرية النظامية لمنظمة التحرير الفلسطينية، وقد تأسس عام 1964[1]، وعمل على إنشاءه رئيس منظمة التحرير الفلسطينية وقتها أحمد الشقيري، ليكون درعا فلسطينيا، ويؤدي دوره التاريخي الكامل في تحرير فلسطين إلى جانب الجيوش العربية[2]، والذي رأى (الشقيري) أن قيمة المنظمة تكمن في وجود قوة عسكرية لها، إذ لا معنى للقول بأن هدف المنظمة هو تحرير فلسطين، إذا لم تتوفر لها أداة تحقق لها ذلك[3].

وجاء في قرار أحمد الشقيري "تعبيراً عن إرادة الشعب الفلسطيني وتصميمه على تحرير وطنه السليب، وتأكيدا للتعبئة القومية الكبرى التي تقع على عاتق الأمة العربية، حكومات وشعوبا وفي مقدمتها شعب فلسطين؛ تحرير فلسطين؛ تقرر اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية إنشاء جيش فلسطين، يعرف بجيش التحرير الفلسطيني، يؤدي دوره التاريخي الكامل في تحرير فلسطين إلى جانب جيوش الدول العربية"[4].

وأوضحت منظمة التحرير ذلك في قرارها الصادر، بتاريخ 1967/10/28(أن الكفاح المسلح هو الطريق الوحيد لتحرير فلسطين)[5].

---

(1) الموسوعة الفلسطينية، (ج2/ ص116)، القسم العام.

(2) انظر: البيان الصادر عن رئيس منظمة التحرير الفلسطينية، احمد الشقيري، بتاريخ 1964/9/10م. ملحق (8)

(3) عبدالرحمن، منظمة التحرير الفلسطينية جذورها، تأسيسها، مسارتها، (ص83).

(4) انظر: البيان الصادر عن رئيس منظمة التحرير الفلسطينية، احمد الشقيري، بتاريخ 1964/9/10م.

(5) انظر البيان الصادر عن منظمة التحرير الفلسطينية، بتاريخ 1967/10/28م. ملحق (9).

أنشأت المنظمة ذلك الجيش، وفق أسس الجيوش النظامية، ووضعت 85% من موازنتها لهذا الجيش[1]، والتي أكدَّت (المنظمة) في ميثاقها؛ أن فلسطين هي بلد الفلسطينيين، الذي يجب تحريره بقوة السلاح [2].كما تم ذكره

أبدت بعض الدول العربية مثل ؛ مصر، سوريا، والعراق تأييدها لإنشاء جيش التحرير؛ أما الأردن فتذمرت من القرار، وكما عبر الشقيري في أحد كتاباته "ولم يرق هذا الحديث (قرار الإنشاء) للملك حسين، فإنه لم يوافق على منظمة التحرير ليكون لها جيش وأن تكون لها أرض تمارس عليها ومنها النضال القومي"[3].

بل وأن الملك حسين قام بحملة تشويه ضد المنظمة وجيش التحرير وأحمد الشقيري نفسه، وكان ذلك واضحا في رسالة وجهها الملك للرئيس عبد الناصر، بتاريخ 1966/7/14م، وادعى فيها بأن القوى المسيطرة على منظمة التحرير، قوى مخربة ومريضة وعميلة[4].

وكانت موافقة حكام الدول العربية على إنشاء جيش التحرير الفلسطيني مشروطة أن يخضع في العمليات الحربية للقيادة العربية الموحدة أو القيادة المحلية حسبما ترى القيادة العامة ذلك[5].

وفعلا كان التنسيق بين الشقيري وممثلي الحكومة المصرية كاملا، في مختلف المراحل التي قطعها، في عملية الإعداد لقيام المؤسسة العسكرية الفلسطينية، كما اجتمع الشقيري بالسيد محمود رياض وزير خارجية الجمهورية المتحدة آنذاك، وعرض عليه الخطوط العريضة لمشروع الكيان الناشئ[6].

وأصبح الشقيري المرجع الأساسي الأعلى للفلسطينيين، وفتحت له معسكرات كتائب الجيش الفلسطيني، وفُوض بإعداد قانون التجنيد الإجباري لكل فلسطيني من أبناء قطاع غزة[7].

وكُلف الشقيري بإعداد خطة لإنشاء ذلك الجيش[8]، دعت الخطة إلى تشكيل خمسة ألوية مشاة، وست كتائب قوات خاصة، بحيث يكون المجموع الكلي لأفراد الجيش16100جندي، كما

---

(1) الموسوعة الفلسطينية، (ج2/ص 117-121)

(2) قاسم، الطريق إلى الهزيمة، فلسطين،(ص6).

(3) الشقيري، من القمة إلى الهزيمة (مع الملوك والرؤساء)، (ص167).

(4) الشقيري، على طريق الهزيمة، (ص303).

(5) الشقيري من القمة إلى الهزيمة، (ص170).

(6) عياش، جيش التحرير وقوات التحرير الشعبية، (ص38).

(7) الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام 1964م، ص85- 86، عياش، جيش التحرير وقوات التحرير الشعبية، (ص38).

(8) أبو غربية، مذكرات من النكبة إلى الانتفاضة (1949- 2000م)، (ص269).

نصت على افتتاح 35 معسكرا للتدريب في دول عربية متعددة، لتقديم التدريب العسكري اللازم ل56000 فلسطيني سنويا[1].

واعتُمدت تلك الخطة من اللجنة التنفيذية للمنظمة، وقُدمت إلى اجتماع وزراء الخارجية العرب الذي سبق اجتماع الملوك والرؤساء، وأحال وزراء الخارجية الخطة إلى القيادة العربية الموحدة بصفتها صاحبة الاختصاص، فلم تعتمدها[2].

واستبدلت القيادة العربية الموحدة خطة الشقيري بخطة بديلة، أعدها الفريق عبدالمنعم رياض رئيس أركان القيادة العربية الموحدة، تقوم على انشاء (وحدات عسكرية) وليس جيشا[3]، (وتعتبر الوحدات، شكلا مصغرة من الجيش)، وعندما اطلعت اللجنة التنفيذية على ذلك المشروع قبل عرضه على مؤتمر القمة، قررت رفضه بالإجماع، كما قررت أن تقدم اللجنة استقالتها إذا جرى الإصرار على عدم إنشاء جيش التحرير الفلسطيني[4]، وتبين للقيادة الفلسطينية من خلال اتصالاتها برؤساء أركان الجيوش العربية المعنية، وبالقيادة الموحدة، أنه أريد لجيش التحرير الفلسطيني أن يكون جيشا كلاسيكيا، مشكلا من ألوية نظامية على غرار الجيوش العربية، ليبقى تحت نظر وسلطة الدول المضيفة، ولم تكن رؤية القيادة الفلسطينية لجيشها بأن يكون؛ جيشا كلاسيكيا، مشكلا من ألوية كبيرة، كما كانت تريدها القيادة المصرية؛ بل جيش وحدات خاصة تكون أصغر حجما وأقدر على الحركة، ويتم تدريبها على الأعمال القتالية بتكتيكات الوحدات الخاصة، وبعد جدل طويل مع الضباط المستشارين، عدّلت القيادة الفلسطينية التوجه المصادق عليه من القيادة العربية الموحدة[5].

يبدو أن إصرار القيادة الفلسطينية على تشكيل جيش يعمل بتكتيك الوحدات الخاصة؛ يهدف إلى صياغة مشروع إعداد مقاتل نوعي، قادر على القتال بمختلف البيئات القتالية المعقدة، سواء على المستوى الفردي(حرب العصابات)، أو في إطار المنظومة (الجيوش النظامية)، وينفذ ذلك المقاتل واجباته ومهامه في مختلف أنواع التكتيكات الدفاعية والهجومية، بما يتلائم مع متطلبات مسيرة الثورة الفلسطينية وتقدمها.

اقترحت القيادة العربية الموحدة تشكيل عشر كتائب قوات خاصة، مجموع عناصرها

---

(1) صايغ، الكفاح المسلح والبحث عن الدولة (الحركة الوطنية الفلسطينية، 1949-1993)، (ص186).

(2) أبو غربية، مذكرات من النكبة إلى الانتفاضة (1949- 2000م)، (ص269- 270).

(3) المرجع السابق، (ص186).

(4) المرجع السابق، (ص186).

(5) عياش، جيش التحرير الفلسطيني وقوات التحرير الشعبية ودورهما في مقاومة الاحتلال الإسرائيلي (1964- 1973م)، (ص41- 42).

5000جندي، وتُدرب 32 ألف فلسطيني سنويا، في حالة استعداد الدول العربية تقديم التسهيلات اللازمة، وأوصت القيادة بتمركز ثلاث كتائب فقط في غزة، وتمركز الكتائب السبع الباقية في الأردن وسورية، فوافق رؤساء الدول العربية على تأسيس جيش التحرير الفلسطيني، ولكنهم افترضوا أن إنشاء جيش التحرير يتم تبعاً للاقتراح الأصلي الذي تقدمت به (م.ت.ف)، وقد خصصت الدول العربية مبلغ ثمانية ملايين ونصف جنيه إسترليني لتغطية تكاليف التأسيس، ومليوني جنيه إسترليني للمصروفات الجارية سنويا[1].

وفي 25 /11، بلّغ علي عامر(القائد العام للقيادة العربية الموحدة) رؤساء الأركان، في مصر والعراق وسوريا، أن الخطة أجيزت[2]،فتم نقل معظم الضباط الفلسطينيين الذين تخرجوا من الكليات الحربية، من الدول العربية التي كانوا يقاتلون ضمن صفوفها، وبالتحديد ضمن صفوف الجيش العراقي، إلى معسكرات التدريب في مصر لتلقي دورات العسكرية اللازمة هناك، ومن بين هؤلاء الضباط الذين أُحضروا إلى مصر الشهيد العميد فؤاد أبوالفتح[3]، وكان حينها برتبة ملازم أول حيث تولى قيادة سرية في سلاح المدفعية[4]، وهذا ينم عن نية إقامة جيش نظامي ليواجه جيش نظامي آخر وهو العدو.

---

(1) صايغ، الكفاح المسلح والبحث عن الدولة (الحركة الوطنية الفلسطينية، 1949–1993)، (ص186).

(2) عياش، جيش التحرير الفلسطيني وقوات التحرير الشعبية ودورهما في مقاومة الاحتلال الإسرائيلي (1964– 1973م)، (ص43).

(3) مواليد جباليا البلد في شهر 1 عام 1936م، في أسرة متواضعة نشأت في طاعة الله وحب الخير، التحق بالدارسة الأساسية ومن ثم الاعدادية وانهى دراسته الثانوية في مدرسة يافا بغزة، والتحق بالكلية الحربية العراقية، حيث تخرج من الكلية بتاريخ 1963/7/1م، عندما تم تشكيل منظمة التحرير الفلسطينية وأنشاء جيش التحرير الفلسطيني عام 1965م، وبناء على طلب أحمد الشقيري رئيس اللجنة التنفيذية للمنظمة تحرك فؤاد أبو الفتح مع زملائه إلى القاهرة حيث تلقى دورة عسكرية هناك، ومن ثم حضر إلى القطاع حيث وزع على وحدات جيش التحرير الفلسطيني في غزة. شارك فؤاد أبو الفتح في حرب عام 1967م، حيث كان قائداً لسرية المدفعية في منطقة المنطار، وكان آخر موقع يسقط في أيدي الجيش الصهيوني ، في نهاية شهر سبتمبر من عام 1985م حضر فؤاد أبو الفتح من السودان إلى تونس لمراجعة كل من رئاسة الأركان والتنظيم والإدارة والمالية لإنجاز المعاملات الإدارية لقواته، وكان في صباح يوم الثلاثاء الموافق 1985/10/1م متواجداً في مقر رئاسة الأركان بحمام الشط أحد ضواحي العاصمة تونس حيث اغارت الطائرات الصهيونية في ذلك الصباح على مقر أبو عمار ومقر قوات الـ 17 ومقر العمليات ورئاسة الأركان وجاءت حصيلة هذا العدوان البربري ثقيلة ، واستشهد في تلك الغارة العقيد فؤاد أبو الفتح. (مقابلة شخصية مع ابنه العقيد حسام ابوالفتح).

(4) كلوب، مشاعل على الطريق، ج1، (ص276– 277).

وتم تدريب عدد من الكوادر في الكليات العسكرية العربية، وبعض الدول الصديقة، وفي البلاد العربية التي رحبت بوجود هذا الجيش، واعتمدت أساساً تلك الوحدات في تكوينها على الدول المضيفة في أمور التدريب والتسليح والدعم المالي، وسُمِّيت وحداته العسكرية في سوريا باسم قوات حطين، وفي قطاع غزة باسم قوات عين جالوت، وفي العراق باسم القادسية[1].

أما الأردن ولبنان فرفضتا الوجود الفلسطيني المسلح[2]، رغم أن الأردن وافق على إنشاءه، في مؤتمر القمة الثاني، الذي عقد في الإسكندرية بتاريخ 9/5 – 1964/9/12م[3]، وقد وصل حجم جيش التحرير إلى ستة آلاف رجل، ومن الناحية العملية، انضمت تلك الوحدات إلى الجيوش السورية والمصرية والعراقية تشرف عليه م.ت.ف اسمياً، وسعت الأنظمة العربية إلى تأكيد ولاء أصحاب الرتب العالية لها. ولم يخض هذا الجيش أية أعمال عسكرية، بسبب طبيعته النظامية حتى اندلاع حرب 1967[4].

يتضح من ذلك أن الإرادة الفلسطينية المتمثلة بأحمد الشقيري؛ لم تفلح في جعل جيش التحرير جيشا يعمل بتكيك الوحدات الخاصة، أو حرب العصابات؛ بسبب قوة الإرادة العربية المعاكسة لإرادته (الشقيري)، في تحقيق ذلك الهدف.

ثانيا: العقبات التي واجهت جيش التحرير في مرحلة التكوين:

واجهت قيادة جيش التحرير، العديد من التحديات أثناء عملية التنظيم العسكري لذلك الجيش، والذي يتكوَّن من قيادة عسكرية متسلسلة هرميا من الرأس إلى القاعدة، وفق مبدأ الرتب العسكرية على غرار الجيوش العربية الرسمية (ضباط، ضباط صف، وأفرد "جنود")، ويشمل التنظيم العسكري للجيش؛ القوة التسليحية أيضا، وأماكن التدريب والتواجد؛ أشرفت على تشكيله اللجنة العسكرية الفلسطينية، إحدى المكونات الأساسية لمنظمة التحرير، ومن تلك التحديات:

1- التشكيل القيادي لجيش التحرير:

أجمعت اللجنة العسكرية الفلسطينية برئاسة أحمد الشقيري، وعضوية قصي العبادلة (قاض فلسطيني من قطاع غزة، والتحق بكلية الاحتياط العسكرية المصرية) والمقدم وجيه المدني (عمل مدربا لدورة الضباط الفلسطينيين في معسكر قطنا بسورية، وعمل في جيش الانقاذ قائدا لسرية مشاة في فوج اليرموك)، وبهجت أبو غربية (من مواليد قطاع غزة، اشترك في مراحل النضال الفلسطيني

---

(1) الموسوعة الفلسطينية، ج2، (ص 117-121).

(2) صالح، المقاومة المسلحة ضد المشروع الصهيوني في فلسطين (1920م – 2001م)، (ص18).

(3) جبر، جامعة الدولة العربية وقضيتها فلسطين (1945- 1965م)، (.ص131)

(4) صالح، المقاومة المسلحة ضد المشروع الصهيوني في فلسطين (1920م – 2001م)، (ص18).

المسلح، وكان أحد قادة (الجهاد المقدس))؛ في أوائل عام 1964م، على تولي رئاسة أركان جيش التحرير؛ عقيد ركن صبحي مسعود الجابي[1]، وفي بداية عام 1965م، صدر قرار بالإجماع العربي والفلسطيني، بتعيين المقدم وجيه المدني قائدا لجيش التحرير الفلسطيني ومنح رتبة اللواء[2].

لم تكن الموافقة على تلك التعينات بالأمر السهل من قبل قيادة الأركان في القيادة العربية الموحدة، وبالتحديد القيادة المصرية، لأن مسألة السيطرة على ج.ت.ف، أصبحت هي المحك الأول حالما بدأت اللجنة العسكرية في م.ت.ف؛ التفاوض مع رئيس الأركان المصري الفريق أول محمد فوزي، في 29 نوفمبر 1965م[3]. وطمحت م.ت.ف. منذ البداية إلى ممارسة سيطرة متواصلة وفعالة على ج.ت.ف.، وسبق أن أقرّت في الخطة الأصلية التي قدمتها إلى القمة العربية، بأن إدارة العمليات الفعلية ومسائل الإمداد بالطعام والذخيرة والوقود في أثناء الحرب ستكون من مسؤولية القيادة العربية المعنية، لكن م.ت.ف. أصرّت على مسؤوليتها المباشرة عن تمويل ج.ت.ف. وتجهيزه وتسليحه، وعن تعيين ضباطه وترقيتهم أو تسريحهم[4].

ودلّل على ذلك تصريح الشقيري أن المنظمة تعمل على إرسال عددا من أفراد جيش التحرير إلى فيتنام للتدرب على حرب العصابات[5].

اتضح من تلك المحادثات أن القيادة العسكرية المصرية تهدف للسيطرة التامة على جيش التحرير الفلسطيني، فترة الإنشاء، وعلى المستوى البعيد، وكان فوزي حريصا على مراجعة وزير الدفاع، شمس بدران، في جميع الشؤون، بالتالي فإن موقفه في المحادثات كان يعكس رأي القيادة المصرية، وتحديدا رأي عبدالناصر، وأكدت الخطة التي قدمها فوزي ومساعدوه، ضرورة أن يتولى الجيش المصري المسؤولية الكاملة تجاه جيش التحرير الفلسطيني دون مشاركة اللجنة العسكرية في منظمة التحرير الفلسطينية، أو قيادة جيش التحرير، الأمر الذي أصابهما بارتياع شديد، وكان اقتراح فوزي يعني حرمان الهيئتين الفلسطينيتين من سلطة تعيين الضباط وترقيتهم، ومن توزيع الرواتب وغيرها من النفقات، ومن الإشراف على استلام السلاح وتوزيعه، ومن استدعاء المجنّدين،

---

(1) عياش، جيش التحرير الفلسطيني وقوات التحرير الشعبية ودورهما في مقاومة الاحتلال الإسرائيلي (1964- 1973م)، (ص40).

(2) أبو غربية، مذكرات من النكبة إلى الانتفاضة (1949- 2000م)، (ص272).

(3) صايغ، الكفاح المسلح والبحث عن الدولة (الحركة الوطنية الفلسطينية، 1949-1993)، (ص187).

(4) عياش، جيش التحرير الفلسطيني وقوات التحرير الشعبية ودورهما في مقاومة الاحتلال الإسرائيلي (1964- 1973م)، (ص42).

(5) الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام 1966م، ص101.، السنوار، زكريا: العمل الفدائي فلسطين، (ص93).

ومن إعلان عطاءات بناء المنشآت لجيش التحرير[1].

وبدا ظاهريا أن القيادة العربية الموحدة أذعنت لمطالب قيادة ج.ت.ف.، بشأن البنية النهائية لوحدات الجيش الفلسطيني، ولإنشاء وحدات مدرعة ومدفعية ووحدات إسناد قتالية أخرى، لكن عامر في الواقع، كان ببساطة قد أجَّل الخوض في القضايا؛ موضوع الخلاف؛ كي يعاد التفاوض في شانها مع القيادات العسكرية العربية مباشرة[2].

ولكن يبدو أن الفكرة السائدة لدى قيادة المنظمة في تلك الفترة، وبالتحديد لرئيسها أحمد الشقيري؛ هو انتزاع قرار انشاء جيش التحرير الفلسطيني من القيادة العربية المسيطرة في تلك الفترة، وإن كان ذلك مشروطا بما يجعله تابعا للحكومات العربية، على أن يكون الاستقلال في القرار في نهاية المطاف.

عانت قيادة جيش التحرير الفلسطيني من نقص في الضباط، إذ كان لديها في أوائل سنة 1966م، 7ضباط، فقط و33رتبة عسكرية أخرى بدلا من 59 ضابطا و210 رتب عسكرية أخرى نص عليها جدول تأسيس الجيش. وكان فوزي يشك في ولاء الفلسطينيين الذين خدموا في الجيوش العربية الأخرى، معتبرا أنهم انغمسوا عميقا في المكائد السياسية الحزبية، فرفض ستة طلبات تقدمت بها منظمة التحرير الفلسطينية بين شهر1964/12م، ومنتصف شهر1965/2م؛ تضمنت تعيين أكثر من 230ضابطا فلسطينيا يخدمون في الجيشين السوري والعراقي، أو أجبروا على التقاعد مبكرا من الجيش الأردني[3].

وكان قد سُمح لمنظمة التحرير الفلسطينية بجلب ضابط واحد حتى ذلك الوقت؛ هو وجيه المدني، وفي أكتوبر 1964م، عينت ضابطين يقيمان بسورية، هما صبحي الجابي ومحمد أبو حجلة، مستشارين عسكريين، لكن لم يسمح لأي منهما بالإقامة في مصر، ثم لانت القيادة المصرية إلى درجة سمحت فيها لمنظمة التحرير الفلسطينية بتعيين الجابي رئيسا للأركان في يوليو، إلا أنها رفضت تعيين تسعة ضباط آخرين بعد أن أجلت النظر فيه فترة تسعة شهور، ولم يتم في هذه الأثناء تنفيذ عقد الأسلحة الذي أرفق بمذكرة في 28 ابريل عام 1965م، وأعيد التفاوض في شأنه في اتفاقية جديدة تم توقيعها في 22 مارس 1966م، ولم تنفذ الاتفاقية الجديدة سوى جزئيا، وذلك

---

(1) صايغ، الكفاح المسلح والبحث عن الدولة (الحركة الوطنية الفلسطينية، 1949-1993)، (ص187-188).

(2) المرجع السابق، (ص187).

(3) عياش، جيش التحرير الفلسطيني وقوات التحرير الشعبية ودورهما في مقاومة الاحتلال الإسرائيلي (1964- 1973م)، (ص45)، صايغ، الكفاح المسلح والبحث عن الدولة (الحركة الوطنية الفلسطينية، 1949-1993)، (ص190).

بعد تسعة أشهر أخرى[1].

2- التجنيد في جيش التحرير:

فُوِّض الشقيري من قبل القيادة الوطنية؛ بإعداد قانون التجنيد الإجباري لكل فلسطيني من أبناء قطاع غزة، قبل قيام منظمة التحرير الفلسطينية، وقبل حصولها على الشرعية العربية في مؤتمر القمة العربي الثاني[2].

وتقرر بموجبه أن تكون الخدمة الإلزامية ثلاث سنوات، يعقبها تسع سنوات للخدمة في الاحتياط، وتخفض مدة الخدمة العسكرية إلى سنة ونصف للحاصلين على شهادة الثانوية العامة وما في مستواها، وإلى سنة واحدة للحاصلين على مؤهل جامعي، وجعل القانون سن الاستدعاء للخدمة العسكرية بين سن 18 و28سنة، ويؤجل استدعاء طلبة المدارس الثانوية حتى سن 22، وطلاب الجامعات حتى سن 28، ويعفى من الخدمة غير اللائقين طبيا، والابن الوحيد للأب المتوفى أو غير القادر على الكسب[3].

كما صدر قانون ضريبة التحرير الداعي إلى فرض ضريبة لجمع أموال لتجهيز الجيش وتسليحه، وصدر قانون التدريب الشعبي لتدعيم القوات المسلحة الفلسطينية على جميع من بلغوا سن 18- 40 سنة، ولم يجندوا لأي سبب من الأسباب طبقاً لقانون الخدمة العسكرية[4]، ويتم تدريبهم مدة شهر بمعدل 6ساعات يوميا، أو شهرين بمعدل 3ساعات يوميا[5].

شعرت منظمة التحرير الفلسطينية، ببعض العزاء عندما وافق يوسف العجرودي، الحاكم العام العسكري لقطاع غزة، على مشروع قانون لتجنيد الفلسطينيين، غير أن ذلك القانون لم يرفع إلى المجلس الوطني الفلسطيني للتصديق عليه، وإنما تم تقديمه إلى المجلس التشريعي في غزة الذي أعطى موافقته الشكلية عليه، وفي الواقع كانت السلطات المصرية، قد استدعت أول دفعة من الفلسطينيين للتجنيد، بلغ عدد أفرادها 3500 فلسطيني، قبل أسبوع من ذلك، ووافقت اللجنة العسكرية في منظمة التحرير، مسرورة على الخطط التي اقترحها فرع التعبئة المصري، لتطبيق برنامج تدريب شعبي طوعي، إلا أنها فشلت في إقناع الإدارة العسكرية بزيادة عدد المتدربين من 4000 إلى 11500 بحلول نهاية العام[6].

---

(1) صايغ، الكفاح المسلح والبحث عن الدولة (الحركة الوطنية الفلسطينية، 1949-1993)، (ص190).

(2) الشعيبي، الكيانية الفلسطينية (الوعي الذاتي والتطور المؤسساتي) 1947- 1977، (ص101).

(3) السنوار، العمل الفدائي في قطاع غزة، (ص48).

(4) الموسوعة الفلسطينية، ق1، ج1، (ص133-134).

(5) السنوار، العمل الفدائي في قطاع غزة، (ص48).

(6) صايغ، الكفاح المسلح والبحث عن الدولة (الحركة الوطنية الفلسطينية، 1949-1993)، (ص189).

وكان البرنامج مرسوما من أجل تشكيل لواء حرس وطني فلسطيني (اللواء 19) تابع للجيش المصري بدلا من جيش التحرير الفلسطيني، وحتى في هذه الحالة لم تتشكل سوى وحدات قيادة اللواء سنة 1966م، ولم يتم أخذ أي متدربين آخرين، كذلك لم يتم تشكيل لواءين آخرين من الحرس الوطني، وكتيبتين من القوات الخاصة وكتيبة استطلاع (فدائيين) ثانية؛ كان فوزي قد صرح أنه سيتم تشكيلها سنة 1966م، وكان من أسباب هذا الفشل النقص في التمويل العربي[1].

تألف جيش التحرير الفلسطيني في غزة، في نهاية سنة 1965م، من لواءي حرس الحدود الفلسطيني 107 و108(ضم اللواء الأول الكتائب 319 و320 و321؛ بينما ضم اللواء الثاني الكتائب 322 و323 و324)، ومن كتيبة القوات الخاصة 329. وكانت هذه الوحدات تقل بنسبة 40% عن العدد المتوقع، ولم تملك سوى 35% من معدّاتها ومركباتها المخطط، ولم يتغير الوضع كثيرا حتى حلول سنة 1967م، إذ انخفض التجنيد كثيرا عن العدد المطلوب 3000 سنويا[2].

بقي جيش التحرير الفلسطيني قائما دون أن يسجل أي إنجاز له على الصعيد الميداني والقتالي، على افتراض أنه أنشأ لتحرير فلسطين، وبالتالي فإن المهمة التي أنشأ لها لم تتم كما أرادتها قيادة منظمة التحرير.

بل وتعدى الأمر إلى منع جيش التحرير من الاحتكاك بجيش الاحتلال الصهيوني، في أي مواجهة.

هذا ما عبر عنه القائد العام للقيادة العربية الموحدة، عندما قال بإبعاد جيش التحرير عن المواقع الأمامية على امتداد الحدود مع اسرائيل، وعدم إعطائه أي دور قتالي إلى أن تكون الجيوش العربية على استعداد تام لشن هجوم عام، وعندما أوكل إلى جيش التحرير مهمات خلف خطوط العدو، لنشر حالة من الفوضى في صفوف العدو، يسهل معها تقدم الجيوش العربية، أو أن يكون دورها دورا مساندا في الخطوط العربية الخلفية[3].

لم تكن القيادة السورية أكثر مرونة من القيادة المصرية، فقد أصرت الأولى على أن يتم تبادل المراسلات بين منظمة التحرير الفلسطينية، ووحدات جيش التحرير، من خلال الاستخبارات العسكرية السورية، وكان العسكريون الفلسطينيون يخضعون في جميع الأمور القانونية والعملياتية للهيئات السورية[4]، وقد أكد مدير مكتب منظمة التحرير، وقائد قوات حطين آنذاك، مصطفى

---

(1) عياش، جيش التحرير الفلسطيني وقوات التحرير الشعبية ودورهما في مقاومة الاحتلال الإسرائيلي (1964- 1973م)، (ص44- 45).

(2) صايغ، الكفاح المسلح والبحث عن الدولة (الحركة الوطنية الفلسطينية، 1949-1993)، (ص189).

(3) المرجع السابق، (ص191).

(4) عياش، جيش التحرير الفلسطيني وقوات التحرير الشعبية ودورهما في مقاومة الاحتلال الإسرائيلي

سحتوت استلامه رسالة من القيادة السورية تضمنت تحفظها على تعيين بعض الضباط الفلسطينيين[1].

ثالثا: أماكن انتشار قوات جيش التحرير:

تم انشاء قيادة عسكرية فلسطينية لقوات عين جالوت في مصر؛ لتتولى متابعة عملية إنشاء الجيش حتى يكون بإمكانها(القيادة الفلسطينية)؛ استلام القوات وقيادتها عند انتهاء تشكيلها، واتخذت لها مقرا في مدينة نصر بضواحي القاهر، وكانت صلاحياتها محدودة[2]، وتم توزيع قوات جيش التحرير الفلسطيني على الدول العربية على النحو التالي:

1- قوات عين جالوت في قطاع غزة وسيناء:

- تم انشاء قيادة القوات ولوائي مشاه وكتيبة صاعقة، واستكملت من الضباط والأفراد، وجرى تأهيل كل منها حسب تخصصه.
- أجريت مباحثات بخصوص إنشاء المعسكرات لإيواء القوات في قطاع غزة، وسيناء.
- جرى استكمال مرتبات الوحدات من الأسلحة الثقيلة والمدرعات.

2- قوات حطين في الجمهورية العربية السورية:

- تم انشاء قيادة حطين وثلاث كتائب صاعقة.
- جرى استكمال تلك القوات من الضباط والمعدات والأسلحة.
- تم بناء بعض المهاجع والمخازن بمعرفة قيادة قوات حطين بعد التصديق عليها من القيادة العامة لجيش التحرير الفلسطيني.
- جرى تأهيل الضباط والأفراد كل حسب تخصصه.

3- قوات القادسية في الجمهورية العراقية:

- تم انشاء كتيبة صاعقة، وجرى استكمال تلك الكتيبة من الضباط والأفراد والأسلحة.
- جرى تأهيل الضباط والأفراد كل حسب تخصصه[3].

(1964- 1973م)، (ص44).

(1) عياش، جيش التحرير الفلسطيني وقوات التحرير الشعبية ودورهما في مقاومة الاحتلال الإسرائيلي (1964- 1973م)، (ص44).

(2) أبو غربية، مذكرات من النكبة إلى الانتفاضة (1949- 2000)، (ص289).

(3) عياش، جيش التحرير الفلسطيني وقوات التحرير الشعبية ودورهما في مقاومة الاحتلال الإسرائيلي (1964- 1973م)، (ص47).

رابعا: خطة عمل جيش التحرير الفلسطيني:

باشرت قيادة جيش التحرير الفلسطيني بالاشتراك مع القيادة العسكرية العربية؛ بوضع خطة عمل الجيش الفلسطيني، وكانت على ثلاث مراحل، مع اخذ بعين الاعتبار أن الدور والواجب العسكري لجيش التحرير؛ سيكون داخل الأرض الفلسطينية المحتلة، أما حماية الحدود العربية مع إسرائيل، ومواجهة أي رد فعل عسكري إسرائيلي فستكون من واجب الجيوش العربية المعنية.

- المرحلة الأولى:

تقوم مجموعات من جيش التحرير بالتعاون مع مجموعات سرية داخل الأرض المحتلة بعمليات عسكرية مدروسة؛ لإضعاف قدرات إسرائيل العسكرية والاقتصادية والمعنوية، ويستمر العمل بهذه الطريقة لمدة سنتين، تبعا لما يتحقق من إنجاز[1].

- المرحلة الثانية:

يكون البدء بإقامة مناطقة شبه محررة داخل الأرض المحتلة، وخاصة في الجليل لوجود كثافة سكانية عربية، والاستمرار لمدة سنتين تقريبا[2].

- المرحلة الثالثة:

بعد التأكد من الضعف الإسرائيلي عن المقاومة تقوم الجيوش العربية وجيش التحرير الفلسطيني بهجوم صاعق يدمر القوات الإسرائيلية، وينهي المعركة في أيام معدودة، وعلى ضوء هذه الخطة يتشكل جيش التحرير من قوات صاعقة خفيفة الحركة، دورها الأساسي في المرحلتين الأولى والثانية، وجيش متكامل من دروع ومدفعية وطيران؛ لأخذ دوره في معركة التحرير[3].

وكان المجلس الوطني الفلسطيني؛ قد اتخذ قرارات عسكرية في اجتماعه الذي عقد بالخصوص، في دور انعقاده الثاني عام 1965؛ تدعم تلك الخطة، ومما جاء في بيانه الختامي:

1- الاسراع في تسليح وتدريب وتحصين القرى والخطوط الأمامية.

2- الاسراع في تدريب الشعب الفلسطيني بمختلف قطاعاته على أعمال الدفاع المدني والمقاومة الشعبية بحيث يكون قادرا على الحركة والقتال بسرعة.

3- العمل على انشاء ادارة للتعبئة العامة في منظمة التحرير الفلسطينية تكون مهمتها اعداد الشعب الفلسطيني للتعبئة العامة[4].

---

(1) أبو غربية، مذكرات من النكبة إلى الانتفاضة (1949- 2000)، (ص285).

(2) عياش، جيش التحرير الفلسطيني وقوات التحرير الشعبية ودورهما في مقاومة الاحتلال الإسرائيلي (1964- 1973م)، (ص42).

(3) أبو غربية، بهجت: مذكرات من النكبة إلى الانتفاضة (1949- 2000)، (ص285).

(4) انظر الى البيان الصادر عن المجلس الوطني الفلسطيني، للدوره الثانية في القاهرة، من 31-5 -1965

وفي اطار التطوير والاعداد لتلك الخطة، جاء اجتماع مجلس الثورة الفلسطينية في القاهرة بتاريخ 1967/2/10م، ليقرر تطوير جيش التحرير الفلسطينيٍ، وجعل ميزانيته ميزانية ثورية لذا تقرر تخفيض الرواتب العالية، وإلغاء السيارات الخاصة بالقيادة، وأن يكون ركوب الطائرات والقطارات في الدرجة الثانية، وأن يكون السفر في الإجازة للضباط على حسابهم الخاص، لا على حساب الجيش[1].

وبتاريخ 15 /5/ 1967م، أعلن الشقيري عن بدأ المنظمة في إنشاء كتائب المقاومة الشعبية في القطاع[2].

وفي 5/21 من العام ذاته وضع أحمد الشقيري قوات جيش التحرير الفلسطيني المتمركزة في قطاع غزة بكامل وحداتها وأسلحتها تحت إمرة الجمهورية العربية المتحدة' وسيتم الحديث عن هذا بتفصيل أكثر في مبحث جيش التحرير في قادم البحث.

وقبيل وقوع حرب 1967م، شهد قطاع غزة مناوشات، فقد عمدت المخابرات المصرية في العام 1967م، إلى تشكيل مجموعات للعمل خلف خطوط العدو، وصدر الأمر من فايز الترك مدير المخابرات في جيش التحرير الفلسطيني بذلك، وبدأ فايز الترك بالترتيب لذلك مع مصباح صقر ونمر حجاج ووليد أبو شعبان وحسين الخطيب، وبتاريخ 25 /5/ 1967م، حاولت دورية خرق حدود قطاع غزة في منطقة دير البلح فتصدى لها جيش التحرير، وأجبرها على الانسحاب.

وفي 5/29 من العام ذاته أطلق جيش التحرير النار من مدافع هاون وأخرى رشاشة على أراضي مستعمرة ناحال عوز، وعلى دورية صهيونية كانت تسير قرب الحدود، واشتعلت النيران في الحقول المزروعة في الأراضي المحتلة هناك، وعند بدء حرب 1967م شاركت قوات جيش التحرير الفلسطيني المنتشرة في قطاع غزة، في صد الجيش الإسرائيلي [3].

وبعد احتلال إسرائيل لقطاع غزة انتهى وجود جيش التحرير الفلسطيني كجيش، فعناصره إما قاتلوا حتى استشهدوا، أو أسروا، أو غادروا القطاع إلى مصر أو الأردن، أو اختفوا في القطاع، ومن بين هؤلاء الذين بقوا في القطاع تكونت قوات التحرير الشعبية[4].

إلى 4- 6- 1965م، الوثائق الفلسطينية العربية لعام 1965م، مؤسسة الدراسات الفلسطينية بيروت، (مج1/ ص307- 308)، ملحق (10).

(1) السنوار، العمل الفدائي فلسطين، رسالة ماجستير، غزة، 2003، (ص93).

(2) الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لسنة 1967م، (ص155).

(3) السنوار، العمل الفدائي فلسطين، رسالة ماجستير، غزة، 2003، (ص94).

(4) المرجع السابق، (ص94).

****

يظهر مما سبق أن عددا من الأفكار العسكرية، ساهمت في تكوين جيش التحرير الفلسطيني وهي كالتالي:

أولا: دمجت فكرة إنشاء جيش التحرير بين إيمان قيادة منظمة التحرير بالجهد العربي المشترك في تحرير فلسطين، وبين إحياء الكيان الفلسطيني الذي تلقى على عاتقه تحرير فلسطين.

ثانيا: بالنظر إلى نص قرار إنشاء جيش التحرير، نجد أن الشعب الفلسطيني هو صاحب فكرة إنشاء جيش التحرير، أن الهدف من إنشاء جيش التحرير هو تحرير فلسطين كل فلسطين، وعلى اعتبار أن كلمة جيش يفهم منها؛ العسكرة والقتال، فإن خيار الشقيري لتحرير فلسطين كان بالكفاح المسلح، ولو لم يكن يريد ذلك، لاكتفى بالبقاء على انشاء منظمة التحرير بدون جيش لها.

ثالثا: واجه جيش التحرير معضلة عسكرية في عملية الانشاء، وهي عدم تمكن جميع كتائبه ووحداته؛ من التمركز في كافة المواقع المحيطة بفلسطين المحتلة، كالأردن الذي رفض تواجد تلك القوات على أراضيه، وهذا من شأنه الانتقاص من قيمة الجيش الناشئ.

رابعا: كانت الوصاية العربية على جيش التحرير فترة التكوين؛ معيقا في تحقيق جيش التحرير الفلسطيني لكافة أهداف، وذلك لأن كل دولة عربية لها أجندتها الخارجية والداخلية الخاصة، والمواقف المتباينة من الكيان الصهيوني، وهذا يتعارض مع أجندة الجيش الفلسطيني الناشئ، والتي تهدف إلى تحرير فلسطين بالطرق التي يراها الفلسطينيين مناسبة، وظهر ذلك من خلال تباين الخطط العسكرية الإنشائية(ان صح التعبير) التي أعدتها القيادة الفلسطينية، وبين رؤية القيادة العربية لتلك الخطط والتي أفضت إلى تشكيل خطة مدمجة من الطرفين.

خامسا: أظهر حرص القيادة الفلسطينية، بتأسيس جيش يعمل بتكتيك الوحدات الخاصة –أثناء عملية الاعداد– أن تلك القيادة واعية لطبيعة المرحلة، وطبيعة الصراع التي ستخوضه مع العدو، آخذة بالاعتبار الطبوغرافية العسكرية للأرض المحتلة، وهذا ما لم تستطع فهمه القيادة العربية، أو لم ترد أن تفهمه، وهذا التكتيك كما ذُكر سابقا، يبدوا أنه كان يهدف إلى صياغة مشروع إعداد مقاتل نوعي، قادر على القتال بمختلف البيئات القتالية المعقدة، سواء على المستوى الفردي(حرب العصابات)، أو في إطار المنظومة (الجيوش النظامية)، وينفذ ذلك المقاتل واجباته ومهامه في مختلف أنواع التكتيكات الدفاعية والهجومية، بما يتلائم مع متطلبات مسيرة الثورة الفلسطينية وتقدمها.

سادسا: يُلاحظ أن عدد المقاتلين، الذي اقترحته القيادة العربية الموحدة (5000)؛ هو ثلث العدد الذي طالبت به قيادة منظمة التحرير(16100)، وهذا العدد لا يرقى لأن يكون جيشا يواجه قوات العدو الصهيوني في أي معركة، وهذا له دلالة معينة، في أن إرادة حقيقية لم تكن موجودة في

إنشاء جيش فلسطيني يعمل لاسترداد أرضه.

سابعا: تَجمُّع العقبات المواجهة والمصاحبة لإنشاء جيش التحرير؛ أدت إلى إنشاء جيش، يمكن وصفه، شبيه الجيوش وليس جيش بالمواصفات المطلوبة والتي يمكن لها ان تحقق هدف التحرير، وبالنظر إلى تلك العقبات يتضح أنها ذات طابع إداري وطابع ميداني، وبالتالي فإن نمو الجيش يمر في مراحل غير صحية عسكريا، قد تودي بنهاية فعاليته، ومن هذه العقبات والتي تم ذكرها: التشكيل القيادي لجيش التحرير، حيث واجهت رئاسة منظمة التحرير بقيادة الشقيري أن تدخلا فجا في تعيين القيادات في المفاصل الهامة للجيش، وأنها ينبغي أن تكون وفق معايير تضعها القيادة العربية، تماما كما حدث في قضية تحديد أعداد المجندين.

ثامنا: يظهر من خلال إعداد خطة التحرير والتي تتكون من ثلاث مراحل؛ أن هناك تقدما فكريا ووعيا في الرؤية العسكرية لدى القيادة السياسية والعسكرية الفلسطينية، حيث أنها وضعت تلك الحطة من واقع رؤيتها للواقع الفلسطيني الذي خبرته جيدا، وعاشت بين ثنايا أحداثه لحظة بلحظة، إلا أن حرب عام 1967م، باغتت القيادة الفلسطينية، والتي لم تتمكن من تحقيق خطتها، وتطبيقها، ولارتباط مصيرها بمصير الدول المشاركة في تلك الحرب، ويبدوا أن هذا ما جعل الشقيري غير مقتنع بخوض تلك الحرب، كما جاء في بعض كتاباته، والتي تم إيراد بعض من آرائه في تلك الدراسة.

الفصل الثالث

تطور الفكر العسكري الفلسطيني

(1967- 1968م).

الفصل الثالث

تطور الفكر العسكري الفلسطيني

(1967- 1968م).

يتناول هذا الفصل تطور الفكر العسكري الفلسطيني في الفترة الواقعة ما بين عامي (1967-1968م)، وبالتحديد فترة الحرب وما بعدها، وفيها يتم عرض الأفكار العسكرية التي شكّلت الأداء القتالي في تلك الحرب، وموقف القيادة السياسية الفلسطينية منها، والدور الذي قام به جيش التحرير الفلسطيني، وأهم المعوقات التي حالت دون تحقيقه أهدافه، ودور المنظمات الفلسطينية الناشئة في تلك الحرب، ومن ثم الأفكار العسكرية التي شكّلت الأداء القتالي الفلسطيني بعد تلك الحرب إلى نهاية عام 1968م.

ولتسهيل عرض ونقاش القضايا السابقة، جرى تقسيم الفصل إلى المباحث التالية:

المبحث الأول: الأفكار العسكرية التي شكّلت الأداء القتالي الفلسطيني في حرب 1967.

المبحث الثاني: الأفكار العسكرية التي شكّلت الأداء القتالي الفلسطيني بعد حرب 1967 - 1968م.

المبحث الأول

الأفكار العسكرية التي شكّلت الأداء القتالي الفلسطيني في حرب 1967م.

شارك الفلسطينيون في الأعمال القتالية خلال حرب عام 1967م، من خلال تشكيلات عسكرية، كان أبرزها؛ جيش التحرير الفلسطيني، وحركة التحرير الفلسطيني (فتح)، والتي عرفت وقتها (بالعاصفة).

في هذا المبحث سيتم تحديد وبلورة الأفكار العسكرية التي نظمت الأداء القتالي للفلسطينيين خلال حرب عام 1967م ، عبر المحاور التالية: أهداف، وتسليح، واستراتيجيات، وتكتيكات الفصائل الفلسطينية العسكرية المشاركة في الحرب.

نَظَمت مجموعة من الأفكار العسكرية، العمل القتالي الفلسطيني، قبيل وأثناء حرب عام 1967م، تتمثل في: القتال النظامي على طريقة الجيوش، عمليات التسلل عبر الحدود مع دول الطوق (حرب العصابات)، اتخاذ الأردن وسوريا ولبنان قواعد ارتكاز للأعمال العسكرية، وقد قامت بهذه الأعمال مجموعة من الفصائل العسكرية الفلسطينية، وهي على التالي:

أولا: جيش التحرير الفلسطيني:

تنوعت مواقف النخب القيادية الفلسطينية تجاه حرب عام 1967م، ومن بينهم رئيس منظمة التحرير الفلسطينية أحمد الشقيري، وسيم التعرض لموقفه في هذا المبحث، سيما وأنه القائد الأعلى لقوات جيش التحرير، فموقفه يحدد مدى أهمية هذه الحرب في خدمة القضية الفلسطينية، بشكل عام، وجيش التحرير بشكل خاص، وسيتم عرض آلية مشاركة جيش التحرير في تلك الحرب، وأهم العقبات التي واجهته، وأماكن الجبهات التي كان عاملا عليها.

- **موقف أحمد الشقيري (القائد الأعلى لقوات جيش التحرير) من الحرب:**

لم يكن الشقيري متحمسا لحرب عام 1967م، بل وأنه سعى جاهداً لإيقاف أسبابها، وكان ذلك واضحا من تصريحاته خلال اللقاءات التي جمعته مع قادة الفدائيين الفلسطينيين، من منظمات فتح وأبطال العودة وجبهة تحرير فلسطين؛ كل على حدة، حيث أوضح لهم أنهم يرتكبون أخطاء جسيمة سينشأ عنها أخطاء كبيرة، وهي توريط الدول العربية في حرب مع اسرائيل، لأن الدول العربية غير قادرة وغير راغبة، وكان رد بعض هؤلاء القادة، (فيّ وفي أعدائك يارب)[1].

بل وأنهم قالوا؛ أن الاحتلال الصهيوني سيرد على هجماتنا بغارات انتقامية فقط دون حرب شاملة، وكان رد الشقيري عليهم "أنتم لا تعرفون الصهيونية وأطماعها، وأن الاحتلال سيختار ميدان

---

(1) الشقيري، الهزيمة الكبرى مع الملوك والرؤساء، (ج1/ ص45، 46).

المعركة وزمانها، وقال لهم (وإني أريد أن أهمس في آذانكم حقيقة توصلت إليها في الاجتماعات العربية السرية وآخرها مؤتمر الدار البيضاء.. إن الجيوش العربية غير قادرة على الدفاع فضلا عن الهجوم، ولقد رأيتم كيف أن اسرائيل قد ضربت مواقع التحويل في سوريا ب7نسيان، فلم تستطع الدول العربية أن تلقي قذيفة من الزهور على اسرائيل"...[1]

رغم أنه كان يعتز برجال المقاومة، ومن ضمنهم أبطال التسلل الحدودي، وكان ذلك واضحا في قوله في أكثر من محفل؛ بأنه فخور برجال فلسطين الأبطال، وهذه هي شجاعة الشعب الأصيل[2].

وبالتالي عدم رغبة الشقيري في شن هجمات ضد الصهاينة عبر حدود دول الجوار؛ لم يكن من باب ازدرائه المقاومة، فلو كان كذلك لما أنشأ جيش التحرير.

لم يكن الأمر يحتاج إلى جلسات سرية، ليُفهم قدرة العرب على التحرير من عدمه، بل إن الأمر كان واضحا وعلنيا في خطابات الرئيس المصري جمال عبدالناصر، عندما كرر، أنه لا يملك خطة لتحرير فلسطين، حتى أن الشقيري وزعماء عرب آخرون ناشدوا عبدالناصر أن لا يكرر تلك التصريحات[3].

وانتهت الجلسات التي جمعته مع قادة الفدائيين الفلسطينيين دون اتفاق، وعقب الشقيري في نهاية حديثة (ولم أكن أحسب أنه بعد شهر واحد من تلك الأحاديث ستجد إسرائيل فرصتها الذهبية للانقضاض على مصر والأردن وسوريا، الواحد بعد الآخر، وتحتل الأرض العربية من القناة إلى الجولان، ولقد كانت اسرائيل أسرع من حسابي ومخاوفي)[4].

ويجب هنا أن نفرق بين معارضة الشقيري للحرب، وبين إيمانه بأن الكفاح المسلح هو الطريق الوحيد لتحرير فلسطين؛ فمعارضته للحرب كانت انطلاقا من قناعته بأن الجيوش العربية غير مهيأة لمواجهة جيش الاحتلال الصهيوني، وأن وقتها لم يأت بعد، أما إيمانه بالكفاح المسلح، فنابع عن نجاح تجارب الدول الأخرى التي تعرضت للاحتلال، وحررت بالمقاومة والقتال.

كانت تجربة الجزائر حاضرة في ذهن الشقيري، ومنها اقتبس فكرة انشاء جيش التحرير الفلسطيني، على غرار جيش التحرير الجزائري، وهذا واضح في معرض حديثه أثناء التحضير لإنشاء الجيش؛ إن منظمة التحرير هي منظمة فدائية وثورية، وأن جيش التحرير هو شبيه بجيش التحرير الجزائري قبل استقلا الجزائر، وهو جيش فدائيين وصاعقة، وأضاف إننا لا نريد أن نقاتل

---

(1) الشقيري، الهزيمة الكبرى مع الملوك والرؤساء، (ج1/ ص45، 46).

(2) المرجع السابق، (ج1/ص42).

(3) صايغ، الكفاح المسلح والبحث عن الدولة، (ص212).

(4) الشقيري، الهزيمة الكبرى مع الملوك والرؤساء، (ج1/ ص45، 46)

للقتال ولكن نريد أن نقاتل للنصر، ونحن نحدد وقت المعركة[1].

وذهب إلى أبعد من ذلك، إلى حيث التجربة الفيتنامية، فأراد الشقيري للجيش الفلسطيني الناشئ، أن يكون جيشاً مكونا من وحدات خاصة تكون أصغر حجما وأقدر على الحركة، ويتم تدريبها على تنفيذ الأعمال القتالية بتكتيكات الوحدات الخاصة، واتخاذ الجبهة الوطنية لتحرير جنوب فيتنام نموذجا نضاليا[2].

كما ورتبت قيادة جيش التحرير، لإرسال ضباط فلسطينيين لتلقي دورة في حرب العصابات في الصين، ونسقت القيادة أيضا مع الصين لإرسال شحنات من الأسلحة ترسل إلى مصر عبر الإسكندرية لتصل إلى جيش التحرير الفلسطيني، وكان ذلك في زيارة رسمية قام بها الشقيري برفقة وفد من جيش التحرير، ومنهم؛ اللواء وجيه المدني[3].

لكن الشقيري فوجئ فيما بعد بأن الرئيس عبدالناصر امتنع عن مقابلته، فأدرك أن سفره إلى الصين هو السبب، لأن الخلاف بين روسيا والصين كان على أشده، ومصر مهتمة بصداقتها مع الاتحاد السوفيتي، ولأن الشقيري لم يستأذن الرئيس عبدالناصر في أمر شحن الأسلحة الصينية إلى ميناء الإسكندرية[4].

رغم أن الشقيري كان يبرق لجمال عبدالناصر عن طريق سفيره في بكين بموجز اتصالاته، ولقاءاته مع المسؤولين في الصين؛ يوما بعد يوم، ولكن عبد الناصر لم يتوقع أن تنجح زيارة الشقيري للصين في توفير الأسلحة، وكان سقف توقعه هو انجاز سياسي[5].

لم تكن ردة فعل جمال عبد الناصر على زيارة الصين هي الوحيدة بين زعماء العرب وملوكهم، بل كانت هناك ردة فعل أعنف وأكبر؛ من الملك حسين وذلك حينما بعث سفير بلاده إلى جامعة الدول العربية بتاريخ 1967/3/14م، حينما وصف أحمد الشقيري والمنظمة وجيشها بأقبح الصفات، ورفض الاستمرار في جلسة الجامعة، وانسحب منها، وعهد بأن لا يعود الأردن ما دام الشقيري فيها، وكل ذلك بسبب زيارة الشقيري للصين وتقديم الأخيرة صفقات من السلاح لجيش التحرير، وهذا ما قال به احمد الشقيري نفسه[6].

وما كان يفعله الشقيري؛ هو صناعة أحسن شيء من أسوأ شيء، على حد قوله، ويقصد أنه

---

(1) عياش، جيش التحرير وقوات التحرير الشعبية، (ص54).

(2) المرجع السابق، (ص54)

(3) الشقيري، من القمة إلى الهزيمة، (ص267، 278).

(4) قاسمية، أحمد الشقيري زعيما فلسطينيا ورائداً عربيا،(ص129).

(5) الشقيري، من القمة إلى الهزيمة، (ص323).

(6) الشقيري، على طريق الهزيمة، (ص397– 401).

سينشئ جيش فلسطينيا في ظل ظروف دولية وعربية سيئة، حيث أقر أن لا سلطة كاملة لقيادة منظمة التحرير على جيش التحرير الفلسطيني[1].

ويرى الشقيري بأن يكون هناك قواعد لجيش التحرير داخل فلسطين، وأن يبدأ تحركاته الثورية منها، وفعلا ظفر بقواعد في قطاع غزة، أما الضفة الغربية، فلم يستطع أن يضع قوات فيها بسبب تعنت الملك حسين، في حين لو أن الأمر تيسر وكان له ما أراد، لكانت نقطة الارتكاز المهمة هي الضفة، وليس غزة، لما تتصف به الضفة من طبيعة جغرافية، يسهل منها شن الهجمات ضد الاحتلال الصهيوني.

وهذا ما أكد في زيارته للصين عندما التقى برئيس الأركان الصيني، وفي إطار رد رئيس الأركان الصيني، عندما تم عرض خارطة فلسطين؛ بأن حرب التحرير الفلسطينية يجب أن تكون لها قاعدة في داخل الأرض لمحتلة، وإن الأعمال من الخارج، قد تزعج إسرائيل بعض الشيء، ولكنها لا تأتي بفائدة، تذكر، وأخذ رئيس الأركان بيده عصا صغيره، وأشار إلى منطقة الجليل وقال: يجب أن تكون هذه الجبال قاعدة لكم (للثوار)، إن لها مزية عسكرية كبرى، إنها قريبة من أهداف الاحتلال الحيوية، وحولها سوريا ولبنان، حيث يمكن أن تكون قواعدكم الخلفية[2].

وعن الضفة، قال رئيس الأركان الصيني، إن وجود جيش التحرير الفلسطيني في الضفة الغربية هو أمر سياسي لمعركة التحرير، وإن الضفة الغربية، إذا أُحسن استخدامها، تملك مواقع استراتيجية قاتلة مدمرة لدولة الاحتلال، ولذلك فنحن نفهم لماذا تقوم الإمبريالية الأمريكية بمنع جيشكم من التحشد في الضفة الغربية، ومعلوماتنا أن الجيش الأردني مدرب تدريبا حسناً، وعناصره تتمتع بمزايا قتالية عالية، ولكن المشكلة في الجيش الأردني أن أمره ليس بيد الشعب، وما بقي في هذه الحالة فإنه لا يستطيع أن يؤدي دوره في معركة الشعب[3].

ومن توصيات رئيس الأركان الصيني للوفد العسكري الفلسطيني؛ بأن التحرير ليس في حاجة إلى جيش كبير، فليكن جيشكم مؤلفا من مجموعات صغيرة، مدربة تدريبا خاصا، للقيام بأعمال خاطفة شجاعة، لإنزال ضربات موجعة بالعدو، وتجنبوا مواجهة العدو في معارك مكشوفة، والسلاح الحقيقي هو الجندي المدرب الذي يعرف كيف ينتفع بقدراته العسكرية أثناء المعركة، إلى آخر ما هنالك من الأوامر والنواهي التي عرفت بها العقيدة الصينية في خوض معارك التحرير[4].

وعلى ما يبدو بأن الشقيري كان متأثر بشكل كبير بالفكر العسكري الثوري للجمهورية

---

(1) الشقيري، من القمة إلى الهزيمة، (ص201).

(2) المرجع السابق، (ص287).

(3) المرجع السابق، (ص287).

(4) المرجع السابق، (ص287).

الصينية، فكان يرى قبيل عدوان حزيران 1967؛ أن مكان جيش التحرير في الضفة الغربية، وفي داخل القدس بخاصة، لأنها ستكون هدف قوات الاحتلال الأول، وستكون المعركة فيها حرب شوارع تَقدِر عليها وحدات جيش التحرير، إضافة إلى أن ثقة الشقيري كانت كبيرة، في تحقيق انتصارات قوية في تلك المناطق، وأن جيشه سيجعل معركة القدس معجزة للبطولة العربية، حتى لو أصبح المقاتلون أكواما من الجثث، فلن يسمح لقوات الاحتلال باقتحام المدينة[1].

من الجدير بالذكر أن طبيعة الأرض في الضفة الغربية تتميز بوجود مجموعات قمم جبلية، تمتد من الشمال إلى الجنوب، وإلى الشرق منها أودية منحدرة نحو نهر الأردن، وإلى البحر الميت في أقصى الجنوب، وتوجد طرق قليلة تمر من الضفة الغربية إلى النهر، ثم ساحل البحر المتوسط والطبيعة الجبلية للأرض تجعل الأمر صعبا على جيش يواجه مقاومة مستبسلة، وإلى الغرب من هذه القمم سهل خصب مأهول بالسكان، يسيطر الأردن على أجزاء منه تمتد إلى ما يقارب عشرة أميال من الساحل، والمرور عبر هذه المنطقة الغربية سهل نسبياً، بينما تتمركز مواقع المدفعية الأردنية فوق التلال والقمم المواجهة لمناطق الاستجمام الساحلية، ويصل مداها إلى المراكز السكانية، مثل: "نتانيا، وهرتزيليا، وتل أبيب"، وإلى أقصى الجنوب يوجد نتوء من الأرض المحتلة عام 1948م، تحت السيادة "الإسرائيلية"، داخل المنطقة التي يسيطر عليها الأردن أي ممر القدس، وذلك الممر محاط بقمم عالية، قام الأردنيون بتحصينها، وكانت تحصينات الجيش الأردني ترتكز على قطاعين دفاعيين رئيسيين: القطاع الشمالي، ويرتكز على المدن الرئيسية مثل: نابلس وطولكرم وجنين، والقطاع الجنوبي يمتد بطول سلسلة تلال من رام الله جنوبا، ويمر عبر القدس والخليل، وكانت العناصر الأمامية للقوات في كلا القطاعين تنتشر بطول الشريط الساحلي المؤدي إلى خط الخصر الضيق "لإسرائيل"[2].

وبالنظر إلى تلك التفاصيل، يتضح أن قوات الجيش الأردني باستطاعتها شن هجوم على دولة الاحتلال من شأنه أن يقلب موازين المنطقة، ولم يبقى الأمر على رفض الجيش الأردني فعل ذلك، بل قام بمنع أي تواجد لقوات جيش التحرير الفلسطيني في تلك المناطق.

ويَذكر الشقيري أنه طلب من الملك حسين في إحدى الجلسات، في آخر شهر أيار لعام 1967 أن يستدعي جيش التحرير الفلسطيني من درعا وينشره في مدينة القدس؛ لظهور بوادر الحرب في الأفق، ولكن الملك رفض ذلك، لعدم احتماله أي وجود لجيش التحرير الفلسطيني في

---

(1) الشقيري، الهزيمة الكبرى، (ج1/ ص200)

(2) هرتزوج، الحروب العربية الإسرائيلية 1948– 1982، (ص195).

القدس[1].

وهنا تأكيد على أن خيار الكفاح المسلح؛ ركيزة أساسية لدى أحمد الشقيري، وهذا واضح خلال مطالبته للملك بإدخال جيش التحرير للقدس، والحماس القوي الذي كان يتملكه في قتال الصهاينة في فلسطين والقدس، بل وثقته في جيشه ومقاتليه، بأنه سيحرز نصرا عظيما، قريبا إلى المعجزة.

- **مشاركة جيش التحرير في الحرب:**

رغم ما تقدم ذكره من معارضة الشقيري للحرب عام 1967م، إلا أنه وجد نفسه مضطرا لدخولها؛ لارتباط مصير جيشه بمصير الجيوش العربية التي ستخوض الحرب، وبالأخص مصر، وسوريا.

ومبدأ المشاركة جاء مخالفا للفكر العسكري عن احمد الشقيري؛ لأن مكان وزمان المعركة لا يتناسب مع امكانية وبنية جيش التحرير، فضلا عن امكانية الجيوش العربية التي لم تكن أساسا مهيأة للحرب على حد قول الشقيري.

ويمكن القول بأن مساعيه لم تنجح في إقناع الفصائل الفلسطينية وخاصة حركة فتح في التوقف عن الهجمات الحدودية ونشاطاتها العسكرية الحدودية؛ لمنع اندلاع الحرب[2]، والتي نشبت في حزيران لعام 1967م.

وقبيل عدوان الخامس من حزيران 1967 بأيام أصر الشقيري على أن يكون جيش التحرير في المواقع الأمامية، ومن مقر قيادة جيش التحرير في القاهرة أصدر أوامره بنقل القيادة إلى غزة[3].

كان اشتراك جيش التحرير في حرب حزيران بمثابة نقطة تحول جذري في مسيرته، إذ استنفرت قواته استنفارا عاماً، ووضعت وحداته في سورية والعراق تحت إمرة البلدين، كما وضعت في قطاع غزة تحت إمرة القيادة العسكرية المصرية في 1967/5/21م،[4] وقد حلّت وحدات من جيش التحرير الفلسطيني محل قوات الطوارئ في قطاع غزة[5].

وكان عدد وحدات جيش التحرير في ذلك الوقت، حوالي 30ألف جندي نظامي، منهم حوالي 10 آلاف فقط كانوا مرابطين في الخنادق الأولى من الجبهة في قطاع غزة عشية حرب حزيران، وقد أجمعت المصادر الغربية والإسرائيلية على أن القوى التي قاتلت في القطاع هي قوى جيش

---

(1) الشقيري، معارك العرب وما أشبه اليوم بالبارحة، (ص214).

(2) الشقيري، الهزيمة الكبرى مع الملوك والرؤساء (ج1/ص42– 46) .

(3) قاسمية، أحمد الشقيري زعيما فلسطينيا ورائدا عربيا، (ص473).

(4) عياش، جيش التحرير وقوات التحرير الشعبية، (ص113).

(5) السنوار، زكريا: العمل الفدائي في غزة، (ص63).

التحرير الفلسطيني، وأن ذلك الجيش قاتل ببطولة حتى الموت[1].

كانت درجة الاستعداد قبل الحرب بثمانٍ وأربعين ساعة هي حالة استعداد للهجوم، إلا أن الحالة قد تحولت ليلة المعركة، أو قبلها بليلة تقريبا إلى حالة دفاع، وقد أخذ الجنود في تجهيز المواقع الدفاعية[2].

عندما يدور الحديث عن أن قوات جيش التحرير الفلسطيني، هي التي قاتلت في القطاع، فهذا يعني أن قوات الجيش المصري، لم يكن لها الأثر الفاعل في معارك القطاع، وبمعنى آخر فإن جيش لم يمض على إنشائه سوى 3سنوات، سيواجه جيشا مضى على تأسيسه عشرات السنين (جيش الاحتلال الصهيوني)، فضلا عن فارق التسليح والتدريب والتجهيز بينهما، وفي نتيجة طبيعية لذلك؛ فإن الهزيمة مصير الجيش المدافع عن القطاع.

أضف إلى ذلك قضية الانتقال لحالة الدفاع بعد أن جرت الاستعدادات لحالة الهجوم، فحالة الدفاع لها استراتيجياتها وخصوصياتها، وحالة الهجوم لها استراتيجياتها وخصوصياتها، وكلا الحالتين في حاجة إلى وقت كبير لإعدادها، فما بالك في الانتقال من إحداهن (حالة الدفاع)، قبل المعركة بيوم، فهكذا تكتيك نتيجته الخسارة الأكيدة.

ثم ما هو الأمر الذي دعا القيادة العسكرية، بالانتقال من استراتيجية الهجوم إلى استراتيجية الدفاع؛ هل هو تقييم عاجل ومستجد لقوة العدو؟ أم هناك خطة تم إعدادها بهذا الخصوص من قبل القيادة المصرية المشرفة على جيش التحرير الفلسطيني؟.

إن التردد الحاصل في قرارات القيادة العسكرية على جبهة قطاع غزة، هو ناتج عن تردد في مواقف القيادة السياسية تجاه مبدأ الاستمرار في الحرب ككل.

كان هذا واضحا في اللقاء الذي جمع بين عبدالناصر والشقيري مساء 1967/5/26(قبل الحرب ببضعة أيام)، والذي تحدث فيه عبدالناصر؛ عن أن موعد معركة التحرير لم يحن بعد، وأن المعركة اليوم معركة دفاعية مفروضة على مصر وعلى العرب، وإسرائيل هي التي بدأتها، وأوضح ان الأمر انتهى بالنسبة إليه عند هذه المرحلة التي حقق فيها ثلاث نجاحات: رفع الضغط عن سورية، الخلاص من قوات الطوارئ، وموضوع خليج العقبة، وهو يرجو أن لا يزداد الموقف توترا، وقد طلب الشقيري الاتصال بدمشق من أجل الابتعاد عن كل ما يزيد التوتر ويشعله[3].

يظهر هنا أن الشقيري كان محقاً في حديثه مع الفصائل الفلسطينية عندما التقى بهم، وأخبرهم

---

(1) عياش، جيش التحرير وقوات التحرير الشعبية، (ص113).

(2) المرجع السابق، (ص114).

(3) قاسمية، أحمد الشقيري زعيما فلسطينيا ورائدا عربيا، (ص146، 147).

بأن وقت المعركة لم يحن بعد، وأن العرب أضعف من أن يقوموا بالدفاع عن بلدهم فضلا عن الهجوم[1].

يتضح من ذلك أن هناك ضبابية في هدف الحرب لدى القيادات العربية، مما أدى إلى فقدان التوازن بين عوامل الصراع السياسي من جهة، وعوامل الصراع المسلح من جهة أخرى، وعدم الأخذ بهما كعاملين متكاملين، وإنما التعامل معهما كعاملين منفصلين. وكان من نتيجة ذلك زيادة الاعتماد على عوامل الصراع السياسي وإهمال بعض مبادىء الحرب الأساسية، فكان نتيجة ذلك كله فقدان السيطرة على مجريات الحرب.

لم يكن من السهل على جيش التحرير الفلسطيني؛ التعرف على المنطقة الجغرافية التي ستقام عليها الحرب في تلك الفترة الوجيزة التي مكث فيها في غزة والتي لم تزد عن الشهر أو أقل، والمقصود هنا في التعرف؛ هو المعنى العسكري لذلك؛ فعندما يقوم أي جيش بالعسكرة في منطقة جغرافية يختارها هو لتنفيذ عملياته القتالية منها؛ يكون قد اتخذ جميع الإجراءات اللازمة لذلك؛ كمناورات واسعة بالذخيرة الحية، وتأسيس شبكات الاتصال والتواصل داخل المعركة (غرفة العمليات)، ورسم خرائط طبوغرافية للمكان، وكل ذلك يحتاج إلى سنوات من الإعداد.

في حين أن جيش الاحتلال الصهيوني، كان قد قام بالعديد من المناورات الحية في المناطق التي يحتمل أن تجري عليها المعركة، وتقوم القيادة العسكرية والسياسية بمراقبة تلك المناورة لتقييم الموقف، ومعرفة مدى جهوزية الجيش لخوض تلك المعركة.

فكانت المناورة الأضخم التي قامت بها قوات جيش الاحتلال في أيلول 1965 (قبل الحرب بعامين)، وكان حجم القوات المشاركة ضخما، وخاصة المدرعات، وكان التدريب في النقب للتعوّد على خوض عمليات حقيقية في صحراء سيناء،[2] وكذلك في غزة لارتباطها بسيناء.

وفي صباح 1967/6/5م، بينما كان الاستعداد للتدريب والرماية من خلال بطارية 25 رطلاً على بحر غزة جاريا؛ مرت طائرة حربية لم تُعرف هويتها، فأسقطتها القوات المرابطة هناك بمدفع (م.ط37) فهوَت في عرض البحر مشتعلة، وكان الطيار قد هبط بمظلته التي تحولت إلى قارب نجاة، وتم إحضاره على عجل، وبعد التحقيق معه أفاد بأن هذه كانت الطلعة الثانية التي قام بها لضرب المطارات المصرية، وحينها علم الجميع عن بداية الحرب بالهجوم الإسرائيلي على مصر، وصدرت الأوامر من قائد وحدات المدفعية باتخاذ المواقع للمواجهة[3].

---

(1) انظر المبحث الحالي، ص3.

(2) السنوار، العمل الفدائي في قطاع غزة، (ص59).

(3) عياش، جيش التحرير وقوات التحرير الشعبية، (ص115).

وكان ذلك بسبب قيام سفينة التجسس الأمريكية (ليبرتي) بالتشويش على الاتصالات اللاسلكية الخاصة بالجيش المصري[1].

من خلال ذلك، يظهر بأن وسائل الاتصال والتواصل، لم تكن في جودتها بالمستوى المطلوب في المعركة، حتى لو تم التشويش عليها من السفينة المذكور، فعلى القيادة العسكرية في المعركة أن تكون قد أوجدت الخيارات البديلة في حال حدوث طارئ مثل ذلك، كانت قد أعدته قبل المعركة، ويمكن أن تكون الاتصالات البديلة في المعركة؛ بالاتصالات السلكية، بلغة لمعي (التشفير)، على سبيل المثال.

وبما أن الخطة الإسرائيلية كانت توجب احتلال قطاع غزة؛ للقضاء على جيش التحرير الفلسطيني المتواجد فيها، وإنهاء أعمال الفدائيين ضد سكان المستعمرات الشرقية للقطاع؛ فقد صدرت التعليمات للجنرال (تال) باحتلال القطاع، والانطلاق منه إلى سيناء، وذلك ضمن خطة محدده، تتمثل في خرق الدفاعات الفلسطينية في خانيونس، وبتاريخ 1967/6/10م، تم بالفعل احتلال وقطاع غزة (أي بعد نشوب الحرب بخمسة أيام)، وهذا يدل على الثبات الذي أبدته قوات جيش التحرير الفلسطيني أثناء تصديها للغزاة، فقد خاضت القوات الفلسطينية في خان يونس معارك ضارية استشهد فيها القسم الأكبر من عناصرها من أجل صد الهجوم وإعاقة تقدم قوات العدو، ودافعت القوات الفلسطينية ومعها سكان المدينة وظل المدافعون يحاربون من شارع إلى شارع إلى أن سقطت المدينة[2].

بالنظر لما تقدم ذكره نجد أن عنصر الثبات والإرادة على القتال، كانا موجودين لدى قوات جيش التحرير الفلسطيني، ودائما ما يتوفر هذان العنصران؛ في المقاتل الذي يعتقد ويؤمن بعدالة قضيته، وحقه المشروع في الدفاع عنها؛ وما نقصهم (ج.ت.ف) هو الإعداد والتخطيط الجيدين، وبما أن مسؤولية الإعداد والتخطيط لدى جيش التحرير الفلسطيني كانت تقع على عاتق الجيش المصري، فإن قيادته تتحمل عبئا كبيرا من الهزيمة.

ومن الأمور التي أخلّت في الإعداد والتخطيط؛ هو السلاح المستخدم في تلك الحرب، فالسلاح له أهمية بالغة في مثل تلك الحروب.

- **أهم المعيقات التي واجهت جيش التحرير الفلسطيني في حرب 1967م:**

واجهت المنظومة القتالية لدى جيش التحرير الكثير من المعيقات في حرب 1967م، ومن أهمها:

---

(1) عياش، جيش التحرير وقوات التحرير الشعبية، (ص126).

(2) الموسوعة الفلسطينية، القسم العام (مج3/ ص 853).

- **التسليح والذخيرة:** كان مصدر السلاح المستخدم لدى قوات الجيش التحرير الفلسطيني؛ القوات المصرية في معظمه، وبالتالي فإن الاتحاد السوفيتي هو الممول لهذا السلاح،[1] ولا يخفى على كل ذي لب، أن الاتحاد السوفيتي كانت تربطه علاقات استراتيجية مع دولة الاحتلال الصهيوني، حتى أن السوفييت كان من مؤيدي طرح الرئيس التونسي أبو رقيبة، والذي طالب فيه الصلح مع دولة الاحتلال، كما وكانت قيادة الاتحاد السوفيتي متعنتة كثيرا في إقامة علاقات مع منظمة التحرير، وفتح أبوابها لها؛ بحجة أن الأوضاع غير مناسبة [2].

وصرح الشقيري نفسه، أنه زار السفير السوفيتي في القاهرة ثلاث مرات محاولا التعرف على موقف الاتحاد السوفييتي من تطور الأحداث، لكنه لم يسترح إلى حصيلة هذه اللقاءات، وظل على غير يقين من الموقف السوفيتي، حتى قبل الحرب بأسبوعين، في حين أنه كان على يقين موقف الولايات المتحدة المعادي[3].

هذا يعني أن الاتحاد السوفيتي حينها؛ غير جدي في توفير سلاح فعال للقوات العربية المحاربة؛ لينافس سلاح قوات الاحتلال، في حين أن الدول الداعمة للكيان الصهيوني كانت تقدم له سلاح استراتيجي ورادع في المعركة، كما فعلت فرنسا حين قامت بتحريك جسر جوي من الطائرات الفرنسية "والإسرائيلية"، لنقل كميات هائلة من الأسلحة والمعدات للاحتلال، واستمر هذا الشحن لمدة تسعة أيام[4].

وكان من المفترض أن تزود وحدات جيش التحرير بقذائف روسية (R.B.J 7) مضاد للدروع ومداه 400مترا، فتم استبداله بقذائف (R.B.J 2) ويبلغ مداه 50مترا، وبنسبة 50% فقط (من إجمالي الكمية)، واستبدلت الرشاشات المتوسطة، برشاشات جرينوف، وألغي الهاون 60ملم من الفصائل واستبدلت مدافع الهاون 81 الفرنسية بالهاون المتوسط الروسي82ملم ، وحصل جيش التحرير الفلسطيني على 2 سرية هاون ثقيل 120ملم لكل لواء سرية 6 مدافع، وحصل أيضا على 2كتيبة دبابات انجليزية (شيرمان) كل لواء كتيبة 22 دبابة من مخلفات الحرب العالمية الثانية[5].

وبالنظر لكمية السلاح ونوعيته، فيتبين أنها غير فاعلة في مسرح العمليات الميدانية، مقابل الترسانة العسكرية للعدو، فتصفيح دبابات ومدرعات العدو يحتاج إلى مضادات بقوة (R.B.J 7)

---

(1) عياش، جيش التحرير وقوات التحرير الشعبية، (ص84).

(2) الشقيري، من القمة إلى الهزيمة(ص247-265).

(3) قاسمية، أحمد الشقيري زعيما فلسطينيا ورائدا عربيا، (ص147).

(4) السنوار، العمل الفدائي في قطاع غزة، (ص63).

(5) عياش، جيش التحرير وقوات التحرير الشعبية، (ص84)

لكي تخترقها، ومن ثم تنفجر، أما (R.B.J 2) ففاعليتها فقط للمركبات العسكرية العادية، وبخصوص مدفع الهاون ال60ملم، فله أهمية كبيرة في أرض المعركة، وخاصة في حرب المدن، وحرب العصابات، وفاعليته أكثر في الاشتباكات المباشرة، والشبه مباشرة، والتي تدور على مساحة 2000متر[1]، وابعاد مثل تلك الأسلحة عن الميدان له نتائج سلبية على المعركة.

غير أن وقت امتلاك جيش التحرير الفلسطيني لمثل تلك الأسلحة، قبل بدأ المعركة بأيام؛ غير كاف للتدريب عليها، وكيفية استخدامها، من حيث المكان والزمان، والدليل على ذلك أنها حيدت تماما في المعركة، ولم يذكر لها الأثر الفاعل.

حتى أن الأسلحة النوعية التي كانت سترسل لجيش التحرير الفلسطيني من دولة الصين، تم إيقافها من قبل السلطات المصرية، حينما وصلت إلى الإسكندرية في أواخر عام 1966، ولم يسلم سوى بعضها عشية حرب الخامس من حزيران 1967م، وعلى أي حال لم يكن النقص المؤثر في الأسلحة الخفيفة، وإنما تلقت قيادة جيش التحرير الفلسطيني المفاجأة القاسية عندما استلمت وحداتها في مطلع سنة 1967 الأسلحة المدفعية التي طال انتظارها، فبدلا من مدافع الهاوتزر السوفيتية الصنع من عيار 12ملم الجديدة والحديثة نسبيا، والتي كانت المنظمة قد دفعت ثمنها، استلم جيش التحرير الفلسطيني مدافع 25 رطل بريطانية الصنع متقادمة، من مخلفات الجيش المصري وذات مدى قصير جدا، وكانت خيبة الأمل الأكبر عند استلام دبابات شيرمان من طراز (م-4) الأمريكية الصنع، بدلا من الدبابات السوفيتية من طراز (ت-34) أو (ت-54) المتفق عليها في العقد، وكان الجيش المصري قد استخدم تلك الدبابات في التدريب، وعطل مدافعها قبيل تسليمها، بفتح ثقوب في منتصفها، وتمكن جيش التحرير الفلسطيني من إصلاح المدافع بقص نصفها المثقوب، وبكن ذلك قلص مداها إلى النصف وخفف قوة اختراقها، وعطل دقة رمايتها[2].

الملاحظ في الأمر، أن الجيش المصري قد استخدم تلك الدبابات في التدريب، إذن فكيف وعلى ماذا ومتى كان سيتدرب جيش التحرير الفلسطيني عليها، حتى بعد أن تسلمها (ج. ت. ف)، وجدها معطوبة، أضف لذلك أنه تسلمها في الوقت الذي أوشكت الحرب فيه على الوقوع، بمعنى أنه لم يأخذ فرصته الكافية من التدريب والتسليح والاستعداد.

كما وقال الشقيري " كان عقلي ينبئني بأننا غير مستعدين للحرب، وغير مستعدين للنصر، كان عقلي معي في آخر اجتماع لمجلس الدفاع المشترك، قبل بضعة أسابيع (من الحرب)

---

(1) موسوعة مقاتل من الصحراء.

(2) صايغ، الكفاح المسلح والبحث عن الدولة، (ص224)، عياش، جيش التحرير وقوات التحرير الشعبية، (ص86).

واستمعت إلى التقارير العسكرية بأننا بحاجة إلى مزيد من التسليح والتدريب قبل أن نخوض المعركة[1].

وقد سعت منظمة التحرير لتشكيل كتيبتي دبابات من طراز (ت –54)، وكتيبتي مدفعية مجهزتين بمدافع هاو تزر من عيار 122ملم، وكتيبتين مضادتين للطائرات، وسريتي مدافع مضادة للدبابات من عيار 85ملم، وسريتي مدفع هاون من عيار 120ملم، كما أرادت اللجنة العسكرية للمنظمة أن تشكل في نهاية المطاف وحدات سلاح جو، وسلاح بحر في جيش التحرير الفلسطيني، وسألت عن أسعار المقاتلات من طراز "ميغ" وما شابهها[2]

لكن منظمة التحرير الفلسطينية، اكتشفت مرة أخرى أن الاتفاق مع القيادة العربية الموحدة لا يكفل الموافقة المصرية، فقد تساءل الفريق محمد فوزي[3] عن الحكمة في امتلاك الدبابات والمدفعية، والأرجح أنه كان يخشى أن يؤثر ذلك في استقرار الهدنة مع اسرائيل، وقد حاول جاهدا أن يخفف أنواع الأسلحة التي سعت اللجنة العسكرية للمنظمة للحصول عليها، فأدخلت أنواع الأسلحة الأخف في خطة تأسيس جيش التحرير الفلسطيني، ولم يُخف على منظمة التحرير الفلسطيني أن الأسعار المعروضة في مصر أعلى بكثير من تلك المعروضة في سوريا، فمثلا، كانت سوريا تبيع جيش التحرير الفلسطيني أسلحة المشاة السوفيتية الصنع بسعر أقل كثيرا من السعر الذي تتقاضاه مصر، وأنجزت العقود معها في فترة قصيرة نسبيا، حيث أعفيت أيضا أسلحة جيش التحرير الفلسطيني من الجمارك أسوة بالقوات السورية[4].

يُستبعد أن يكون الخوف الشديد من قبل الإدارة المصرية؛ أن يؤثر امتلاك جيش التحرير الفلسطيني الأسلحة الحديثة نسبيا؛ على الهدنة القائمة بين المصريين والمحتل الصهيوني، وذلك لسبب بسيط، وهو أن أي نوع من الأسلحة عند استخدامه يمكن أن يؤثر في اتفاقية الهدنة بين الطرفين، لأن مناطق الاحتكاك بين الأطراف المتصارعة قريبة جدا، وبالإمكان رؤية بعضهم لبعض بالعين المجردة، وخاصة على حدود غزة الجنوبية، ووسطها.

إضافة إلى ما تم ذكره من عجز في السلاح، فقد ظهر العجز أيضا بوضوح لدى قوات جيش

---

(1) الشقيري، الهزيمة الكبرى مع الملوك والرؤساء (من بيت عبدالناصر إلى غرفة العمليات)، (ج1/ص249).

(2) عياش، جيش التحرير وقوات التحرير الشعبية، (ص84).

(3) وزير الحربية الأسبق لدى القوات المصرية، خلال حرب عام 1967– 197.(فوزي، محمد: مذكرات محمد فوزي، ص7، دار المستقبل العربي، القاهرة، مصر، ط5، 1990م).

(4) عياش، جيش التحرير وقوات التحرير الشعبية، (ص84)، صايغ، الكفاح المسلح والبحث عن الدولة، (ص192).

التحرير الفلسطيني، أمام قوات العدو، لانعدام أسلحة كانت فاعلة لديه (العدو)، تمثلت في التفوق البشري (العددي)، والتكنلوجي (شبكات الرادار)[1].

وفي مثل تلك الظروف وتلك الاستعدادات، وإضافة إلى اسباب أخرى؛ يصعب تحقيق النصر على العدو الصهيوني، بل أن جيش التحرير الفلسطيني قُدِّم لقمة سائغة لجيش الاحتلال.

ونظراً لأن منطقتي رفح وخان يونس، كانتا أهم منطقتي في حرب ال1967؛ فسيتم توضيح الأثر السلبي الذي خلّفه السلاح المستخدم في كلا المنطقتين.

- **الحاجة للضباط:** ظهرت الحاجة إلى الضباط في الميدان بشكل واضح، وخاصة الرتب الرفيعة (الصف القيادي) مما استدعى القيادة العسكرية للجيش في وقتها، بتكليف ضباط من تخصصات معينة، بقيادة عمليات عسكرية خارج اختصاصهم، ومثال ذلك؛ تكليف النقيب مصباح صقر بقيادة هجوم مضاد على قوات من جيش الاحتلال في خان يونس خلال حرب الخامس من حزيران 1967م، في حين أن تخصصه الأساسي في الحرب ضمن خطة الحرب؛ هي رئاسة الشئون الإدارية، والمختصة بإمداد الوحدات بالأسلحة والذخائر والمعدات وحتى بالأفراد[2].

يرجع سبب نقص القيادة في الميدان؛ إلى خروج معظم الضباط المكلفين بقيادة جيش التحرير من غزة، بعد أن أرسلهم أحمد الشقيري إلى قطاع غزة؛ فقد غادر العقيد نادر الشخشير غزة بتاريخ 1967/5/30م، عائدا إلى القاهرة بغية تأمين سفر أسرته ولم يعد؛ كما وسافر العقيد مروان التميمي بتاريخ 1967/5/31م، بصحبة اللواء وجيه المدني إلى القاهرة، الأول ليؤمن تسفير أسرته إلى دمشق، والثاني، للحاق برئيس المنظمة في عمان، وبتاريخ 1967/6/2م، عاد العقيد مروان التميمي إلى غزة، ملتحقا بالقيادة مجددا، وبتاريخ 1967/6/3م، حصل النقيب جبارة العبادلة على إجازة وسافر إلى القاهرة، ولم يعد، وبتاريخ 1967/6/4م، حصل العقيد فتحي سعد الدين على إجازة من السيد اللواء وجيه المدني قبل سفر الأخير إلى عمان، وغادر غزة عائدا إلى القاهرة لتأمين سفر أسرته إلى دمشق ولم يعد، وهكذا منذ تاريخ 1967/6/4م، وحتى وقوع الكارثة لم يتواجد على رأس قيادة جيش التحرير الفلسطيني في غزة سوى العقيد مروان التميمي، والنقيب محمد السهلي، وحوالي 30 ضابط وصف ضابط[3].

- **خفة الحركة:** يعد ذلك العامل من أهم العوامل التي نظمت على أساسها وحدات جيش

---

(1) صايغ، التجربة العسكرية الفلسطينية المعاصر، ص422.

(2) عياش، جيش التحرير وقوات التحرير الشعبية، (ص89).

(3) المرجع السابق، (ص73- 72).

التحرير الفلسطيني، ولم يتحقق ذلك، نظرا لانعدام المعدات الميكانيكية والعربات اللازمة لذلك، رغم أن خطة انشاء الجيش تضمنت امتلاكه مثل تلك المعدات، فلواء المشاة يتكون من قيادة اللواء، وثلاثة كتائب مشاة، وكتيبة مدرعات (دبابات)، وكتيبة مدفعية، وكتيبة مدفعية مضادة للطائرات (م. ط)، و سرية هاون ثقيل، وللأسف الشديد لم يكن ذلك التشكيل قائما، بالشكل الصحيح في جيش التحرير الفلسطيني قبل حرب الخامس من حزيران عام 1967م[1].

اثرت تلك النقطة على قوة الصدمة، والتي لا بد من وجودها ضمن خطة المعركة، وهذا مرهون بوجود عنصر الدبابات؛ لذلك كانت القوات تكاد تكون هزيلة أمام قوات العدو لتفوقه في ذلك وانعدامه لدى وحدات جيش التحرير الفلسطيني.

- **طبوغرافيا**[2] **الميدان:** لم يكن المقاتلون في جيش التحرير الفلسطيني على علم بطبيعة الأرض التي يقاتلون عليها؛ بسبب حضورهم المتأخر إلى أرض المعركة، والذي كان في شهر مايو لعام 1967م، بدل قوات الطوارئ الدولية التي غادرت القطاع في ذات الوقت[3].

في حين أن العدو كان على علم بطبيعة الأرض التي يقف عليها، والأرض التي سيقاتل عليها، وكان ذلك واضحا من خلال طريقة اقتحامه للقطاع، ومسالكه فيها.

- **الأعمال القتالية لجيش التحرير الفلسطيني على جبهة غزة:**

الهجوم من جهة رفح:

كان الدخول الأول لقوات العدو الصهيوني إلى قطاع غزة عبر منطقة رفح بهدف الالتفاف على الجيش المصري والدخول إلى منطقة العريش من هناك، وتم ذلك صباح يوم الاثنين 1967/6/5م، حيث تحركت سرية دبابات باتون صهيونية محمية بوحدة استكشاف اللواء نحو الحدود في الساعة 08:15، وفي الساعة 08:30 قامت طائرات صهيونية بغارة جوية ضد مواقع المدفعية بالقرب من ملتقى طرق رفح، وفي الساعة 08:40 تعرضت العربات الصهيونية المتقدمة لنيران المدفعية وهي تقترب من الحدود، ولكنها استمرت في العبور نحو قطاع غزة، وكان الهجوم الصهيوني الموجه للقوات المدافعة عن منطقة رفح مركزا مجهوده الرئيسي على الجانب الأيسر، مع قيامه بحركة التفاف من الجانب الأيمن، واتبع أسلوب الهجوم ذي الشعبتين، وحين دخلت كتيبة

---

(1) عياش، جيش التحرير وقوات التحرير الشعبية، (ص72).

(2) بيان الملامح العامة لسطح الأرض طبيعيةً كانت أو مصنوعة (المعجم الوسيط)

(3) السنوار، العمل الفدائي في قطاع غزة، (ص62- 63).

الباتون قطاع غزة تعرضت لمدفعية مصرية، مما دفعها للمرور عبر الطرق الضيقة لمواقع الحدود، وفقدت وحدة استكشاف اللواء وكتيبة الباتون بعض الآليات وبعضها الآخر غرز في الرمال الناعمة واستمرت تلك الدبابات بالتقدم ولكنه بطيء بسبب المواجهة التي تعرضت لها من مضادات للدبابات، اضطرتها إلى الانحراف هنا وهناك، وفي الحال دخلت المعركة نيران المدفعية الصهيونية للتغطية من إحدى دبابات الباتون المتقدمة، فاضطر المدافعون إلى الانسحاب من بعض مواقعهم المتقدمة[1].

عندما يكون الحديث عن تعرض العربات الصهيونية المتقدمة لنيران المدفعية التابعة لجيش التحرير الفلسطينية، وهي تقترب من الحدود، ولكنها استمرت في العبور نحو قطاع غزة؛ فهذا يعني أن مضادات الدروع المتوفرة لدى القوات الفلسطينية ضعيفة وغير فاعلة، وهذا نتيجة طبيعية لخطوة تخفيض نوعية الأسلحة المضادة للدروع التي قامت بها القوات المصرية تجاه جيش التحرير الفلسطيني، فلو أن المضادات كانت قوية لما تقدم الغزاة، ولأوقف الهجوم، أو على الأقل تم تغيير مسار الدبابات، وبالتالي يكون قد أربكت خطة الاقتحام.

تماما كما حدث عندما قامت المدفعية المصرية بضرب رتل دبابات الباتون للقطاع مما دفعها لتغير مسارها فغرزت في الرمال، وتشتت، وخسرت عددا من دباباتها، فكيف لو كانت جميع القوات تستخدم نفس السلاح، لكان النتائج متغيرة على الأكيد.

الانسحاب السريع للمدافعين من المناطق المتقدمة لرفح بمجرد قيام دبابة الباتون بتكثيف النيران؛ يرجع إلى احتمالية عدم اختيار المكان الدفاعي بشكل سليم بما يتناسب مع قوة العدو، ولا غرابة في ذلك؛ بسبب تعليمات القيادة المصرية للمقاتلين، الانتقال من حالة الهجوم إلى حالة الدفاع، قبل المعركة بيوم واحد فقط، وكما مر ذكر ذلك فإن لكل حالة من الحالتين استراتيجية مختلفة تحتاج إلى أشهر في الإعداد، ومن الآثار السلبية لسرعة التحول من حالة الهجوم إلى حالة الدفاع، هو التسرع في اختيار المكان من دون دراسة، فمن سياق الحديث، يظهر أن تواجد القوات المدافعة؛ في مناطق مكشوفة، مما يصعب بقائها طويلا في حالة الدفاع.

الهجوم من جهة خان يونس:

اعتبر العدو الصهيوني منطقة خان يونس؛ المنطقة التي سيمر منها إلى عمق سيناء المصرية، فوضع لاقتحامها الخطط والاستراتيجيات[2].

بدأ الجيش الصهيوني خطته، بقصف مواقع جيش التحرير الفلسطيني في خانيونس الساعة

---

(1) عياش، جيش التحرير وقوات التحرير الشعبية، (ص115، 116).

(2) الموسوعة الفلسطينية، (ج3/ص853).

9:00 من صباح 1967/6/5، وعند وصول أرتال دباباته ومشاته إلى مداخل المدينة تفجرت الألغام المضادة للدبابات في عدد منها، وتصدّت المدفعية ومضادات الدروع بنيران كثيفة، وتم ضرب سيارة جيب عسكرية صهيونية فهرب منها الجنود، ولاذوا بالفرار عبر مجنزرة، وعثر في الجيب على خريطة عسكرية توضح خطة احتلال غزة[1].

وكان اعتقاد العدو أن خان يونس ستبدي مقاومة محدودة، ولكن قواته اصطدمت بالمدافعين بمختلف تخصصاتهم العسكرية[2].

دبّ الرعب والذعر في نفوس الجنود الصهاينة، من شدة المقاومة وتعطلت أجهزة الاتصال اللاسلكي داخل التشكيل، وحينها أدرك "تال" أن معلوماته الاستخبارية عن خانيونس كانت خاطئة، وبعد لحظات دفع الصهاينة دبابة باتون وعربة نصف مجنزرة مجهزة برشاش متوسط، فأصدر قائد الموقع في قوات جيش التحرير الفلسطيني بمدخل خانيونس أمرا بإطلاق النيران عليها من اتجاه معين كي يدخلها في مصيدة دبابات فغيرت الدبابة اتجاهها ووقعت في المصيدة حيث انفجرت الألغام فيها، وتم اصطياد باقي القوة وتدميرها بسهولة وفي الوقت نفسه كانت ثلاث دبابات صهيونية أخرى تتقدم وعندما لاحظت ما جرى بالنسبة للقوة التي كانت ستقوم بعمل ستارة التقدم للرتل [3] ، واضطر الجنرال تال لتغيير خطته، وتقدمت قواته عبر أرض وعرة مليئة بالألغام، وخنادق الدبابات في بني سهيلا[4] وذهبت باتجاه خط الهدنة لكن أفراد المدافع المضادة للدبابات الخفيفة من عيار 40مم تابعوها بسرعة من خلال البيارات وتم تدميرها فورا[5].

من الملاحظ أن صمود المقاتلين وقوتهم في جيش التحرير الفلسطيني بخان يونس، يرجع إلى التوازن بين السلاح المستخدم من قبلهم، وبين السلاح المستخدم من قبل الاحتلال في عملية التوغل والهجوم؛ فسلاح العدو في هجومه حسب خطته، كان جزء منه ما بين المتوسط والخفيف، مثل الدبابات الخفيفة التصفيح والوزن، والنصف مجنزرة، والعربات العسكرية (الجيبات)، والرشاشات المتوسطة؛ السبب في ذلك؛ التحرك السريع في عملية الاقتحام وتخطي خان يونس والدخول لعمق الدفاعات المصرية في سيناء.

لكن النتيجة جاءت على عكس توقعات العدو، فالسلاح المتوفر لدى المدافعين عن خان يونس، بطبيعة الحال كان سلاحا متوسطا وخفيفا، كقاذفات ال(R.B.J 2)، وعندها استطاعت

---

(1)عياش، جيش التحرير وقوات التحرير الشعبية، (ص117).

(2) الأيوبي، الموسوعة العسكرية، (ج3/ص45).

(3) عياش، جيش التحرير وقوات التحرير الشعبية، (ص117).

(4) الموسوعة الفلسطينية، (ج3/ص855).

(5) عياش، جيش التحرير وقوات التحرير الشعبية، (ص117).

قوات جيش التحرير الفلسطيني صد الهجوم الأول، وهذا يدل على أن تلك القوات لو امتلكت سلاح ثقيل لتغيرت نتائج الحرب.

لم تيأس القوات الإسرائيلية المدرعة من محاولة الدخول إلى ميدان القلعة، موقع ميدان الجامع الكبير في وسط مدينة خان يونس، الذي يقوده الرائد فايز الترك بعد ما تمكن من تدمير عربتين مدرعتين قبل الوصول إليها، بل أخذت تسليط نيرانها باتجاه الأحياء السكنية، ولم تتمكن آليات العدو من اجتياز موقع القرارة بقيادة الملازم أول سعيد عبيد الذي نجح في تدمير دبابة وجيب الاستطلاع[1].

أدى ذلك كله إلى اضطرار تغير جيش العدو لخطته، وإدخال القوات الاحتياطية، وهاجموا خان يونس مرة أخرى إلا أن قواته تراجعت وتمركزت ما قبل موقع القراره [2].

وعندما وصلت الأنباء عن تمركز القوات المعتدية، أصدر اللواء صلاح الدين المراسي أوامره للقيام بالهجوم المضاد، وبدوره قام رئيس الأركان العميد محمد سالم بتكليف النقيب مصباح صقر بتلك المهمة، إلا أنه فوجئ بأمر يأتي من قيادة الفرقة يقضي بوقف عملية الهجوم المضاد وتنفيذ أمر الانسحاب!!![3].

ورغم ذلك تأخر دخول المدينة حتى يوم الأربعاء 1967/6/7م، بعد معارك استمرت من تاريخ 5-1967/6/7م، وفيها دمرت قوات جيش التحرير سبع مصفحات، وخمس وعشرين ناقلة جنود من مجموع ثمانية وأربعون ناقلة. فاستخدم الصهاينة قوة مفرطة فدمر سلاح الجو الصهيوني 847 وحدة سكنية في المخيم [4].

وفي تعليق له؛ كتب مراسل النيوزويك الأمريكية ريتشارد تشيسنوف الذي دخل مدينة غزة مع القوات الإسرائيلية في عدد 19 /6/ 1967 من المجلة المذكورة ما يلي: "وعند اقترابنا من مدينة غزة شاهدت سحبا من الدخان تغطي المدينة، وسمعت أصوات الانفجارات وطلقات الرشاشات، وقد قال لي الضابط الإسرائيلي الذي يجلس بجانبي وهو برتبة مقدم: إن المدينة قد سقطت لكنها لم تستسلم، إن المقاومة الجارية داخل المدينة مصدرها رجال جيش التحرير الفلسطيني، ويفيد المقدم الصهيوني (يهودا) الذي اشترك في الحرب على غزة بقوله: "ينبغي عدم الاستخفاف بالجنود الفلسطينيين، لا قبل المعركة ولا بعدها، لقد قاتلت الوحدات الفلسطينية بشكل يثير الاحترام، فكل

---

(1) عياش، جيش التحرير وقوات التحرير الشعبية، (ص119).

(2) الفرا، خان يونس ماضيها وحاضرها، (ص261)

(3) عياش، جيش التحرير وقوات التحرير الشعبية، (ص119).

(4) صالح، قصة مدينة خانيونس، (ص45) الفرا، خان يونس ماضيها وحاضرها،(ص261).

جبهة اخترقت كانت تغلق بسرعة، وتثبت فيها الألغام[1].

وفق المقولة "الحق ما شهدت به الأعداء" فإن جنود جيش التحرير لم ينقصهم إلا السلاح، وحسن التخطيط، وهذا ترجع مسئوليته إلى الدول العربية التي كانت وصية على غزة، وجيش التحرير.

- **الأعمال القتالية لجيش التحرير الفلسطيني على الجبهة الشرقية:**

دخلت قوات جيش التحرير الفلسطيني المعروفة بقوات القادسية القادمة من العراق إلى الأردن، مع القوات العراقية صبيحة 1967/6/5م، وقد كُلفت بمهمة طليعة للقوات العراقية، ووصلت إلى مدينة أريحا، واشتبكت مع وحدات الجيش الإسرائيلي المتقدمة لاحتلال المدينة، وبقيت مجموعة من تلك القوات في منطقة أريحا بعد سقوطها لمدة ثلاثة أيام، تمكنت بعدها من الانسحاب إلى الضفة الشرقية لنهر الأردن للانضمام إلى القوات العراقية، حسب الأوامر العراقية[2].

الدخول المتأخر لجيش التحرير أثر سلبا على مجريات المعركة؛ فلم يمض عدة ساعات على دخوله الجبهة الشرقية، حتى بدأت الحرب، ولم يأخذ بعد جيش التحرير وضعية الاستعداد لعملية الدفاع، غير أن ضيق الوقت، لم يسمح بإدخال معدات القتال الخاصة بجيش التحرير.

رغم ذلك استطاعت قوات جيش التحرير البقاء في مدينة أريحا بعد سقوطها، ثلاثة أيام، ولم يكن انسحابها منها إلا بعد تلقي أوامر من قيادة الجيش العراقي، في حين لو أن تلك القوات بقيت في الميدان، لمارست حرب العصابات والذي هو جزء من مكونات ذلك الجيش حسب ما خطط له منذ انشاءه، ولأمكن حينها تشكيل قاعدة عسكرية في مناطق الجبهة الشرقية بعد مرور وقت ليس بالبعيد؛ على افتراض أن طبيعة الأرض هناك تساعد في مثل تلك الحروب، على عكس الوضع في قطاع غزة.

وبذلك انتهى دور جيش التحرير الفلسطيني في فلسطين، بعد انسحابه من مدينة أريحا، دون أن يحقق أي من أهدافه التي كان قد أعدها لتحرير فلسطين.

ثانيا: المنظمات الفدائية الفلسطينية:

كان للمنظمات الفدائية الفلسطينية الدور الأبرز في الأحداث التي أدت إلى وقوع حرب حزيران عام 1967م؛ نتيجة لعمليات التسلل، والعمليات الفدائية التي كانت تنفذها تلك المنظمات عبر حدود الدول المجاورة لفلسطين ضد قوات الاحتلال الصهيوني، ومن تلك المنظمات؛ حركة

---

(1) عياش، جيش التحرير وقوات التحرير الشعبية، (ص127).

(2) المرجع السابق، (ص146).

فتح، وحركة القوميين العرب.

- **حركة فتح:**

بدأت حركت فتح شن عملياتها التي سبقت حرب عام 1967م، وأخذت تنشر بلاغاتها العسكرية في مجلة "الحرية" وذلك في شهر مارس عام 1967م، ومنذ تلك اللحظة، خصصت المجلة غلافها ومقالاتها الرئيسية كل أسبوع لمناقشة موضوع الحرب الوشيكة[1].

التطور العسكري الإعلامي الحاصل لدى المنظمات الفدائية الفلسطينية، ينم عن إدراك لدى قيادة الثورة لأهمية الإعلام، فعندما تقوم مجلة الحرية بتبني نشر البلاغات العسكرية، فهذا يهدف إلى نشر الوعي الثوري لدى المواطنين.

يظهر من خلال تخصيص غلاف مجلة الحرية؛ لمناقشة الحرب الوشيكة، أن قيادة فتح كانت تعي أو تشعر لدرجة كبيرة أن هناك حرب قادمة.

ومما يدفع في هذا الاتجاه؛ مقارنة بياناتها العسكرية التي كانت تصدرها قبل الحرب، ببياناتها العسكرية التي أصدرتها وقت الحرب؛ حيث تظهر المقارنة أن عدد العمليات قبل الحرب وصل إلى 55 عملية، بدء من تاريخ 1966/9/29، أما خلال أول ثلاثة أيام من الحرب بلغ 16 عملية[2]، رغم حالة الاستنفار التي شهدتها المنطقة قبيل الحرب، أي أن الحركة لم تفاجأ بالحرب.

في الوضع الطبيعي يكون الاستعداد لحركة مثل حركة فتح، في أقصى درجاته، وبالتالي يُتوقع منها تنفيذ عدد عمليات أكبر وأعنف، ولكن سير الأحداث، يُظهر أن فتح كانت تستعد لمرحلة ما بعد الحرب، وتدخر قوتها لتلك المرحلة.

بذلك يمكن القول أن فتح على علم بقدوم الحرب، في حين أن أحمد الشقيري رئيس منظمة التحرير وقتها، أبلغهم بتوقعه بقدوم الحرب أيضا، ولكنه أضاف لهم بأن العرب غير مستعدين لتلك الحرب، وذلك من خلال متابعته للاستعدادات الجارية على جميع الجبهات العربية، ومن واقع معرفته القريبة من المستوى الرسمي العربي، ولكن المنظمات الفدائية وفتح، ردّت عليه، بأن أقصى ما يمكن أن يقوم به الاحتلال هو استهداف المواقع كعادته.

وقتها لم تقبل المنظمات، طلب الشقيري؛ تهدئة الجبهات الحدودية مع العدو، لأن الحرب ستكون نتيجتها؛ احتلال ما تبقى من فلسطين، وهذا ما كان.

إن عدم استماع قيادة فتح والمنظمات الفدائية، حينها لنصائح الشقيري، يدل على أنها كانت تسير وفق رؤية غير واضحة للتحرير، أو أنها كانت تلتزم بأجندات أنظمة معينة في سيرها نحو

---

(1) صايغ، الكفاح المسلح والبحث عن الدولة، (ص224)

(2) أنظر إلى البلاغات الصادرة عن قوة العاصفة من بلاغ رقم 52– 74 (موقع مقاتل من الصحراء).

التحرير.

في تناقض آخر في مواقف حركة فتح، كانت الأخيرة قد أكدت على أن تدمير مختلف المؤسسات العسكرية والسياسية والمالية والفكرية لدولة الاحتلال الصهيوني، وأن القضاء على صبغة الصهيونية للأرض المحتلة بشرية كانت أم اجتماعية، يتطلبان قوة هائلة لا يمكن إلا للجيوش العربية تأمينها[1]، في حين أن فتح كررت في فبراير لعام 1965م، أن الآمال بخوض حرب خاطفة تقوم فيها الجيوش العربية بتدمير "اسرائيل" بصورة مفاجئة وسريعة محكوم عليها بالفشل[2].

كان ذلك واضحا، في مقابلة أجراها الباحث يزيد صايغ، مع خالد الحسن أحد قيادات حركة فتح، والتي قال فيها الحسن "عندما اتكلنا على التوريط المتعمد للجيوش العربية في حرب مع اسرائيل كنا نؤمن بجدية القوة العربية، وخصوصا بمصر ذات القوة الضاربة المجهزة بصواريخ القاهر، والظافر"[3].

عند قراءة ذلك، يتم الاقتراب أكثر في الرأي، من أن فتح لم تكن قد رسمت استراتيجية التحرير الوطنية الخاصة بها بشكل واضح؛ ففي حين أنها ترغب في توريط الدول العربية بحرب مع الاحتلال، تجد أنها لا تثق في قدرات الجيوش العربية، وإن تم الافتراض على أنها تسير وفق خطة التحرير الشعبية، فإنها (فتح) لم تكن قد أعدت لها العدة المناسبة، على غرار الثورة الفيتنامية والصينية.

ويشير الباحث في شئون حركة فتح عصام عدوان، أن فتح لم ترسم خطة واضحة للمرحلة التالية لانطلاقتها، وإنما أخذت تقنن كل خطوة تكتيكية جديدة تتبعها، وتضمها إلى منهجها، واستمر ذلك النهج حتى عام 1971، حيث اكتملت لديها الاستراتيجية العسكرية للفترة من 1965-1971م[4].

حتى أن فتح عجزت عن رسم إطار تنظيمي محدد للمشاركة في الجماهيرية، بل اكتفت بالتأكيد؛ أن على الجماهير أن تجد أولا السبل الكفيلة بحماية نفسها، ثم أن تقوم بتوفير الدعم النشيط للعصابات الثورية المحاربة، وأن تنظم في المرحلة الأخيرة إلى "جيش العودة"[5]

---

(1) أحمد، حركة التحرير الوطني الفلسطيني فتح، وأثرها على التنمية السياسية في فلسطين (1993-2006)، (ص20).

(2) صايغ، الكفاح المسلح والبحث عن الدولة، (ص195- 196)

(3) المرجع السابق، (ص243).

(4) عدوان، حركة التحرير الوطني الفلسطيني "فتح"، (ص209).

(5) أحمد، حركة التحرير الوطني الفلسطيني فتح، وأثرها على التنمية السياسية في فلسطين (1993-

وفي تبرير لها، ردت فتح على اتهامات حركة القوميين العرب بأن عملها العسكري سيتسبب في النهاية بحرب مع إسرائيل في غير وقتها، بالقول إن "الادعاء بأن الأعمال العسكرية ستنبه العدو وتستنفره ادعاء باطل مغلوط، لأن إسرائيل تعيش في حالة استعداد كامل لا تحتاج إلى إثارة واستنفار"[1].

صحيح أن التقديرات كانت وقتها تشير إلى تقدم الاستعدادات لدى قوات الاحتلال بفارق كبير على الجيوش العربية، ولكن إذا كان الواقع يشير لانهزام متوقع للعرب في الحرب، فهذا لا يعني أن لا يمارس العرب بما فيهم فتح، الخدعة والحنكة العسكرية؛ بهدف تأجيل الحرب قدر المستطاع، على أمل أن يقوموا بتحسين ظروفهم القتالية بتقدم الوقت، ولكن فتح مضت في سياستها الرامية إلى (التوريط الواعي) حسب تعبير العديد من قياداتها؛ للعرب في حرب مصيرية ضد الاحتلال، بهدف تحرير فلسطين، وذلك بتكثيف الهجمات الحدودية.

هجمات فتح التي هدفها الأسمى تحرير فلسطين، لم تكن لتحرير فلسطين لو بقي الوضع محصورا بين فتح من جهة والإسرائيليين من جهة ثانية، وإنما التحرير بكون بأن ترد إسرائيل على عمليات فتح بضرب الحدود العربية والمخيمات والقرى العربية ثم ضرب الدول العربية المجاورة، وكان في تصور فتح أن الدول العربية المجاورة لم تقف كتوفة الأيدي وأنها ستحشد جيوشها وتقتحم الأراضي المحتلة، في حرب مصيرية يتج عنها تحرير فلسطين، ويبدو أن فتح كانت تأمل في تحرير فلسطين خلال الفترة منذ انطلاقتها وحتى حرب 1967م، من خلال الفعل ورد الفعل كما بينا، لكنها فشلت في ذلك[2].

تأتي هذه الهجمات في وقت كانت قوات الاحتلال بحاجة إلى حجة للهجوم على العرب، واحتلال القدس وفلسطين، لتمرير مخططاتها التوسعية، وخاصة بعد فشلها في تمريرها في حرب عام 1956م، حيث وضعت قوات الاحتلال خططها لشن حرب يمكن من خلالها توسيع الأراضي في مختلف الجهات[3]؛ بهدف استغلال الثروات الطبيعية الموجودة عند العرب، ورخص اليد العاملة العربية، إضافة إلى أيجاد شريط أمان لحماية دولتهم المزعومة كاحتلال الضفة والبقاء فيها[4].

إذ أنه من غير المعقول؛ أن تكون عمليات فتح أكبر خطرا على الكيان الصهيوني من قيام الوحدة بين مصر وسوريا عام 1958م، ولكن الكيان في عام 1967م، كان أكثر جاهزية للحرب

2006)، (ص46)، صايغ، الكفاح المسلح والبحث عن الدولة، (ص196)

(1) صايغ، الكفاح المسلح والبحث عن الدولة، (ص199).

(2) عدوان، حركة التحرير الوطني الفلسطيني "فتح"، (ص228) .

(3) الجبوري، الحرب الوقائية في استراتيجية إسرائيل العسكرية، (ص169).

(4) حسين، التوسع في الاستراتيجية الإسرائيلية، (ص40 – 48).

من عام 1958م.

اتسع انتقاد فتح للسياسة العربية، إذ جاء في بيان أصدرته، في فبراير، أن التخطيط على أساس الاستراتيجية الدفاعية سيجعل زمام المبادرة بيد العدو، بينما سيؤدي العمل الفدائي إلى إخراج الاستراتيجية العربية من هذا التحديد الظرفي، لتصبح الاستراتيجية العربية استراتيجيا هجومية بفضل الطلائع العربية الفلسطينية[1].

بالاطلاع على ما قالته فتح في بيانها، فيبدو أن نظرتها صحيحة في جزئية "عدم جدوى استراتيجية الدفاع التي تبنتها الجيوش العربية، وأن هذا سيجعل المبادرة بيد الأعداء، ولكن نظرتها إلى حل المشكلة، يبدو أنها جانبت الصواب؛ لأن ذلك يحتاج إلى تكاتف جميع فصائل الشعب، وبالتنسيق مع عمق قوي (كما حدث في فيتنام)، وقواعد ارتكاز محمية بحاضنة شعبية، لتمكنها من تغيير قواعد الدفاع والهجوم في المنطقة.

أما عن مشاركة فتح في حرب 1967، فقد كانت ثانوية لا تتناسب مع حجم عمليات فتح السابقة، فقد قام ياسر عرفات بحشد عدة عشرات من مقاتلي فتح للاشتراك في القتال في جبهة الجولان، وتمكن من القيام بست مهمات قتالية، وراء خطوط العدو بهدف إعاقته[2].

يحتمل أن يكون هذا التصرف، تصرف طبيعي لطبيعة مرحلة؛ حيث أن فتح لم تُعَد لخوض حروب نظامية على مستوى الجيوش، ولكنها تتصرف في الميدان وفق استراتيجية حرب العصابات، وقتال الشوارع، حتى أن مشاركتها تلك، كانت ذات طابع هجومي وفق مبدأ حرب العصابات، وهو التسلل خلف خطوط العدو؛ إضافة إلى أمكانية علمها المسبق، أو توقعها بقدوم الحرب فاتجهت إلى توفير مجهوداتها، لما بعدها –كما مر ذكره– ، أو أن فتح وصلت إلى مبتغاها في التوريط الواعي، واكتفت بانتظار نتائج الحرب، لترى ما هو نتيجة ذلك التوريط.

يتضح مما سبق، أن الحركة الوطنية الفلسطينية، اتبعت في فكرها العسكري، لتحرير فلسطين، فترة حرب حزيران لعام 1967، ثلاث رُؤى.

رأت فتح، البدء الفوري في عملية الكفاح المسلح، والعمل الفدائي مبكرا، عبر تكتيك حرب العصابات، والتسلل عبر الحدود لتنفيذ عملياتها، في حين أن حركة القوميين العرب، اتبعت استراتيجية الإعداد والتجهيز العسكري، لحين نضوج الوضع الدولي والإقليمي، وفق رؤية النظام المصري؛ للبدء في العمل العسكري الفعلي على الأرض، وتم ذكر ذلك سابقا، أما منظمة التحرير الفلسطينية، رأت أن تشكيل جيش نظامي يعمل ضمن الرؤية العربية لقتال اسرائيل هو الحل،

---

(1) الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام 1965، (ص112).

(2) عدوان، حركة التحرير الوطني الفلسطيني "فتح"، (ص229).

فشكلت جيش التحرير.

الثلاث استراتيجيات؛ فشلت ولم تحقق أهدافها، واستطاعت قوات الاحتلال الصهيوني احتلال فلسطين، ولم تتمكن الحركة الوطنية من تحرير ما تم احتلاله عام 1948م.

من الملاحظ أن السبب في فشل الرؤى الثلاثة المذكورة، يرجع إلى عدة أسباب منها:

1- قرار الحركة الوطنية الفلسطينية:

ارتهن قرار الحركة الوطنية الفلسطينية، المتمثلة في المنظمات الثلاث المذكورة أعلاه؛ إلى الأنظمة العربية الفاعلة في الميدان وبالتحديد، النظام المصري، والسوري، والأردني، وكان كل نظام من تلك الأنظمة يسخر عمل تلك المنظمات، بحيث تخدم المصلحة العليا لذلك النظام بدرجة أولى، وليس القضية الفلسطينية، حتى أن بعض الأنظمة تتناقض في المعاملة مع الفلسطينيين، وذلك عندما قام النظام المصري بإشراك جيش التحرير الفلسطيني في حرب 1967م، في حين لم يسمح لحركة القوميين العرب البدء في العمل العسكري ضد اسرائيل تحت ذريعة أن الوقت لم يحن بعد.

من جهة أخرى تجد أن النظام السوري قام باحتواء حركة فتح، وسمح لها القيام بأعمال عسكرية ضد "اسرائيل" ورضي عن ذلك الأداء، ما دام فدائيو فتح يتسللون إلى الجنوب اللبناني، أو إلى الأردن، ويتمنعون من مواجهة إسرائيل من الأراض السورية مباشرة[1].

يظهر ذلك من خلال قيام المجموعات الفدائية للعاصفة في معظم عملياتها من الضفة الغربية في الأردن، وهناك بعض العمليات انطلقت من جنوب لبنان وقطاع غزة، والقليل من الجولان[2].

بخصوص النظام الأردني، دائما ما كان يقف في وجه أي نشاط عسكري فلسطيني، يقوم على أرضه، بحجة أن هناك عدد كبير من قوات الجيش الأردني هم فلسطينيون الجنسية، باستثناء أيام الحرب عام 1967م، فقد سمح لقوات جيش التحرير الفلسطيني الدخول إلى أريحا مع قوات الجيش العراقي، بموجب اتفاقية الدفاع المشترك التي عقدها ملك الأردن مع مصر.

بالنظر إلى مواقف النظام الأردني، على مدار سنوات سبقت حرب حزيران عام 1967م، ومنها: عدم قبوله بقوات جيش التحرير على أراضيها، أو على أراض القدس والضفة تحت ذرائع كثيرة –تم ذكر عدد منها–.

وعندما حملت القيادة الأردنية حينها عبر رئيس وزراءها وصفي التل؛ الدفاعات الجوية التابعة للجمهورية العربية المتحدة مسؤولية عدم تصديها للطيران الحربي الصهيوني قبل القصف، بحجة

---

(1) صايغ، الكفاح المسلح والبحث عن الدولة، (ص201).

(2) عدوان، عصام: حركة التحرير الوطني الفلسطيني "فتح"،(ص227)

أن مسؤولية تأمين تلك الجهة يقع على عاتقها؛ قام عبد المنعم رياض، القائد العام للقيادة العربية الموحدة بالنيابة حينها، بإرسال رسالة إلى جامعة الدول العربية، بين فيها أنه وفي عام 1964م، تقدمت القيادة العربية الموحدة إلى النظام الأردني بطلب بناء قاعدة دفاعات جوية في مناطقها، وقدمت (القيادة العربية) له التكاليف المادية اللازمة مقدما على أن ينجزها (القاعدة) في أسرع وقت، إلا أن النظام الأردني تباطأ في انشائها، ولم ينتهي من عملها، رغم الإلحاح المتكرر عليه، حتى وقوع حرب حزيران عام 1967م[1].

يتبين من خلال ذلك أن النظام الأردني لم يكن جاداً في تبني فكرة المواجهة العسكرية مع العدو الصهيوني، يبدو أن هناك وجهة نظر خاصة لدى النظام، كان يتبناها في فكرة انهاء الاحتلال، وعلى كل لم تنجح فكرته، ولا أي فكرة عربية في انهاء الاحتلال، ولكن كان من المفترض على الأردن أن يسير ضمن الخطة المتفق عليها مع العرب، بشكل واضح وصريح، وفي حال لم يرغب بذلك؛ قام بعرض رؤيته على العرب، ليقبلوا بها أو يرفضوها، ولكن الظاهر أن النظام الأردني قبل بالخطة العربية، والدليل أنه أخذ التكاليف المالية الخاصة ببناء قاعدة الدفاعات الجوية على أرضة.

بالنظر لأجندات الدول المذكورة، يظهر أنها متباينة، وغير متناسقة، في حين أن الحركة الوطنية الفلسطينية كانت بحاجة إلى دعم عربي، موحد الجهود، لتشكيل عمق استراتيجية لها، ويجعل همه الأول هو تحرير فلسطين، وذلك على غرار التجربة العسكرية الفيتنامية.

من ناحية أخرى، أثّر ارتهان قرار الحركة الوطنية للأنظمة العربية؛ على عملية تسليح المنظمات الفلسطينية، فقد كان تسليحها متواضع جدا، بحجج كثيرة منها تخوف تلك الأنظمة من قيام تلك المنظمات بخرق الاتفاقات الدولية الموقعة بينها وبين "اسرائيل"، عبر استخدام تلك الأسلحة.

2- وحدة الموقف للحركة الوطنية الفلسطينية:

من الأسباب التي عثّرت وصول الحركة الوطنية الفلسطينية إلى أهدافها عام 1967م؛ عدم وجود صيغة مشتركة بين مكوّناتها في ميدان المقاومة والقتال، وباءت كل محاولات الوحدة بالفشل، وكان من ضمنها قيام رئيس منظمة التحرير الفلسطينية – كما تم ذكره- بالاجتماع مع المنظمات الفدائية، وعرض عليها العمل تحت سقف جيش التحرير الفلسطيني، بوجود آلية معينة يتم الاتفاق عليها. كما وقامت تلك المنظمات وبالتحديد القيادة العاملة لقوات العاصفة بالعرض على المنظمة،

(1) وثيقة الرسالة التي تقدم بها عبدالمنعم رياض إلى السيد عبدالخالق حسونة الأمين العام لجامعة الدول العربية بتاريخ 1966/11/22م، أنظر ملحق (11).

العمل معها بعيدا عن الأنظمة العربية التي خذلت القضية الفلسطينية[1]، ورفضت جميع الأطراف العروض المتبادلة، ولم يتوصلوا إلى صيغة مشتركة.

في حين لو أن المنظمات الفلسطينية توصلت إلى صيغة عمل مشتركة، لفرضت نفسها في الميدان، على الجميع، ولما استطاع أحد أن يملي عليها أجندته الخاصة عليها، كما حدث مع الشقيري عندما قام بشراء صفقة سلاح من الصين، منعه عبد الناصر من استخدامها إلا قبل الحرب بأيام قليلة، كما مرّ ذكره، بل حتى أنه غضب منه ورفض استقباله بعد عودته من الصين.

من المعلوم أنه لا بد من وجود حليف في معركة تخوضها الثورات، ولكن هذا الحليف يجب أن يكون بمواصفات تتناسب وتلك الثورة، فالصين كانت الداعم القوي لفيتنام في ثورتها وحربها، ولم تبخل عليها في أي دعم من شأنه تخليصها من نير الاستعمار.

(1) انظر الوثيقة التي تقدمت بها القيادة العامة لقوات العاصفة إلى المجلس الوطني في دورته الثانية، بتاريخ 1965/5/31م.

المبحث الثاني

الأفكار العسكرية التي شكّلت الأداء القتالي الفلسطيني بعد حرب 1967 -1968م.

ازدادت قناعة الفلسطينيين بالأعمال الفدائية، والكفاح الشعبي المسلح، وحرب العصابات، بعد أن شاهدت الهزيمة التي حلّت بالجيوش العربية النظامية، بما فيها جيش التحرير الفلسطيني خلال حرب عام 1967م، فبرزت المنظمات الفلسطينية، التي تحمل تلك الأفكار والتي أصبح لها التأثير الفاعل على الأرض، وكان أبرزها؛ قوات التحرير الشعبية، وحركة التحرير الفلسطيني (فتح).

في هذا المبحث سيتم تحديد الأفكار العسكرية التي بلورت الأعمال القتالية للفلسطينيين بعد حرب عام 1967م، عبر المحاور التالية: قواعد الارتكاز للأعمال العسكرية، تكتيكات الفصائل الفلسطينية الفاعلة، وأبرز التشكيلات العسكرية التي قامت بتلك الأفعال هي:

أولا: قوات التحرير الشعبية:

هي قوات قام بتشكيلها مجموعة من ضباط جيش التحرير الفلسطيني، الذين بقوا بعد احتلال قطاع غزة من قبل الجيش "الاسرائيلي"، بعد حوالي ثلاثة أسابيع من احتلال القطاع في حرب حزيران عام 1967م، واختُلِف على تاريخ تشكيلها وانشائها، فمن الباحثين من قالوا أن إنشائها بعد ثلاثة أسابيع من انتهاء حرب حزيران (في شهر 7 لذات العام)،[1] في حين أن باحثين قالوا أن انشائها كان في شهر 8 لعام 1967م[2] ، وفي كلا الحالتين، ارتكز الباحثين على مقابلات شخصية لمقاتلين ساهموا في انشاء قوات التحرير، وتذكر مصادر أخرى أن قوات التحرير الشعبية قد انطلقت في فبراير 1968م، كذراع عمل فدائي يتبع جيش التحرير الفلسطيني.

يُرجح إلى أن انطلاقة قوات التحرير كانت في فبراير 1968م، وذلك استنادا إلى أول عملية عسكرية قامت القوات بتنفيذها، وهي بتاريخ 9-1968/2/10م، وذلك حسب البلاغ العسكري الذي نشرته القوات[3].

وما تم ذكره من انشاء لقوات التحرير في عام 1967م، فهو لا يخالف فكرة الانطلاقة، فالإنشاء يختلف عن الانطلاقة، تمام كما حدث مع حركة فتح.

ومن الضباط المؤسسين لقوات التحرير الشعبية: الرائد فايز الترك، والنقيب مصباح صقر،

---

(1) السنوار، العمل الفدائي في قطاع غزة، (ص94- 95).

(2) عياش، جيش التحرير وقوات التحرير الشعبية، (ص162).

(3) الوثائق الفلسطينية العربية لعام 1968م، مؤسسة الدراسات الفلسطينية بيروت مج4/ص125، وثيقة البلاغ العسكري الذي نشرته قوات التحرير الشعبية في شهر مارس لعام 1968م، انظر الى ملحق (12).

والنقيب حسين الخطيب، والنقيب نمر حجاج، والنقيب وليد أبو شعبان، والملازم أول يحيى مرتجى، وزياد الحسيني، وشمل عمل القوات؛ غزة والضفة [1].

وكانت خطة عمل قوات التحرير الشعبية، قائمة على تشكيل خلايا قتالية في كافة مناطق الوطن المحتل، وفق استراتيجية حرب العصابات بدلا من الحرب النظامية، يظهر ذلك من خلال البلاغات العسكرية الخاصة بقوات التحرير الشعبية وتشكيلاتها، وبنيتها العسكرية الداخلية، حيث قسمت نفسها إلى مفارز، ومجموعات، وطبيعة عمل تلك المفارز والمجموعات، هي الهجوم الخاطف، تجاه اهداف العدو، ومن ثم العودة إلى القواعد بسلام، وهذا هو اسلوب قتال الشوارع، والحرب الشعبية[2].

يبدو أن قيادة قوات التحرير الشعبية؛ أصابها الإرباك في بداية مسيرتها، وخاصة على صعيد التغطية الإعلامية لعملياتها العسكرية؛ ففي حين أن البلاغ العسكري رقم1، يبين أن أول عملية كانت للتنظيم بتاريخ 1968/2/29م؛ يأتي البلاغ العسكري رقم 2، ليظهر أن أول عملية للتنظيم تم تنفيذها بتاريخ 9-1968/2/10م، فالأولى أن يحمل بلاغ رقم 1 تاريخ عملية 2/9، ومن ثم بلاغ رقم 2 أن يحمل تاريخ 2/29 لعام 1968م.

تَوَزّع عمل قوات التحرير الشعبية؛ في غزة والضفة، وكانت قيادة غزة، من قوات جيش التحرير الفلسطيني الذين كانوا متواجدين في غزة، أما قيادة القوات في الضفة، فكانت أيضا من غزة، وكان لتولي رجال غزة قيادة القوات في الضفة، أثرا سلبيا في سير العملية التنظيمية للقوات، وبالتالي على سير العمليات القتالية، والسبب هو عدم معرفة هؤلاء الرجال بطبيعة أراضي الضفة، ناهيك عن عدم وجود علاقات شخصية لهم تساعدهم في تسيير مهامهم هناك[3].

وهذا ينم عن عدم تخطيط مسبق لانطلاقة وتشكيل قوات التحرير، ولكن يرجع السبب في الأساس في هذا التخبط؛ تعنت بعض الانظمة العربية كالنظام الأردني، لعدم السماح لقوات جيش التحرير الفلسطيني، بناء قواتها في الضفة الفلسطينية، والعمل فيها مسبقا، فلو سمح بذلك، لكان الأمر أيسر في تشكيل قوات التحرير الشعبية.

رغم تعثر خطوات تشكيل خلاياها (ق.ت.ش) في الضفة، إلا أنها استمرت في طريقها نحو التمكين، وتوج عملها بمشاركتها الفاعلة في معركة الكرامة، والتي نشبت في مخيم الكرامة بمنطقة الأغوار، على الضفة الشرقية لنهر الأردن، وسنأتي على ذلك بالتفصيل عند الحديث عن معركة

---

(1) السنوار، العمل الفدائي في قطاع غزة، (ص94- 95).

(2) نصرالله، الوثائق الفلسطينية العربية لعام 1968م، البلاغ العسكري رقم 2 شهر 3 لعام 1968م لقيادة قوات التحرير الشعبية في شهر (ص125)، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، لبنان، 1970م.

(3) السنوار، العمل الفدائي في قطاع غزة، (ص96- 97).

الكرامة لاحقا.

كانت أولى خطوات قوات التحرير الفعلية في الميدان؛ هو البدء في المقاومة السلبية، وتمثلت في ذلك الوقت؛ بتجميع الأسلحة والذخيرة وسحب الألغام ونقلها إلى مستودعات خاصة، وتنظيم المجموعات وربطها مع بعضها البعض، واتخذوا من بيارات قطاع غزة مقرا للقيادة، وقاعدة لتجميع العتاد والأسلحة والذخيرة، ونقلها إلى مكان آخر، وشارك أهل غزة بالعموم في جمع الأسلحة التي تركت في المعارك، وتفكيك الألغام من أماكنها وتخزينها؛ لاستخدامها في مرحلة قادمة، واختارت قيادة قوات التحرير الشعبية، أفرادها ومقاتلوها؛ من الذين تم تدريبهم من قبل على القتال أثناء عملهم في صفوف جيش التحرير الفلسطيني، أو تدريبهم في أماكن أخرى[1].

يبدو أن قوات التحرير الشعبية، لم تجد عناء في توفير السلاح، ولا في التدريب؛ لوجود السلاح بكمية لا بأس بها، في الأماكن التي دارت عليها المعارك، والتي ترك المتصارعين فيها جزء من سلاحهم وبالتحديد في الحرب السابقة (حرب 1967م)، ناهيك عن السلاح الذي بقي مع المقاتلين أنفسهم، ولم يستخدم بعد، وكمية السلاح تلك، من شأنها أن تمكن التنظيم من الانطلاق في عملياته.

وقد اعتمدت قوات التحرير الشعبية في تسليح مقاتليها على مدافع الهاون والرشاشات بأنواعها الثقيلة والمتوسطة الكارلوستاف والكلاشنكوف، والديكتوريوف، والبنادق النصف آلية، والذخائر بأنواعها، والقنابل اليدوية، والألغام بأنواعها، والعبوات الناسفة المصنعة محليا[2].

بالنظر إلى نوعية الاسلحة المذكورة، يتبين جدية التوجه في فكر قوات التحرير الشعبية من الحرب النظامية، إلى الحرب الشعبية وفق استراتيجية حرب العاصابات.

وكذلك التدريب؛ لم يجد تنظيم قوات التحرير الشعبية عناء أيضا بخصوصه، فالمقاتلون هم أنفسهم من تدربوا في حقبة جيش التحرير الفلسطيني، إلا أن التدريب استمر على أشده، وبالتحديد في مخيم الكرامة، عندما كان قاعدة ارتكاز استراتيجية للمقاومة الفلسطينية، وسيأتي ذكر ذلك.

ووفق التغيير في استراتيجية القتال لدى قوات التحرير الشعبية من الحرب النظامية إلى حرب العصابات؛ فإن التغيير أيضا سيشمل عملية التدريب والقتال، وكان هذا واضحا من خلال أماكن التدريب، وهي البيارات الكبيرة في غزة، وفي أوقات الليل؛ لتدريبهم على السير بشكل متخفي وفق أساليب التنكر المعهودة وقتها، وشمل تدريبهم كافة أعمال حرب العصابات، وتعليم اللغة العبرية[3].

---

(1) عياش، جيش التحرير وقوات التحرير الشعبية، (ص172).

(2) المرجع السابق، (ص223)

(3) المرجع السابق، (ص224)

استمر عمل قوات التحرير الشعبية من شهر 2 لعام 1967، وحتى شهر 12 عام 1968م، أصدرت قيادة قوات التحرير الشعبية فيها 129 بلاغ عسكري[1]، في حين يذكر الباحث عبدالله عياش أن عدد البلاغات الصادرة عن قوات التحرير الشعبية منذ تشكيلها، وحتى أوائل عام 1968م، 34 بلاغا عسكريا[2]، في حين أن البلاغ رقم 34 لقوات التحرير الشعبية، لم يكن في أوائل عام 1968م، وانما كان بتاريخ 1968/7/2م[3].

انتهى عمل قوات التحرير الشعبية بشكل فعلي على الأرض؛ بصدور بيان اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية، حول المباشرة بإصدار البلاغات العسكرية باسم قيادة الكفاح المسلح الفلسطيني، والذي صدر بتاريخ 1969/4/3م.

ثانيا: حركة التحرير الوطني الفلسطيني فتح:

يمكن القول أن مرحلة ما بعد حرب 1967م بالنسبة لحركة فتح؛ هي بمثابة الانطلاقة الثانية للحركة؛ بسبب عظم حجم النكسة التي تعرضت لها المنطقة بشكل عام، والفلسطينيون بشكل خاص، وأن أي تحرك ضد قوات الاحتلال، بعد تلك النكسة، يعتبر شيئا كبيرا، اقتراناً بقوة الردع التي خلّفها الاحتلال بعد تلك الحرب، سواء على الصعيد الميداني، أو على الصعيد المعنوي.

كانت بداية تلك الانطلاقة؛ عبر مؤتمر لحركة فتح، عقد في دمشق بتاريخ 12 حزيران عام 1967م؛ لمناقشة جدوى وملائمة استئناف الكفاح المسلح، وقد أفضى مناقشات المؤتمر إلى سلسلة من الإجراءات الرئيسية، أهمها[4]:

1- الانتقال إلى المرحلة الثانية من العمل متمثلة بحرب التحرير الشعبية، واتخاذا الاجراءات المناسبة فكريا وإعلاميا وعسكريا لتحقيق هذا الأمر[5].

2- جرى توجيه نداء إلى كافة المناضلين لجمع السلاح الذي تركته الجيوش العربية في ساحات المعركة، أو مخازن السلاح، وبموازاة ذلك فإنه سيُباشر بشراء السلاح وبكافة

---

(1) نصرالله، الوثائق الفلسطينية العربية لعام 1968م، البلاغ العسكري رقم 129 لقيادة قوات التحرير الشعبية في شهر 12 لعام 1968(ص953).

(2) عياش، جيش التحرير وقوات التحرير الشعبية، (ص166).

(3) نصرالله، جورج، الوثائق الفلسطينية العربية لعام 1968م، البلاغ العسكري رقم 34 لقيادة قوات التحرير الشعبية في شهر7لعام 1968م (ص467)

(4) خلف، فلسطيني بلا هوية، (ص89).

(5) عدوان، حركة التحرير الوطني الفلسطيني "فتح"، (ص230).

الوسائل من الأسواق المحلية أو الدولية بواسطة المتاجرين به والمهربين[1].

3- جمع الأموال من أثرياء الخليج، سواء على المستوى الفردي (الشعبي) أو على المستوى الرسمي، ولم تعد تخشى فتح –حسب قول صلاح خلف– في تلك المرحلة، من توريط استقلاليتها المالية الذاتية، ويبرر خلف ذلك بقوله "فقد كان تقديرنا هو أن الوضع المأساوي الذي يجد عدد من الأنظمة العربية نفسه فيه، لا يسمح لهذه المنظمة بأن تضع شروطا سياسية على المعونة التي تقدمها لنا[2].

4- تكليف عدد من الأشخاص وعلى رأسهم ياسر عرفات، بالذهاب إلى الأراضي المحتلة في الضفة الغربية وغزة؛ بهدف توسيع جهاز فتح السري لاستئناف الأعمال الفدائية[3].

5- البدء في اجراءات إقامة قواعد فدائية (قواعد ارتكاز) على طول خطوط وقف اطلاق النار وعلى طول نهر الأردن في جنوب لبنان خاصة[4].

6- إمكانية تأمين إذاعة باسم الحركة لإثارة روح المقاومة في الأرض المحتلة ولتوجيه عناصر العمل العسكري فيها[5].

يظهر من خلال دراسة النقاط المذكورة، أن فتح قد بدأت فعلا في انطلاقة جديدة، مستفيدة من الإشكالات التي واجهتها خلال الفترة التي سبقت حرب عام 1967م.

يتضح ذلك، من خلال النقطة الأولى، والتي تؤكد فيها فتح على خيار حرب التحرير الشعبية، في حين أن تصورها السابق كان يرتكز؛ بأن على الجماهير، أن تجد أولا السبل الكفيلة بحماية نفسها، (وليس شريكة في الحرب) ثم أن تقوم بتوفير الدعم النشيط للعصابات الثورية المحاربة (توفير الدعم، وليس تبني)، وأن تنظم في المرحلة الأخيرة إلى جيش العودة "كما تم ذكره".

من خلال النقطة الثانية، يبدو أن فتح كانت تتجه في فكرها؛ نحو عمل عسكري موحد مع الفصائل الفاعلة في الميدان، ويتضح ذلك من قولها (كافة المناضلين)، أي جميع المقاتلين دون استثناء؛ كما ويفهم من خلال ذلك النداء بالتسلح؛ نية فتح توسيع دائرة العمل العسكري، ليشمل مناطق أكبر، وكثافة أعلى مما سبق، لأن المخزون التسليحي لفتح قبل الحرب، هو ذاته بعد الحرب؛ فالحركة لم تشارك بشكل فاعل في الحرب، وبالتالي لم تتأثر على مستوى السلاح والذخيرة.

أما فيما يخص النقطة الرابعة؛ فيتضح من خلال البلاغات العسكرية الصادرة عن الحركة؛

---

(1) خلف، فلسطيني بلا هوية، (ص89).

(2) خلف، فلسطيني بلا هوية، (ص89).

(3) عدوان، حركة التحرير الوطني الفلسطيني "فتح"، (ص232)

(4) خلف، فلسطيني بلا هوية، (ص90).

(5) عدوان، حركة التحرير الوطني الفلسطيني "فتح"، (ص232)

أنه تم تحقيق الهدف منها؛ وهي توسيع نطاق العمليات، بحيث تشمل غزة وجميع مناطق فلسطين، وكان البلاغ رقم 75 والصادر بتاريخ 1967/9/30م، قد تضمن تنفيذ عمليتين في غزة، وعمليات أخرى داخل الأراض المحتلة عام 1948م[1].

رغم الانطلاقة الجديدة لحركة فتح، والتي من خلالها تم التأكيد على تطوير الأداء القتالي، بجميع تفرعاته، بما فيها الإعلامية، إلا أنه ظهر خلل في البلاغ رقم 75، ينم عن تعثر التطور العسكري الحاصل من الناحية الإعلامية؛ فالبلاغ صادر بتاريخ 1967/9/30م، وفيه إعلان عن عملية بتاريخ 1967/9/31م، وهذا يترك أثرا سلبيا في الثقة الممنوحة للحركة من الشعب، غير أنه يظهر ضعفها أمام الأعداء المتربصين بالقضية.

كان من المهم بمكان؛ أن تقوم فتح بعرض خطتها على الأنظمة العربية، وبالتحديد دول الجوار وكل نظام من شأنه تقديم المساعدات لها؛ لتتمكن من بناء قواعدها الارتكازية، والتي من خلالها يتم الانطلاق لتنفيذ العمليات العسكرية.

التقت فتح بالعديد من القادة العرب والملوك، وعرضت عليهم خطتها ورؤيتها للصراع في مرحلة ما بعد حرب حزيران 1967م؛ ولتحديد مواقف هذه الدول من تلك الرؤية، وما يهم في الدراسة التي يتم تناولها؛ هو موقف دول الطوق حول فلسطين؛ لما تمثله تلك الدول من تأثير مباشر في الأداء القتالي الفلسطيني.

كان الأردن في صدارة تلك الدول التي تم التواصل معها من قبل فتح، لتكون قاعدة ارتكاز لانطلاق عمليات الحركة.

رد النظام الأردني؛ بالرفض القاطع لرؤية فتح، بل وتعدى الأمر إلى التحريض المباشر من الأردن ضدها، ودعوة العرب إلى قتالها[2]، مما أثار استياء شديد لدى قيادة حركة فتح، وظهر ذلك في بيانها حينما قالت فيه:

"عندما انطلقت قوات العاصفة تدق أجراس الإنذار في المشرق العربي، كان الواقع العربي الرسمي يعتقل رجالنا ويزجهم في السجون ومع الأسف ما زلنا نشهد نفس الأساليب في القمع والاعتقال حتى بعد أن سلمت الضفة الغربية بدون قتال كما سلمت اللد والرملة والمثلث العربي قبل ذلك، وما زالت القوى المضادة للثورة في الضفة الشرقية تعترض الفدائيين وتفتش عنهم وتعتقلهم، ونحن بدورنا نتساءل في خضم هذه المعارك المكشوفة التي نخوضها مع العدو الصهيوني، لصالح

---

(1)الوثائق الفلسطينية العربية لعام 1967م، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، مج3، ص1072– 1073 البلاغ العسكري رقم 75 الصادر عن القيادة العامة لقوات العاصفة، بتاريخ 1967/9/30م، أنظر ملحق رقم (13).

(2) عدوان، حركة التحرير الوطني الفلسطيني "فتح"، (ص233)

من هذه الأعمال تلك التصريحات التي تخرج من أفواه كبار المسؤولين في الضفة الشرقية، تهاجم العمل الفدائي داخل الضفة الغربية وتصفه بالخيانة؟!"[1].

يتضح من خلال البيان السابق، أن فتح قصدت النظام الأردني من وراء حديثها، يظهر هذا من خلال تذكير النظام الحالي (عام 1967)، بسلفه النظام السابق (عام 1948م)، عندما قام غلوب باشا قائد هيئة الأركان الأردنية وقتها، بتسليم منطقة اللد والرملة، في حين أنها كانت للفلسطينيين وفق قرار التقسيم الذي أصدره المجتمع الدولي وقتها، وأن ما قام بها النظام الأردني في الوقت الحالي، من تسليمه الضفة الغربية لقوات الاحتلال، هو يشبه ذلك التسليم القديم (اللد والرملة)، وفي هذا إشارة واضحة من فتح، بخيانة النظام الأردني للقضية الفلسطينية، والوقوف ضد الأعمال الفدائية.

رغم ذلك، قام ياسر عرفات بعبور نهر الأردن على رأس فريق مكون من ثلاثين فردا، وأنشأ مقر قيادته السرية في نابلس، كما وبدأت فتح؛ تهرّب أفرادها ومعداتها عبر الحدود إلى الأردن [2].

أقام عرفات في حي القصبة بنابلس، وكان يتنقل بين القرى بدراجة نارية ويشرف بنفسه على العمليات والتدريب، وفي 1967/9/1م وزعت القيادة العامة لقوات العاصفة منشورا طالبت فيه السكان بتشكيل الخلايا ومقاومة الاحتلال، ودعتهم فيه إلى صنع قنابل المولوتوف ووضع الحواجز في الطرقات، ولتعويض النقص في عدد عناصر فتح شرعت في تدريب عشرات الشباب في سوريا وغيرها[3].

هدفت فتح من وراء مخاطبة الشعب، بحمل السلاح والانتفاضة في وجهة الاحتلال؛ إلى إقرار وترسيخ مبدأ الحرب الشعبية المسلحة، ودعت إلى ذلك بشكل واضح وصريح، في بيانها الصادر بتاريخ 1967/10/2م، وجاء فيه " تعلن حركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح)، وجناحها العسكري "العاصفة" استمرار وتصعيد حربها الثورية المقدسة ضد الاحتلال الصهيوني بإصرار وصلابة وعنف، فالأرض أرضنا والشعب شعبنا ونحن أصحاب القضية، وأولى بالدفاع المستميت عنها. اننا ندعو كل القوى الوطنية الشريفة إلى الالتفاف حول حركة المقاومة الشعبية المسلحة التي بدأها شعبنا العظيم في الضفة الغربية والقطاع وفي الجليل والنقب، وليكن شعارنا جميعا الاستشهاد

---

(1) الوثائق الفلسطينية العربية لعام 1967م، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، مج3، ص781-782 البيان السياسي الصادر عن حركة التحرير الوطني الفلسطيني "فتح" بتاريخ 1967/10/2م، انظر ملحق (14).

(2) صايغ، رفص الهزيمة (بدايات العمل المسلح في الضفة والقطاع)، (ص13) .

(3) عدوان، حركة التحرير الوطني الفلسطيني "فتح"، (ص233)

حتى النصر"[1].

دخول عرفات للضفة الغربية بهذا الشكل السري، ومن قبله تكليف أبوجهاد بتشكيل خطوط الامداد السرية للمقاومة في الأردن، يدلل على إصرار فتح؛ في إقامة قواعدها الارتكازية في الأراضي المحتلة، ويبدو أن هذا القرار جاء بعد دراسة معمقة بالخصوص، نظراً لحساسية المكان والزمان في تحديد خيارهم، فالمكان هو الضفة الفلسطينية، بمعنى الأرض المحتلة حديثا، غير أنها ما زالت تحت مسئولية النظام الأردني، ومعلوم ما هو الموقف الأردني من "فتح" وقتها، حيث تم توضيح ذلك مسبقا؛ أما الزمان، فهو الوقت الذي لم تكد الشعوب والأنظمة من التقاط انفاسها من هول صدمة الهزيمة، وسقوط مدينة القدس في يد الاحتلال.

تحت ضغط تلك التحركات السرية والعلنية، غض النظام الأردني البصر عن تحرك الفدائيين على أراضيه وفي مناطق نفوذه، وقد قال صلاح خلف بهذا الخصوص: " وقد فتحت هزيمة الأيام الستة آفاقا جديدة أماما نمونا وتطورنا، فالنظام الأردني بات أضعف من أن يتصدى لمشروعنا، وأفرج الملك حسين عن مئات المواطنين الفلسطينيين الذين كان قد سجنهم في السنوات التي سبقت النزاع، كما أنه أغمض عينيه حين عمدنا إلى قواعد على طول نهر الأردن لتكون بمثابة نقاط إسناد لفدائيينا"[2].

ثالثا: القواعد الارتكازية:

كان لقيام الثوار بإنشاء قواعدها الارتكازية؛ أسباب عديدة منها:

- اثبات فعالية تلك القواعد، في التجارب الثورية السابقة للعديد من الدول التي نجحت في طرد الاحتلال منها.
- انهاء مرحلة المشردين والهائمين بالسرعة الممكنة، لتجميع قواهم، وخوض الحرب ضد العدو باستراتيجية جديدة، سيما وأن القتال بهذا الأسلوب (التشريد)، لا يمكن أن يكون استراتيجية طويلة الأمد[3].
- التعويض السريع للخسائر التي تقع في الأرواح، والأموال، بشكل يجعل عملية إنماء الذات أمرا سهلا[4].

أفضت نتائج المباحثات الفتحاوية، إلى إقامة قواعدها الآمنة في الضفة الفلسطينية المحتلة،

---

(1) انظر البيان السياسي الصادر عن حركة التحرير الوطني الفلسطيني "فتح" بتاريخ 1967/10/2م

(2) خلف، فلسطيني بلا هوية، (ص102).

(3) الناطور، معركة الكرامة، (ص20)

(4) عدوان، حركة التحرير الوطني الفلسطيني "فتح"، (ص241).

بهدف مباشرة المهام القتالية، وذلك بعد إقامة ياسر عرفات؛ مقر قيادته هناك، كما وقام بتقسيم مناطق الضفة إلى ثلاث قيادات: القيادة الشمالية، والقيادة الوسطى، والقيادة الجنوبية[1].

في هذا الشأن، يُحتمل أنّ فتح أخطأت في اتخاذ الضفة الفلسطينية قاعدة ارتكاز عسكرية للانطلاق في تنفيذ عملياتها؛ لأن الضفة وقتها كانت محتلة حديثا، وهي غير آمنة، وغير مستقرة بما فيه الكفاية، وبالتالي فهي لا تصلح لما هو مخطط له، ولكن الأنسب حينها، هو جعل الضفة الغربية ميدان مواجهة، وساحة قتال، والبحث عن قاعدة ارتكاز غيرها.

ومن شروط القاعدة الارتكازية؛ أن تكون آمنة، حتى أن بعض العسكريين والمختصين، يطلقون عليها القواعد الآمنة، وذلك لتتمكن قيادة الثورة، من تشكيل خلاياها ومجموعاتها، بإتقان، إضافة إلى إمكانية ممارسة القيادة الثورية، كامل مهامها، في تلك القواعد[2].

غير أن هناك خطوات هامة، كان على قيادة فتح أن تقوم بها قبل بناء القاعدة الثورية؛ وهي التواجد الثوري بين الناس بشكل كثيف؛ لإيجاد مجموعات رائدة بين السكان تتمتع بوعي وطني عال، ومهمتها نشر مبادئ الثورة، تمهيدا للخطوة التالية، كما ويلزم بعد ذلك بناء القواعد العصابية، وهي عبارة عن اختيار عناصر محلية صغيرة السن مليئة بالحماس والاندفاع، ليكونوا نُوايات وحدات العصابات الثورية في المنطقة، وتخضع تلك المجموعة لبرنامج تدريب عسكري وسياسي يعقبه مهمات اختبارية جديدة يتم في ضوئها تشكيل الوحدات الرسمية لحرب العصابات، وبعد ذلك يمكن للقيادة البدء في تشكيل القواعد الآمنة الثورية[3].

حتى أن ما قامت به فتح من إجراءات لتشكيل تلك القواعد؛ كانت تشوبها شيء من الفوضة، وعدم الترتيب، وتبيّن ذلك من خلال، مطالبتها للسكان عبر منشوراتها، بتشكيل الخلايا ومقاومة الاحتلال، في حين أن الناس لا توجد لديهم الخبرة الثورية المناسبة للقيام بتلك المهمات المطلوبة، حيث أنهم كانوا قبل الاحتلال، تحت الحكم الأردني، والذي لم يسمح بتواجد عسكري لأي تنظيم فلسطيني، وما أن وقعت حرب 1967م، حتى احتلت الضفة، وأصبح سكانها جديدي عهد بالاحتلال، فكيف يطلب منهم تشكيل خلايا عسكرية، وكان الأولى بقيادة فتح –كما تم ذكره– أن تنشر الوعي الثوري أولا بين الناس عبر كوادرها المتواجدين، في المنطقة.

ثم أن قيادة فتح أولت في تدريبها على الشباب الفلسطيني المتواجد في سوريا والمناطق الأخرى، في حين كان الأولى أن تهتم بتدريب أبناء الضفة في قواعدها الآمنة، والتي من المفترض

---

(1) صايغ، يزيد: رفض الهزيمة، (ص22).

(2) فياض، التجربة العسكرية الفيتنامية، (ص126).

(3) المرجع السابق، (ص 125).

أن تكون قد أقامتها في أماكن مناسبة .

ومما كان سيساعد حركة فتح، في إنشاء قواعدها الآمنة، في الأراضي المحتلة رغم صعوبة ذلك، عدة عوامل منها:

1- طبيعة الحدود الطويلة بين الضفة الفلسطينية والضفة الشرقية لنهر الأردن، وبالتالي يمكن أن تكون الأردن قاعدة خلفية ، وإن صح التعبير أن تكون عمق للثورة الجديدة، أو للقاعدة الآمنة.

2- أن الاحتلال ما زال حديثا، وبالتالي فإن تشكيلاته الأمنية كانت في طورها الأول، هذا إن كانت قد شكلت بالشكل المناسب أساسا، لأنه من المعروف بشكل عام، أن النظرية الأمنية تقوم؛ وفق الحاجة لها، وبناء على معطيات جديدة تنشأ على الأرض، وأحداث تقع في الميدان، ثم أن تطبيق تلك النظريات المعدّة حديثا، يحتاج تنفيذها على أرض الواقع إلى مزيد من الوقت.

3- الحماس الكبير لدى الناس والمواطنين من سكان الضفة الفلسطينية، والذي من شأنه تسهيل المهام الثورية لقيادة الثورة.

4- السلاح الذي خلفته الجيوش العربية ورائها بعد الهزيمة التي حلّت بها بعد حرب حزيران لعام 1967م، إضافة إلى مخازن السلاح التي تركها النظام الأردني خلفه بعد انسحابه من الاراضي الفلسطينية التي كان يسيطر عليها إبان الحرب.

5- طبيعة الجغرافيا التي تتصف بها مناطق الضفة الفلسطينية، كالجبال وغيرها، إضافة إلى طبيعة توزيع السكان، حيث أنهم موزعين على أربعة مدن كبيرة، ومئات القرى مما سيسهل حركة الفدائيين[1].

اعتمدت قيادة حركة فتح، في عملية الاتصال بين القيادات المحلية في الضفة الفلسطينية المحتلة، وبين الدوريات المطاردة التي كانت تتكون من 10-15 مقاتلا؛ على مراسلين من السكان المحليين، وكثير منهم من النساء، وبواسطة هؤلاء المراسلين تم توفير المؤن من طعام ودواء ومأوى مؤقت بالإضافة لاتصال الدوريات المطاردة بالقرى العربية في بعض الأحيان، وبخاصة أن الدورية المطارَدة ضمّت عادة عناصر ذات قرابة وثيقة، واتخذت قواعد لها قرب القرى أو المدن التي ينتمي اليها بعض أفراد الدورية المطاردة؛ كي تضمن الحصول، وعلى اتصالات موثوقة[2].

بالنظر لما تقدم ذكره، يتضح أن التطور الحاصل في الفكر العسكري لدى قيادة فتح في تلك

---

(1) صايغ، رفض الهزيمة، (ص22).

(2) عدوان، حركة التحرير الوطني الفلسطيني "فتح"، (ص236).

الفترة؛ لم يرتق إلى المستوى المطلوب، لمواجهة قوات الاحتلال، فعندما يتم الحديث عن طرق تقليدية قديمة، أثبتت فشلها في صدر الثورة الفلسطينية عام 1936م، وهي التجنيد الغير واعي للأفراد، واعتمادهم كرسل اتصال بين مفاصل العمل العسكري، أضافة إلى تنقل المطلوبين والمطارين بين الناس بشكل قريب إلى الطبيعي، بحجة أنهم من أبناء العائلة، والواقع أن الإحتلال كان يستخدم قضية العائلة بشكل يخدم مصالحه، بحيث يضع جميع أفرادها تحت المراقبة، ويستمر في تتبعهم، حتى يدلوهم على أماكن تجمع الخلية.

وكان الأولى أن يتم اختيار المخابئ التي يُؤمن فيها المطاردين بعناية فائقة، بعيدة عن اعتبار القرابة والعائلية، وليكن اعتبار الثقة؛ هو المعيار الأهم في عملية التأمين والتواصل.

وعملية الاختيار هذه تحتاج إلى وقت أطول مما هو حاصل وقتها، فالعجلة التي قامت بها قيادة فتح، في تشكيل خلاياها، وتأمين وسائل الاتصال أدت إلى ضرب البنية التحتية لعملية البناء، الذي كان في بداية طوره، حيث بعد كل عملية كان يتم كشف الخلية التي نفذتها، ومن ثم يتم اعتقالها، وبالتالي تفقد "فتح" عددا من عناصرها.

وتحت ضغط التحقيق مع الثوار أثناء اعتقالهم؛ ينكشف أمر الخلايا والمجموعات الثورية الفاعلة في الميدان، وذلك بعد الاعتراف بالإكراه، وبالتالي يتم ضرب تلك المجموعات؛ والسبب هو انفتاح الخلايا على بعضها البعض، ومعرفة أسماء العاملين بها، وضعف الوعي الأمني بالخصوص[1].

وغفلت قيادة "فتح" عن مواجهة خطر القيادات المحلية، المرتبطة بالنظام الأردني، فعمل بعضهم مع الاحتلال لاقتلاع الفدائيين[2].

إن إغفال مثل تلك الخطوة؛ يمثل عقبة كبيرة أمام خطة "فتح" الرامية إلى اقامة قاعدة آمنة في الضفة الغربية؛ لتضارب القرارات الثورية الصادرة عن قيادة الثورة، مع قرارات القيادة المحلية؛ لأن الأجندة لدى الطرفين مختلفة تماما.

خضعت فكرة إقامة القاعدة الآمنة؛ لمزيد من الدراسة والبحث، لدى قيادة حركة فتح، وفعلا توصلوا إلى قرار؛ نقل القاعدة الآمنة من الضفة الفلسطينية، إلى منطقة الأغوار في الأردن، وبرروا ذلك يقولهم "فقد أثبت تجربة الأشهر الثلاثة أنه ليس بالإمكان أن نقيم قاعدة آمنة في الضفة الغربية، فمن شروط القاعدة الآمنة أن يستطيع الثوار أن يعملوا بها علانية وبدون انقطاع، وأن تكون في مكان وسط الجماهير، وفي تماس مع العدو، وأن يكون الدفاع عنها أمرا ممكنا، وأن

---

(1) عدوان، حركة التحرير الوطني الفلسطيني "فتح"، (ص240).

(2) كوبان، المنظمة تحت المجهر، (ص75).

الضفة "الغربية" هي ساحة قتال ولكنها ليست قاعدة آمنة"[1] وبدأت في الكرامة وغور الأردن.

بذلك صححت فتح مسارها، في انشاء تلك القواعد، والتي استوفت معظم شروطها، وظهر ذلك واضحا من خلال قدرتها على حمايتها (قواعدها الارتكازية)، في معركة الكرامة.

رابعا: الأفكار العسكرية التي نظمت معركة الكرامة 1968/3/21م.

كان لبناء حركة "فتح" قواعدها العسكرية في منطقة الكرامة؛ أثر واضحا في تطور فعالية العمليات القتالية، وبذلك دخلت الثورة الفلسطينية وقتها؛ مرحلة جديدة من الصراع مع العدو، ازداد فيها زخم العمليات الثورية، وتصاعد العمل "الاسرائيلي" المضاد[2]، فقد أعلنت فتح عن تنفيذ 42 عملية منذ مطلع عام 1968، وحتى معركة الكرامة، بواقع 17 بلاغا عسكريا[3].

لم تختلف طبيعة العمليات التي قامت بها فتح مطلع عام 1968، عما كانت عليه العام السابق، بيد أن تطورا مهما حصل في تنظيمها العسكري، وفي شدة اشتباكاتها مع العدو، ففي الرابع من مارس، اشتبكت العاصفة مع قوة للعدو، قريبا من رام الله في معركة استمرت أربع ساعات أسر في نهايتها، ملازم وليم نجيب نصار، وقد تبين فيما بعد أن نصار تلقى تدريبه على فنون حرب العصابات في فيتنام، ومن أبرز عمليات "فتح" في هذه الفترة؛ قصف محطة توليد الكهرباء الخاص بمدينة "إيلات" على البحر الأحمر.[4].

عندما يدور الحديث عن مكان القتال، وهو رام الله، "وايلات" فهذا مؤشر واضح، على القدرة الإنسياحية والانسيابية لدى قوات الثورة؛ بالتواجد في كل مكان وصل العدو إليه، وعندما يدور الحديث عن زمان المعركة، فهذا مؤشر واضح أيضاً، على قوة الثبات أمام العدو في أرض المعركة، فأربع ساعات من القتال، تنم عن تخطيط جيد للمعركة؛ في عملية الاستعداد القوي لتحمل مثل هذا الوقت من الاشتباكات، وفي عملية التسليح الجيدة التي من شأنها مدّ وقت المعركة لأكبر قدر ممكن، عندما تكون الأمور في صالح المقاومة، وتنم أيضاً عن تقدم جيد وجديد في التدريبات التي خضع لها جنود الثورة الفلسطينية.

والتطور الأهم في تلك المرحلة، والتي عكسته تلك العملية؛ هو أن جزء من الفدائيين، تلقوا تدريباتها في فيتنام، وهي من أهم البلدان التي أتقنت؛ قتال حرب العصابات، أثناء حربها ضد الغزاة، والمحتلين بهدف نيل حريتها، وكان لها ذلك.

---

(1) الوثائق الفلسطينية العربية لعام 1969، وثيقة رقم 526.

(2) الأيوبي، مسيرة الكفاح المسلح خلال 15عام، (ص37)

(3) الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية، لعام 1968م، (ص78).

(4) المرجع السابق، (ص78).

غير أن إصرار قيادة فتح على إرسال مقاتلوها إلى تلك البلاد البعيدة، والنجيبة في حرب العصابات؛ ليدلل على استعداد "فتح"؛ الاستفادة من تجارب الآخرين الناجحة، وهذه تعتبر نقطة إيجابية في الحركات الثورية.

الاستعداد للمعركة:

بدأت قوات الاحتلال "الاسرائيلي" بالتحضير لتنفيذ عملية عسكرية ضد الأراضي الأردنية؛ مستهدفة منطقة الكرامة (مركز نشاط الثوار الفلسطينيين)؛ لانطلاق معظم هجمات المقاومة منها.

تمثل ذلك التحضير، في رفع وتيرة الهجمات "الاسرائيلية" على منطقة الكرامة؛ كمّاً ونوعاً، مخلفةً أعدادا كبيرة من القتلى، سواء في صفوف الثوار، أو المدنيين، أو أفراد الجيش الأردني القريبين من المكان.

وأبرز هذه الهجمات؛ ما حدث يوم 1968/2/15م، حينما جرى الاعتداء "الاسرائيلي"، على الأردن، حيث استخدمت قوات الاحتلال 36 طائرة بالإضافة للمدفعية والدبابات، وسقط في هذا اليوم 56 شهيدا، من الأردنيين، عشرة عسكريين، 82 جريحا من بينهم 24 عسكريا، وأما الخسائر الإسرائيلية فكانت سقوط 6طائرات مقاتلة، وتدمير 12دبابة، ومستودع ذخيرة[1].

يظهر من خلال الرد العنيف، الذي تقوم به قوات الاحتلال، على الأراض الأردنية، أنها تخطط لهجوم واسع ضد القاعدة الارتكازية للثوار، المقامة عليها، وهذا الهجوم يكون قريب إلى الحرب، بهدف الضغط على قيادة النظام الأردني لطرد الثوار من بلادهم.

لم تُؤتى فتح في هذه معركة الكرامة، على حين غرّة؛ ففي مطلع شهر مارس لعام 1968م، تلقى الثوار رسالة من مسؤول المكتب الثاني الأردني غازي عربيات، يطلب فيها اجراء محادثة مع قادة فتح، وفي 10 مارس تحدد اللقاء في أحد منازل الكرامة، وقد أطلع عربيات قادة فتح على معلومات مصدرها وكالة المخابرات الأمريكية، مفادها أن قوات الاحتلال ستشن هجوما واسع النطاق على قواعد المقاومة على طول نهر الأردن، وطلب من قادة "فتح" التروي والذهاب إلى عمّان؛ للتباحث مع المختصين حول هذا الموضوع[2].

كما توجه اللواء عامر خماش رئيس الأركان العامة الأردني، يوم الاثنين 18 مارس 1968م، إلى الفدائيين في الكرامة وأبلغهم، بأن "إسرائيل" ستشن هجوما واسعاً على قواعد المقاومة على طول نهر الأردن خلال الأيام الثلاثة القادمة، ونصحهم بتلافي المواجهة والانسحاب إلى داخل

---

(1) عدوان، حركة التحرير الوطني الفلسطيني "فتح"، (ص244).

(2) خلف، فلسطيني بلا هوية، (ص90).

الأراضي الأردنية[1].

يبدو هنا أن النظام الأردني كان قلقا بدرجة كبيرة من الهجوم المتوقع على أراضيه، وظهر ذلك في محاولاته المتكررة، بالضغط على قيادة الثورة أن تتروى وأن تنسحب إلى الدخال لتلاشي الهجوم المحتمل، وفي هذا دلالة واضحة على الازدياد الواسع والقوي، في القاعدة العسكرية للفدائيين في منطقة الكرامة، فلو استطاع النظام أن يجبرهم بالقوة على الانسحاب من الكرامة لفعل.

تلاقت المعلومات التي قدمها الأردن لقيادة فتح، مع التقارير التي وصلت القيادة من جهاز رصد العاصفة، المختص بمتابعة تحركات قوات الاحتلال "الاسرائيلي"، والتي افادت؛ أن العدو يحشد أعداد كبيرة من قواته في الضفة "الغربية" لنهر الأردن[2]، وما أن اطّلعت القيادة على تلك التقارير، حتى أصدرت تصريح رسمي بتاريخ 19مارس1968م، أعلنت فيه للعالم عن حقيقة التحرك الصهيوني، وأهدافه ومراميه، وحمّلت الاحتلال مسؤولية أي عدوان سيشننه، على الأردن[3].

مرّت الساعات بعد هذا البيان، والقيادة العامة لقوات العاصفة تراقب تحركات العدو، بدقة حتى تأكد اليها بما لا يدع مجالا للشك، أن العدو سيشن هجوما كبيرا على الضفة الشرقية، وأن موعد هذا الهجوم لن يتعدى الساعة الخامسة من صباح يوم 21/مارس/1968م، وبناء على ذلك اتخذت القيادة قرارا بالمواجهة والبقاء في المواقع، وفق مبدأ الصمود الواعي[4].

وبذلك تكون قيادة فتح قد رفضت طرح اللواء خماش، وعربيات، بالانسحاب من المواقع إلى الداخل؛ وهذا ما أكده صلاح خلف في كتابه بقوله "وقلنا له (للواء خماش) مفسرين، أن الفلسطينيين، ثم أن العرب بصورة أعم، لن يفهموا أن نخلي الساحة حرة مرة أخرى أمام الإسرائيليين، إن واجبنا هو أن نعطي الأمثولة وأن نبرهن على أن العرب أهل للشجاعة والكرامة، أننا سنقوض وسندمر ما أمكن اسطورة الجيش اليهودي الذي لا يقهر"[5].

تحركات "فتح" التي سبقت المعركة على الأرض، أثبتت أن هناك تطورا حاصل في الفكر العسكري الفلسطيني في تلك المرحلة، وكان ذلك واضحا، من خلال تشكيل جهاز الرصد، وقدرته على متابعة تحركات العدو في الضفة الغربية، من الضفة الشرقية لنهر الأردن، وتحديد موعد الهجوم "الاسرائيلي" المحتمل.

---

(1) المرجع السابق، (ص95).

(2) مكتب "فتح"، معركة الكرامة 12 آذار 1968، (ص10)

(3) انظر البيان الصادر عن حركة فتح بتاريخ 1968/3/19م، الوثائق الفلسطينية العربية عام 1968م.

(4) مكتب "فتح"، معركة الكرامة 12 آذار 1968، (ص12).

(5) خلف، فلسطيني بلا هوية، (ص96).

عندما يدور الحديث عن جمع معلومات من داخل الضفة الغربية لنهر الأردن، تفيد بتحركات واستعدادات العدو، فإن هذا يعكس القوة الاستخباراتية التي وصل إليها الفدائيون في تلك المرحلة، فتلك المعلومات لا تجمعها مناظير مكبّرة فقط، وإنما تعتمد على المجهودات البشرية الفاعلة على الأرض، والتي تكون في مناطق الاحتكاك القريبة من تحركات قوات العدو، وهذا يؤصّل إلى أن قيادة فتح، استطاعت أن تجند أناس في الأراض المحتلة؛ وفق مبدأ الحرب الشعبية التي نادت فتح بها.

ويذكر اللواء محمود الناطور، وهو أحد المشاركين في معركة الكرامة؛ أن عدد من بقي في منطقة الكرامة للدفاع عنها؛ قوة تضم 422مقاتلا من قوات العاصفة، و80مقاتلا من قوات التحرير الشعبية، ويقول: " وفي هذه الأثناء (فترة الاستعداد)، وصلتنا دفعة أسلحة في ليلة المعركة نفسها، وكان الأخ أبوجهاد قد أرسلها من دمشق، ولم نتمكن من إنزالها كاملة لأنها وصلت الساعة الرابعة صباحا، وقد قمنا بإنزال ثلاثة مدافع هاون من ضمن الأسلحة التي وصلت"[1].

لم ترق فكرة البقاء في معسكر الكرامة؛ لدى قيادة الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين التي كانت ضمن التشكيلات العسكرية الموجودة في المكان، وانسحبت منه؛ بحجة أن الانسحاب إلى التلال الخلفية للكرامة، وفق مبدأ حرب العصابات، هو أحكم القرارات وأعقلها، في وجه عدو يتمتع بالتفوق الساحق، على أن يتم ضرب العدو أثناء انسحابه [2].

إن استمرار تدفق الأسلحة للثوار في أرض المعركة، حتى آخر وقت من نشوب المعركة؛ ليؤكد على القدرة التنظيمية لقيادة الفدائيين، على التنظيم ما بين توزيع الجند في ساحة المعركة، وبين استقبال كميات الأسلحة القادمة، وبين توزيع تلك الأسلحة أيضا على المقاتلين، وينم أيضا عن سرعة الحركة والتنقل عبر طرق إمداد استراتيجية تمت تهيئتها بشكل جيد للإمدادات العسكرية السريعة، في محاولة لتأمين الذخيرة والسلاح والتموين على مدار المعركة دون انقطاع، وهذه من أهم مهام قاعدة الارتكاز.

وتجدر الإشارة هنا، إلى أن مشاركة قوات التحرير الشعبية بهذا العدد في القتال، يعني أن منظمة التحرير الفلسطينية بقيادة أحمد الشقيري وقتها؛ كانت حاضرة بقوة في تلك المعركة، وبالتالي فإن قيادة المنظمة واكبت التطورات العسكرية الجارية على الأرض، بممارستها حرب العصابات التي برزت في تلك الفترة، وبذلك يكون قد سجل لمنظمة التحرير الفلسطينية وزعيمها أحمد الشقيري آنذاك؛ المشاركة في قتال العدو الصهيوني، بجيش التحرير على طريقة الجيوش النظامية، وقوات

---

(1) الناطور، معركة الكرامة، (ص112).

(2) الأيوبي، عشرة أعوام من الكفاح المسلح الفلسطيني، (ص245).

التحرير الشعبية، على طريقة حرب العصابات.

وأصدرت قوات التحرير الشعبية بتاريخ 21مارس1968م، بيانا عسكريا، أكدت فيه مشاركتها في معركة الكرامة، إضافة إلى طبيعة المهام القتالية التي قامت بها، مثل السيطرة على التلال المرتفعة المحيطة بالمنطقة، واستهداف طائرات الهيلوكوبتر الصهيونية[1].

وفي إطار استهدافها المتواصل لقوات الاحتلال، قامت قوات المقاومة، مساء 20 مارس 1968م، بقصف حشودات العدو ومواقعه في الضفة الغربية من نهر الأردن، بمدفعية الهاون عيار (81ملم)، (20ملم)، وأوقت في صفوفه خسائر فادحة، وأربكته، وفي الثانية فجراً أخذت "فتح" تجري تغيرات سريعة في مواقعها لمواجهة الهجوم الوشيك[2].

قيام الثوار بالقصف المدفعي على أرتال قوات الاحتلال المتجمّعة والمحتشدة غرب نهر الأردن، أتى ضمن قاعدة التشتيت المستمر لتلك القوات، وذلك وفق مفهوم حرب العصابات، وهذا يعكس التطبيق العملي لما تم تعّلمه نظريا في مفهوم حرب العصابات من قبل الثوار الفلسطينيين.

كما ويدلل استخدام مدفع 20ملم على أن قوات الاحتلال كانت قريبة جدا من المكان الذي يتم القصف منه، وبالتالي فإن المقاتلين الفلسطينيين، أظهروا شجاعة، ورباطة الجأش كبيرين في المعركة.

وفي صباح يوم الخميس الموافق 21مارس لعام 1968م، أصدر وزير الحرب في دولة الاحتلال موشي ديان، تعليمات لقواته بتجاوز نهر الأردن، للهجوم على منطقة الكرامة، مدعومة بالطائرات والدبابات [3].

وما أن وصلت تلك القوات إلى المنطقة المستهدفة حتى بدأ الفدائيون بعملية الدفاع القوي عن القاعدة والمنطقة، بوضعية المستعد لذلك الهجوم، والعالم به، وفي ذات الوقت أصدرت قيادة المنطقة تعليمات لكل المرابطين في المواقع المتقدمة؛ بترك العدو يتقدم دون أن يلاحظ وجودهم، وعندما يتوغل داخل الأرض؛ يبدأوا بشن غارات سريعة ومفاجئة عليه، بقصد تدمير قواه المدرعة وإرباك قوات مشاته، ومنع طيرانه من تدمير مراكز الثوار، فنفذ الفدائيون مئات الغارات المحدودة والسريعة، دون أن تعطي للعدو مجالاً لاستعمال قواه المدرعة، مما أربك قوات العدو وأوقع فيهم الخسائر، وفي كل عملية كان يشارك أربعة أو خمسة فدائيين فيدمرون دبابة أو دبابتين، ويحرقون

---

(1) انظر البلاغ العسكري رقم 7 الصادر عن قوات التحرير الشعبية بتاريخ 1968/3/21م.

(2) انظر البلاغ العسكري رقم 106 الصادر عن القيادة العامة لقوات العاصفة بتاريخ 1968/3/22م، الوثائق الفلسطينية العربية لعام 1968، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت مج4، ص193- 194.

(3) زعرب، من ذاكرة المجد (خطوات نضالية في حركة التحرير الوطني الفلسطيني "فتح" طليعة الثورة الفلسطينية)، (ص53).

بضع سيارات قبل أن يتمكن العدو من كشف مكانهم [1].

يُلاحظ أن خطة الفدائيين اشتملت في قتالها للعدو، على استراتيجية الدفاع، واستراتيجية الهجوم في آن واحد؛ فعندما يدور القتال مع العدو في مقدمة بوضعية المدافع، تكون مجموعات أخرى تقاتل مؤخرة جيشه(العدو)، بوضعية الهجوم، وبالتالي فإن قوات العدو مجتمعة تكون بين فكي كماشة المقاومة، وهذا من شأنه إرباك جميع الفرق المشاركة في العملية القتالية في صفوف العدو، وعندما يصل المقاتلون إلى تلك المرحلة في تطورهم العسكري، فهذا يعني أن مجهودا كبيرا بذل من أجل ذلك.

وبمجرد وصول القوات "الاسرائيلية" المعتدية، قام الفدائيون بإلقاء انفسهم وهم مزنرين بأحزمة محشوة بالمتفجرات، مما ترك أثرا سيئا في نفسية الجندي المهاجم المعتدي (الاسرائيلي)[2].

من الطبيعي أن يؤثر هذا النوع من العمليات، على نفسية المقاتل "الإسرائيلي"؛ فهو لم يرى مثل هذه النفسية المقاتلة (الفلسطينية) من قبل، فبمجرد رؤيته لفدائي من هذا النوع، يعتبر نفسه في كمين كبير.

وبالنسبة لتسليح الفدائيين؛ كان ضئيلا، إذ كان لدى مقاتلي فتح المتمركزين عند نهر الأردن عدد صغير من الألغام المضادة للدبابات، وسبع قذائف صواريخ مضادة للدبابات ومدفعا هاون عيار 82 مليمترا[3].

كما كان عماد الدفاع الحقيقي، فرقة المشاة الأردنية الأولى، وكتائب الدبابات والمدفعية التابعة لها، والمنتشرة على التلال المطلة على غور الأردن، وهذه الوحدات هي التي أنزلت أكبر الخسائر بالقوة الصهيونية المقدرة بلوائي مدرعات ومشاة وثلاثة كتائب مظليين ودبابات وهندسة، عبرت نهر الأردن من عدة نقاط[4].

وسيطرت القوة المعتدية على الكرامة سيطرة تامة عند الظهر، وأمضت الساعات القليلة التالية؛ في تدمير البلدة تدميرا منظما، وكانت قوات العاصفة قد انسحبت نهائيا من المدينة، وتجمعت في الجبال شرقي المدينة، وما زالت القوات الأردنية مشتبكة مع مدرعات العدو وطيرانه جنوبي المدينة، وفي الساعة الرابعة قامت أول مجموعة من قوات العاصفة بأول عملية إغارة مستعملة مدفعية الهاون 61ملم، وفي الساعة السادسة بعد العصر كان العدو قد بدأ بالانسحاب عن طريق جسور وضعها على النهر غربي الكرامة، ولكن الفدائيين كانوا قد وصلوا إلى هناك قبله، قادمة من الناحية

---

(1) مكتب "فتح"، معركة الكرامة 12 آذار 1968، ص33.

(2) زعرب، من ذاكرة المجد، (ص53).

(3) ابو اسوان، شهادات من معركة الكرامة، (ص203، 205).

(4) صايغ، الكفاح المسلح والبحث عن الدولة، (ص275).

الجنوبية للمدينة، واشتبكوا معهم وأوقعوا العشرات من القتلى، واستمر القتال حتى الساعة الثامنة والنصف عندما كان العدو قد أخلى منطقة شرقي النهر[1].

أدت القيادة العسكرية لفدائيين الكرامة دورا هاما في تلك المعركة، وخصوصا، ما بين الساعة الثالثة والساعة الثامنة من سير المعركة؛ وذلك عندما استطاعت استجماع قواها بعد التشتيت والانسحاب، ومن ثم معاودة الهجوم المضاد، وتنفيذ عمليات التفافية خلف خطوط العدو، وهذا يدل على سلامة مركز القيادة والسيطرة للمعركة، وأن العدو بعدم سيطرته على هذا المركز؛ فإنه سيبقى تحت ضربات المقاومة المتنوعة، ويرجع الفضل في الحفاظ على المركز؛ إلى القوة الأمنية التي كان يتمتع بها الفدائيون فترة الإعداد لهذا القتال.

ترك العدو خلفه 17 آلية مجنزرة مدمرة، وثمانية دبابات في أرض المعركة، وطائرة بحسب اعتراف العدو عبر إذاعته، وكانت نتيجة القتال على الجانب الصهيوني 73 قتيلا ، حسب ما نشرته القوات الأردنية، بعد التقاطها اشارة لاسلكية تابعة للعدو تفيد بذلك[2] و90 جريحا، وخمس عربات أُخرى، ؛ وهذه خسارة كبيرة بالنسبة لجيش الاحتلال[3].

وبلغت خسارة الجيش الأردني 61 قتيلا، و108جريحا، وتدمير 13دبابة، وإعطاب 20أخرى، وتعطيل 39 عربة أُخرى[4]، وتحمل الفدائيون الخسارة الأكبر، إذ فقدت "فتح" 94 قتيلا[5]، وفقدت قوات التحرير الشعبية 23قتيلا[6]، وجرح 100 فدائي، إضافة إلى ما بين 40 و66 فدائيا وقعوا في الأسر.[7]

يبدوا أن اقتراح الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، بالانسحاب من أرض الكرامة إلى التلال الخلفية، والبدء بضرب قوات الاحتلال بعد تمركزها، وعند انسحابها، وفق مبدأ حرب العصابات؛ كان صحيحا؛ لأنه تم عمليا سحب جميع القوات من منطقة الكرامة عند ذروة المعركة في ساعات

---

(1) مكتب "فتح"، معركة الكرامة 12 آذار 1968، (ص38، 39).

(2) انظر البلاغات العسكرية الأردنية عن الاعتداء الإسرائيلي البري على المنطقة الجنوبية من نهر الأردن، الصادر بتاريخ 1968/3/21م، الوثائق الفلسطينية العربية لعام 1968م، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت مج4، (ص185- 186).

(3) صايغ، الكفاح المسلح والبحث عن الدولة، (ص275).

(4) المرجع السابق، (ص275)

(5) ابوجهاد، الكرامة الجديدة، شؤون فلسطينية، (ص25).

(6) انظر الى البلاغ العسكري رقم 7 الصادر عن قيادة قوات التحرير الشعبية، بتاريخ 1968/8/21م، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت (مج4/ص191).

(7) صايغ، الكفاح المسلح والبحث عن الدولة، (ص275).

الظهيرة إلى خارجها، وذلك بسيطرة قوات الاحتلال على كامل الكرامة، ويلاحظ أن معظم الخسائر في صفوف العدو؛ وقعت عند بدء الهجوم، والتمركز، وأثناء الانسحاب.

وبالنظر إلى كمية السلاح الضئيلة التي كان يمتلكها الفدائيين في الكرامة، ومقارنتها بحجم الخسائر "الاسرائيلية"؛ يمكن القول بحقيقة أن الجيش الأردني صاحب النصيب الأكبر في تحقيق الصمود الذي حدث في معركة الكرامة؛ فالأسلحة التي كان يمتلكها كان لها التأثير القوي في حجم القوة المعتدية وإيقاع الخسائر فيها.

وأكد ذلك، اللواء صائب العاجز (قائد قاعدة قوات التحرير الشعبية في معركة الكرامة)، بقوله: "تمكنت القوات "الاسرائيلية" من السيطرة على الكرامة..، واشتد القصف على الفدائيين، ولم يتغير الموقف العسكري، إلا بعد أن تدخلت القوات الأردنية المسلحة، وألقت بحمم قذائفها على أرتال الدبابات "الاسرائيلية" التي فوجئت بذلك، وبدأت بالتراجع والانسحاب باتجاه نهر الأردن[1].

في ذات الوقت يمكن القول أيضا، بإيعاز الفضل في النتيجة النهائية للمعركة للفدائيين إلى حد ما؛ لأنهم هم من أخذوا قرار الصمود، ولو ترك الأمر لغيرهم، لما حدث ما حدث، أو لكانت النتيجة على غير ما كانت، "والله أعلم".

خامسا: الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين:

تعود الجبهة الشعبية في أصولها إلى حركة القوميين العرب، وآثر زعماؤها التحول إلى تنظيم فلسطيني مقاتل بعد الهزيمة التي اعتُبرت هزيمة للقوميين العرب، حيث هزم في حرب عام 1967 الرئيس المصري جمال عبدالناصر الذي كان يدعو إلى الوحدة العربية وحزب البعث العربي الاشتراكي الذي حمل لواء الوحدة ودافع عنها[2].

وردت أول إشارة عن ولادة تنظيم جديد يحمل اسم الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في صحيفة (الأنوار) اللبنانية، وهي وثيقة الصلة بالتنظيم الفلسطيني في حركة القوميين العرب، حيث أشارت الصحيفة في عددها الصادر يوم 7 كانون أول عام 1967 م (أن الجبهة الشعبية تنظيم موحد لقوى فدائية عديدة كانت ناشطة قبل 5 حزيران وبعده، وأن لها تنظيمات مقاتلة منتشرة في جميع أنحاء الأرض المحتلة وأنها علاوة على ذلك أعلنت الثورة المسلحة في جميع أنحاء الأراضي المحتلة وداخل إسرائيل ذاتها) [3].

---

(1) شهادة اللواء صائب العاجز، والتي ذكرها اللواء محمود الناطور، في كتابه "معركة الكرامة"، (ص147).

(2) قاسم، الطريق إلى الهزيمة، فلسطين،(ص8).

(3) الدائرة الثقافية المركزية للجبهة الشعبية: مسيرة الجبهة الشعبية من حركة القوميين العرب حتى المؤتمر السادس تموز 2000م، (ص34).

وفي تاريخ 1967/12/11م، أصدرت الجبهة الشعبية بيانها السياسي الأول، والذي تضمن الإعلان عن انطلاقتها نحو الكفاح الشعبي المسلح، وأنه هو الطريق الوحيد لتحرير الشعوب من الاحتلال[1].

وكانت تلك الإشارة إيذاناً ببداية فك العلاقة بين الرؤية السياسية والتنظيمية لحركة القوميين العرب بمضمونها القومي وتحولها إلى رؤية سياسية تنظيمية قطرية فلسطينية، ارتباطاً بظروف الهزيمة من ناحية وبانتشار ظاهرة الكفاح المسلح الفلسطيني بقيادة حركة فتح.

ذَكرت الجبهة في بيانها؛ أن لها تنظيمات مقاتلة منتشرة في فلسطين، قبل حرب حزيران 1967م، في إشارة منها إلى الحركات القومية المتواجدة في الميدان، وفي ذات الوقت تعلن في ذات البيان؛ انطلاق الثورة المسلحة في جميع أنحاء الأرض المحتلة، فيظهر من خلال ما تم ذكره أن الجبهة الشعبية كانت جاهزة، ومستعدة في بنيتها العسكرية؛ من حيث الأفراد والمعدات، والتدريبات والخطط، والأهداف، وأنه آن الأوان لتنفيذ ما تم الاستعداد له، وفق التجهيزات المذكورة.

وركز البيان المذكور، على فكرة الكفاح الشعبي المسلح، وذكرت (الفكرة) في البيان أكثر من ثلاث مرات، وهذا دليل على أن الشعب، سيكون في دائرة الاستقطاب من قبل قيادة الجبهة، لتنطلق في تطبيق رؤيتها وطرحها، وهو خيار الكفاح الشعبي المسلح.

وبالتالي كانت انطلاقة العمل المسلح الذي بدأته الجبهة الشعبية، على اثر هزيمة حزيران عام 1967م، امتداداً طبيعياً لعمليات التحضير والتدريب والاستطلاع، التي كانت قد شرعت بها حركة القوميين العرب مع نهاية الخمسينات بهدف بناء قواعد ارتكازية لممارسة الكفاح المسلح داخل الوطن المحتل.

من النشاطات التحضيرية التي قامت بها الحركة في ذلك الوقت؛ إرسال الدوريات الاستطلاعية بهدف جمع المعلومات والتعرف على الأرض وإقامة الخلايا السرية وتخزين الأسلحة، وقد اصطدمت بعض هذه الدوريات بمواقع وكمائن العدو، فوقعت اشتباكات، أسفرت عن سقوط شهداء وجرحى وأسرى[2].

يتضح من خلال التحركات العسكرية التي قامت بها الجبهة الشعبية، أنها أولت الجانب الاستخباري العسكري، أهمية كبيرة؛ من خلال تركيزها على الأعمال الاستطلاعية، وجمع

---

(1) أنظر البيان السياسي الأول للجبهة الشعبية، الصادر بتاريخ 1967/12/11م، الوثائق الفلسطينية العربية لعام 1967م، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، (مج3/ص999- 1001).

(2) الموسوعة الفلسطينية، (ج2/ص61).

المعلومات، ومعرفة طبيعة الأرض، وإنشاء المجموعات السرية، وتخزين السلاح، إضافة إلى نشاطات أمنية أخرى.

وبمناسبة الإعلان، قررت الجبهة تنفيذ أول عملية بالهجوم على مطار اللد في يوم انطلاقتها، إلا أن الهجوم فشل، وأسر الصهاينة فدائيا جريحا، وأدى ذلك في الأسبوع التالي إلى اعتقال 56 من أعضاء الجهاز العسكري، وفي نهاية السنة اعتقل 138 من أعضاء الجبهة الشعبية، كما اعتقل آخرون في يناير 1968م، وبحلول نصف يناير لذات العام، كانت الجبهة الشعبية قد فقدت الجانب الأكبر من تنظيمها في الضفة الفلسطينية[1].

كان ذلك في الضفة الفلسطينية، أما في قطاع غزة فقد استطاع التنظيم تشكيل حالة متقدمة نوعا ما منذ اللحظات الأولى للإعلان عن ولادة الجبهة؛ وذلك بتحويل القطاع إلى ساحة مواجهة يومية، وقد اعترفت القيادة العسكرية الإسرائيلية بقيادة الجبهة الشعبية لمجمل العمليات في الضفة الغربية[2].

إلا أن حالة التقدم هذه لم تَطُل كثيرا؛ ففي أوائل فبراير 1968م، اعتقل قائد الجبهة الشعبية في غزة، إذ أدى وجود قوائم بأسماء الأعضاء معه؛ إلى اعتقال 70 من الأعضاء العاملين معه في التنظيم، كان بينهم 20 مقاتل من قدامى المتدربين على دورات الصاعقة في مصر، وتحطم بذلك الجهاز العسكري للجبهة في غزة، فأصدرت القيادة إلى من تبقى من عناصرها؛ الخروج من غزة إلى الأردن وعددهم 300تقريبا[3].

يبدو هنا أن التحضيرات ذات الطابع الاستخباري، التي قامت بها الجبهة الشعبية لم تكلل بالنجاح، فالضربة التي تلقتها كانت أمنية بدرجة كبيرة؛ فبعد أول عملية؛ كشف أمر جزء ليس بالقيل من أفراد التنظيم وبنيته في الضفة الفلسطينية، ومن ثم اعتقال قائده في غزة، وكشوفات بأسماء المقاتلين في جيبه، ويعود هذا التراجع إلى عدة أسباب منها:

1- طبيعة الهدف العسكري المستهدف (مطار اللد)، فمن المعلوم أن هذا المطار؛ مركز استراتيجي لدولة الاحتلال، وبالتالي فإن حمايته ستكون أعلى من أي مكان آخر، لذا فإن توجيه ضربات لمثل تلك الأهداف في بداية الانطلاقة، يعتبر مغامرة عسكرية، يمكن أن تؤدي إلى الفشل، وقد كان.

---

(1) صايغ، رفض الهزيمة بدايات العمل المسلح في الضفة و القطاع، (ص47- 48).

(2) الموسوعة الفلسطينية، (ج2/ص61).

(3) صايغ، رفض الهزيمة بدايات العمل المسلح في الضفة و القطاع، (ص48).

2- خلل في البنية التنظيمية للحركة؛ فبعيد إصابة أحد المنفذين يتم الكشف عن جزء كبير من الخلايا، وهذا يوضح مدى الانفتاح العسكري للمجموعات المقاتلة على بعضها البعض.

3- خلل في التخطيط والتنفيذ؛ وكان ذلك واضحا من خلال المجموعة التي قامت بتنفيذ العملية، فيبدو أنها كانت صغيرة، لأن الإصابة كانت لمقاتل واحد فقط، ولم تقع إصابات في صفوف العدو، ومثل تلك العمليات يحتاج إلى مجموعة تناسب حجم الهدف، فربما تكون صغيرة، ولكن يجب أن تكون مدربة جيدا، ويغلب عليها الطابع الفدائي، وهذا لم يظهر في تلك العملية.

4- الزج بأسماء 20 مقاتل من المدربين جيدا في كشف اختلط فيه المبتدأين بالقدامى، وهذا ينم عن اشكالية لدى الحركة، في عنصرين التنظيم والادارة.

5- يبدو أن معايير انتساب الأفراد للجبهة، والانضمام لصفوفها القتالية؛ لم تكن سليمة، فيظهر من خلال الكشف عن موقع القائد، ومن ثم اعتقاله، اضافة إلى التشكيلات "السرية"؛ بعد أشهر قليلة من الانطلاق؛ أن خللاً أمنيا قد أصاب بنية التشكيل الأساسية للجهاز العسكري.

لم تقف القيادة موقفا سلبيا أمام هذه التطورات الخطيرة؛ فعلى الفور قامت باستدعاء من تبقى من أفراد التنظيم، وكانت تلك الخطوة بمثابة عملية إنقاذ طارئة؛ لِما يمكن انقاذه، وهي تنم عن قوة التواصل بين القاعدة والقيادة، فالسرعة التي استدعي فيها المتبقين تثبت ذلك.

بعد تلك الضربات التي تلقتها الجبهة الشعبية، شرعت في إنشاء القواعد الارتكازية والمعسكرات في الأردن، وسوريا، وجنوب لبنان، ونفذت العديد من العمليات العسكرية ضد مواقع الاحتلال عبر الحدود، فهاجمت قواتها دوريات العدو ومواقعه وكمائنه وزرعت الألغام وهاجمت مستعمرات الحدود، كما وجهت ضربات عسكرية للمصالح الصهيونية، كعملية تفجير خط أنابيب النفط المار بالجولان، وعملية ضرب ناقلة النفط "الكورال سي" وغيرها من العمليات التي استهدفت مصالح العدو الصهيوني ومؤسساته الاقتصادية في أوروبا[1].

ويعتبر قيام الجبهة الشعبية بتنفيذ عمليات عسكرية خارج حدود فلسطين المحتلة؛ تطورا هاما في الفكر العسكري الفلسطيني.

رغم ذكر الباحث يزيد صايغ؛ قيام الجبهة الشعبية بتنفيذ أول عملية لها؛ في مطار اللد، إلا أن البلاغ العسكري رقم 1، الصادر عن قيادة الجبهة الشعبية؛ لم يتطرق لا من قريب ولا من بعيد

---

(1) الموسوعة الفلسطينية، (ج2/ص61).

لتلك العملية، وشمل البلاغ رقم 1؛ قيام الجبهة بتنفيذ 10عمليات ما بين كمين، واطلاق نار، واستهداف آليات[1].

إلا أنه يمكن القول أن الجبهة الشعبية لم تريد أن يتصدر بيانها عملية فاشلة، وهذا سيؤثر على شعبيتها، التي كانت في أمس الحاجة لها، وبالتالي لا يوجد تعارض بين ما جاء في دراسة الباحث، وما نشرته الجبهة الشعبية في بيانها رقم 1، سيما وأن الباحث نقل روايته عن شاهد على الحدث المذكور.

لكن هناك أمر لافت للانتباه في بيان الجبهة المذكور، وهي أن انطلاقتها كانت في 1967/12/11م، حسب بيانها السياسي الرسمي، إلا أن هناك عمليات تم الإعلان عنها في البلاغ العسكري رقم 1 المذكور، وقد تم تنفيذها بتاريخ 6 ،15، 1967/10/24م، أي قبل موعد الانطلاقة المذكورة، فيما يمكن تفسير هذا، وفق ما جاء في البيان السياسي الأول، أن الجبهة الشعبية كانت تعد خططها ورؤيتها للصراع، وتشكيل خلاياها قبل موعد الإنطلاقة.

وبالتالي تكون النظرية القتالية للجبهة الشعبية قد حملت فكرتين أساسيتين: تمثلت الأولى في أهمية الرابط الفعلي فيما بين الجهود الفلسطينية وبين الدعم العربي، باعتماد أسلوب الإعداد المنهجي والتدريجي قبل الانطلاق بأي نشاط، وتجسدت الفكرة الثانية في نمط النشاط العسكري لأفراد ابطال العودة وشباب الثأر[2] قبل حرب 1967م، حيث ركزوا على الجانب التمهيدي، أي الاستطلاع، والتدريب، والتنظيم، وسعوا إلى بناء شبكة سرية في الخليل المحتلة ودعمها ماديا، ضمن تلك الرؤية، وقد انعكس الأسلوب التمهيدي الدقيق في اللجوء إلى انشاء جيل من المقاومة الشعبية[3] في قطاع غزة عشية الحرب ليكون بمثابة الإطار التنظيمي والعسكري للنشاط المرتقب[4].

---

(1) أنظر البلاغ العسكري رقم 1 الصادر عن الجبهة الشعبية بتاريخ 1967/12/21م، الوثائق الفلسطينية العربية لعام 1967م، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، (مج3/ص1024).

(2) كان فكر (شباب الثأر)و(أبطال العودة)، عام 1967م، يعتمد على تبني الدول والجيوش العربية الاستراتيجية العسكرية ضد إسرائيل وقد اعترضت (جبهة التحرير الفلسطينية) التي كانت طرفا في ائتلاف الجبهة على فكرة توريط الجيوش العربية في المواجهة الشاملة مع اسرائيل.(الموسوعة الفلسطينية: القسم الثاني، ص396)

(3) أطلق اسم (طلائع المقاومة الشعبية) على الجناح العسكري الفدائي لحركة القوميين العرب عام 1967م، وقد صدر قرار عن خذا التنظيم نشرة سرية باسم طلائع المقاومة الشعبية وكان مسئول هذا التنظيم في قطاع غزة عمر خليل، ولكن الضربة التي تعرض لها هذا التنظيم في 1968/1/24م، واعتقال عدد كبير من أعضائه أدى هذا الأمر تفكيكه(أحمد: الجبهة الشعبية، مكتبة جزيرة الورد، القاهرة،(ص233))

(4) أحمد، الجبهة الشعبية، مكتبة جزيرة الورد، القاهرة،(ص233).

وترى الجبهة أنه "لا يمكن أن يكون هناك ثورة دون نظرية ثورية"، ولذلك فهي تركز على الفكر السياسي والرؤية الواضحة للعدو ولقوى الثورة، وعلى أساسها يتم وضع استراتيجية المعركة.....[1]

وتبلور الفكر العسكري للجبهة الشعبية في أعقاب حرب 1967م، والتي اعتبرتها الجبهة الانطلاقة الحقيقية للثورة الفلسطينية المعاصرة، وقد تعززت مكانة الأرض–الداخل– في نظر الجبهة التي أطلقت شعار (الداخل هو الأساس والخارج هو الرديف) وتابعت ذلك بإرسال الجزء الأكبر من مقاتليها وأسلحتها إلى المناطق المحتلة، بهدف خلق البؤرة الثورية، وهذه تشبه فكرة القواعد الارتكازية لدى فتح، مع بعض التمييز في التنفيذ وأهدافه الفورية، وإذ ظلت الجبهة تركز على ضرورة البناء المنتظم، والإعداد التنظيمي والعسكري على حساب الاندفاع السريع لإطلاق النشاط المسلح[2].

وقد ركزت الجبهة على أولوية العمل داخل الأرض المحتلة، وعدم فتح المعارك في منطقة الأغوار الحدودية، تسهيلا لمرور الرجال والأسلحة إلى عمق المناطق المحتلة، وظلت تتطلع إلى امكانية إقامة قواعد وشبكة تنظيمية سرية في الداخل، تقوم بتدرب أبناء الداخل، وتسليحهم في معسكرات خاصة خارج الأرض المحتلة، وبقى هذا التوجه في قائم، بدليل احتفاظ الجبهة إلى جانب حركة فتح بالدوريات الميدانية في جبال الضفة الغربية لسنوات عدة بعد عام 1967م، وفي تأكيدها على أن الثورة الحقيقية في الداخل[3].

بعد حرب حزيران 1967م، ترافق تبني مفهوم حرب الشعب مع الاعتراف بتفوق اسرائيل الواضح في عدة مجالات حيوية، فقد أرجعت الجبهة انتصار إسرائيل إلى سرعة تعبئة الموارد وشموليتها، وإلى المستوى الرفيع من التدريب، والقيادة، والتخطيط، وإلى التفوق العام، في مجال التعامل مع أدوات الحرب الحديثة[4]، فضلا عن ذلك الدور المركزي للتفوق التكنلوجي، وأن ذلك يشكل طاقة استراتيجية أتاحت للعدو الفوز بعدة انتصارات، واعتبرت الجبهة–بالمقابل–أن العرب يتمتعون بالطاقة البشرية المتفوقة، وأكدت على أن النصر يعود إلى الطرف الذي يتمتع بالتفوق التكنلوجي حين يخوض الحرب الخاطفة، بينما سينتصر الفريق الأكثر عددا إذا شن حربا طويلة

---

(1) صالح، المقاومة المسلحة ضد المشروع الصهيوني في فلسطين (1920م – 2001م)، (ص42).

(2) الموسوعة الفلسطينية، (ق2/ص396).

(3) أحمد، الجبهة الشعبية، مكتبة جزيرة الورد، القاهرة،(ص234).

(4) صايغ، الكفاح المسلح والبحث عن الدولة، (ص300).

الأمد، وهذا ما دفع الجبهة إلى المناداة بتجنب خوض الحروب التقليدية النظامية[1].

واستنادا إلى الثورات المنتصرة في الصين، وفيتنام، وكوريا الشمالية، وتجربة الجزائر؛ حددت الجبهة الشعبية مراحل حرب التحرير الشعبية (مرحلة التحضير، مرحلة التثبيت والبناء، مرحلة بناء الجيش الثوري، مرحلة حرب التحرير الشعبية)، كما حرب العصابات كشكل أساسي لهذا الخط القتالي وقد لخصت مبادئها في[2]:

- الهجوم وعدم اللجوء إلى الدفاع في المواقع الثابتة.
- المباغتة والمهاجمة في مواقع الضعف والملاحقة عند التقهقر.
- تجنب المواجهة المباشرة أو التصادم مع نقاط القوة، والانسحاب السريع عند تحقيق الأهداف.
- الاعتماد على الامكانيات الذاتية والمحلية، وما يتم الاستيلاء عليه من جنود الاحتلال في تأمين مستلزمات القتال (مولوتوف- متفجرات- قنابل يدوية- رشاشات-مسدسات).
- إجادة الاخفاء والتمويه والاهتمام بالجوانب الامنية في التحرك والتخزين إخفاء الوثائق، والمراسلات والمواصلات.
- الاستنزاف المستمر لقوات العدو ومنشآته، واقتصاده بهدف ازعاجه وارهاقه، وعدم اتاحة الفرصة له لالتقاط انفاسه، وإعادة بناء قوامه، والاستمرار في الانتصارات الصغيرة.

بمعنى أن استراتيجية الجبهة الشعبية في قتالها للعدو، تتغير بتغير مواقف العدو السياسية والعسكرية ورؤيته.

وفي ضوء رؤية الجبهة لطبيعة الكيان الصهيوني ووظائفه فإنها تؤمن بضرورة ممارسة كل أشكال النضال ضده، وهي تؤكد أن الصراع الدائر منذ أكثر من مائة عام ليس صراعاً بين قوميتين بل هو صراع بين حركة التحرر الوطني الفلسطيني والعربي من جهة والتحالف الإمبريالي – الصهيوني الرجعي من جهة أخرى[3].

****

من خلال دراسة الفصل الرابع يتضح التالي:

1- عجزت القيادة الثورية؛ عن استقراء نوايا الاحتلال ومخططاته العسكرية، واتضح ذلك من

---

(1) الموسوعة الفلسطينية، (ق2/ص397).

(2) أحمد، الجبهة الشعبية، (ص236).

(3) صالح، المقاومة المسلحة ضد المشروع الصهيوني في فلسطين (1920م – 2001م)، (ص42).

خلال سير المعارك التي كانت تقع بين الثوار وقوات الاحتلال، ومن خلال مقابلة احمد الشقيري مع قوات الفدائيين للتباحث في شأن ومصير الثورة.

2- ان الخلافات الداخلية التي وقعت بين قيادة الفصائل العسكرية الفاعلة في الميدان؛ أدت إلى إبطاء عملية التطور العسكري في مراحل الحركة الوطنية.

3- كان هناك تأخر واضح في الجانب الأمني والاستخباراتي لدى قوات الثورة الفلسطينية، وخاصة بعد حرب ال1967م، فتأسيس جهاز أمني واستخباري سليم؛ يجب أن يكون من أوليات القيادة في عملية بناء القواعد الثورية، وأظهرت الاعتقالات الكثيفة والتصفيات السريعة في صفوف الثوار؛ ذلك الضعف والتراجع في المنظومة الامنية الفلسطينية، سيما وأن أحد أهم الاستراتيجيات التي قام عليها الاحتلال؛ هي القوة الأمنية.

4- افتقرت القيادة العسكرية للمقاومة الفلسطينية؛ إلى العمق الحقيقي في قتالها ضد الاحتلال الاسرائيلي، وكل عمق ارتكازي كان يفتقر إلى دعم المقاومة كأولوية له؛ وفي حين توفر ذلك العمق، كانت القيادة الفلسطينية تصل إلية وتحصل عليه بالمعاناة، وبشروط من شأنها إعاقة الوصول إلى التحرير من نير الاحتلال.

5- أثّرت القيادة الميدانية العسكرية، تأثيرا مباشرا على التطور العسكري في الأداء القتالي لدي الفدائيين والثوار الذين شاركوا في ميادين القتال المتنوعة، منذ ارهاصات حرب عام 1967، وحتى نهاية عام 1968م؛ حيث عجزت تلك القيادة في بعض الأحيان، عن رسم دور فاعل ومستمر للمقاتلين الفلسطينيين، قائم على دراسة محطات النجاح والفشل من التجارب السابقة لثورات الشعوب القريبة والبعيدة، رغم دراستهم لتلك التجارب.

وفي بعض الأحيان نجحت تلك القيادة في رسم ذلك الدور للمقاتل الفلسطيني، واستحثّت القوة الكامنة بداخله، مستغلة تجارب الشعوب الحرة، في قتالها للعدو وفق استراتيجيات قتالية ناجحة؛ كاستراتيجية حرب العصابات، وقتال الشوارع، وظهر ذلك في معركة الكرامة عام 1968م.

6- توجه حركة التحرير الوطني الفلسطيني فتح؛ وقوات التحرير الشعبي، والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين؛ لنقل القتال إلى داخل الأراضي الفلسطينية المحتلة، كان له دور كبير في تفعيل حرب العصابات، والحرب الشعبية، لكن فكرة الحرب الشعبية لم تكن بحالة تسمح بمواصلة النجاحات التي تحققت في حرب الكرامة؛ لأن عدد سكان الأراض المحتلة حينها، لا يساعد في إنجاحها؛ لقلته، فهي (الحرب الشعبية) تحتاج إلى حاضنة شعبية واسعة لأداء مهامها.

7- أدى تركيز وإصرار الفدائيين لبناء قواعدهم الارتكازية في مناطق الضفة الفلسطينية

وحولها؛ إلى حصر وتحديد مسارهم في التفكير والتخطيط التكتيكي والاستراتيجي المرتكز حول تلك القاعدة، في حين لو أنهم فكّروا إلى أبعد من ذلك؛ كاستغلال منطقة الجليل الفلسطينية على سبيل المثال، والعمل على تأسيس قاعدة ارتكازية هناك، بتخطيط منظم ودقيق، يتضمن الخطوات الأساسية لبناء تلك القاعدة، علما أن رئيس الأركان الصيني أوصى أحمد الشقيري عندما زيارته للصين؛ بأن منطقة الجليل هي المنطقة الأنسب لإقامة القاعدة الآمنة، وتم ذكر ذلك، وهذا الطرح كان من الأولى أن يخضع للدراسة والنقاش وقتها.

8- كما أن الثوار درسوا تجارب الثورات الناجحة، أيضا قامت قوات الاحتلال بدراسة نقاط القوة لدى تلك الثورات، وعملت على إفشال وصول الثوار إليها؛ كإبعاد أي شخصية سياسية أو اجتماعية يمكن أن تكون بديلة للقيادة المحلية القائمة والموالية للاحتلال؛ كما قام العدو الصهيوني بتوطين المهاجرين الذين جلبهم من أصقاع العالم؛ في المناطق التي كان يحتلها، ويبني لهم مستوطنات، وهذا من شأنه يكثف أنتشار العدو في كافة الأراضي المحتلة مع تقدم الوقت، وبالتالي يصعب إقامة قواعد مؤقته لتنفيذ العمليات القتالية.

9- رغم نجاح الأداء القتالي المنطلق من القواعد الارتكازية المبنية في دول الجوار، والقدرة على حمايتها، كما حدث في مخيم الكرامة، إلا أن الحركة الوطنية الفلسطينية كانت بحاجة إلى ترتيب أوراقها؛ لإعادة نقل تلك القاعدة أو بناء امتداد لها في الداخل المحتل؛ للوصول إلى الغايات المرجوة من تلك القواعد، فبقائها قائمة خارج الأرض؛ يتسبب في رسم كافة الاستراتيجيات والتكتيكات؛ انطلاقا من كون وجودها في خارج الأرض وهذا لا يخدم مشروع استمرار نجاح الثورة، فبعد مركز الثقل الثوري عن القاعدة الشعبية؛ يؤثر سلبا على التعبئة الثورية الجماهيرية للشعب الفلسطيني في الداخل المحتل.

الخاتمة

في نهاية الدراسة ومن العرض السابق لتطور الفكر العسكري الفلسطيني ما بين عامي (1935- 1968م)، توصلت الدراسة لنتائج عدة أهمها:

أولا:- النتائج:

1- أن الشيخ عز الدين القسام، وعصبته هم اللبنة الأساسية للثورة الفلسطينية الكبرى، وبدايتها كانت من عام 1935م، وهو عام استشهاد القسام.

2- الثورة الفلسطينية الكبرى، لم تكن مجرد هبة ثورية كما وصفها بعض المؤرخين، بل أن المقاتلين والثوار امتلكوا رؤية وفكرًا عسكريًا أهلَّهم لأن يُنجزوا ويُحققوا وقائعًا على الأرض من خلال تحرير جميع القرى، وعدد من المدن الفلسطينية، إضافة إلى استجابة المحتل لبعض المطالب الفلسطينية، وظهر ذلك الفكر في خططهم وتكتيكاتهم العسكرية.

3- أن هناك إرادة دولية عربية لعدم تحقيق الفلسطينيين لهدفهم وهو تحرير فلسطين، وهذا ما أدلّت عليه الوقائع، كعقاب السعودية للثوار في فلسطين عندما عصوا أمر الملك وواصلوا ثورتهم، مما أجبرهم على إيقافها، وظهر ذلك أيضا عندما تم تعيين "جلوب باشا" قائدًا للجيوش العربية، وقد قام بتسليم بعض المدن الفلسطينية بموجب قرار التقسيم للقوات الصهيونية، بناءً على قولِ القائد العربي "عبدالله التل"، كما تم ذكر ذلك، وظهر أيضًا في ورسالة "عبد القادر الحسيني" عندما طالب العرب بدعمه بالسلاح وهو في أوج انتصاراته، ولم يستجيبوا له.

4- أن العمليات العسكرية منذ بدايتها كانت ذات طابع تكتيكي هادف، بمعنى أنها لم تكن عشوائية، وظهر ذلك من خلال تحديد الثوار لطبيعة الهدف، سواء كان تابع للانتداب البريطاني، أو العصابات الصهيونية، أو حتى للدبلوماسيين الانجليز، وذلك حسب العرض التي تم لمجمل تلك العمليات سابقا.

5- في الفترة الواقعة بين عامي 1966-1968م، عجزت القيادة الثورية عن استقراء نوايا الاحتلال ومخططاته العسكرية، واتضح ذلك من خلال سير المعارك التي كانت تقع بين الثوار وقوات الاحتلال، ومن خلال مقابلة أحمد الشقيري مع قوات الفدائيين للتباحث في شأن ومصير الثورة.

6- أن الخلافات الداخلية التي وقعت بين قيادة الفصائل العسكرية الفاعلة في الميدان؛ أدت إلى إبطاء عملية التطور العسكري في مراحل الحركة الوطنية بالعموم.

7- كان هناك تأخر واضح في الجانب الأمني والاستخباراتي لدى قوات الثورة الفلسطينية،

وخاصة بعد حرب 1967م، فتأسيس جهاز أمني واستخباري سليم؛ يجب أن يكون من أوليات القيادة في عملية بناء القواعد الثورية، وأظهرت الاعتقالات الكثيفة والتصفيات السريعة في صفوف الثوار؛ ذلك الضعف والتراجع في المنظومة الامنية الفلسطينية، سيما وأن أحد أهم الاستراتيجيات التي قام عليها الاحتلال؛ هي القوة الأمنية.

8- افتقرت قيادة المقاومة الفلسطينية إلى العمق الحقيقي في قتالها ضد الاحتلال الاسرائيلي، وكل عمق ارتكازي كان يفتقر إلى دعم المقاومة كأولوية له، وفي حين توفر ذلك العمق، كانت القيادة الفلسطينية تصل إليه وتحصل عليه بالمعاناة، وبشروط من شأنها إعاقة الوصول إلى التحرير من نير الاحتلال.

9- أثّرت القيادة الميدانية العسكرية، تأثيرًا مباشرًا على التطور العسكري في الأداء القتالي لدي الفدائيين والثوار الذين شاركوا في ميادين القتال المتنوعة، منذ إرهاصات حرب عام 1967، وحتى نهاية عام 1968م؛ حيث عجزت تلك القيادة في بعض الأحيان، عن رسم دور فاعل ومستمر للمقاتلين الفلسطينيين، وقائم على دراسة محطات النجاح والفشل من التجارب السابقة لثورات الشعوب القريبة والبعيدة، رغم دراستهم لتلك التجارب.

وفي بعض الأحيان نجحت تلك القيادة في رسم ذلك الدور للمقاتل الفلسطيني، واستحثّت القوة الكامنة بداخله، مستغلة تجارب الشعوب الحرة، في قتالها للعدو وفق إستراتيجيات قتالية ناجحة؛ كإستراتيجية حرب العصابات، وقتال الشوارع، وظهر ذلك في معركة الكرامة عام 1968م.

10- توجه حركة التحرير الوطني الفلسطيني فتح؛ وقوات التحرير الشعبي، والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين؛ لنقل القتال إلى داخل الأراضي الفلسطينية المحتلة، كان له دور كبير في تفعيل حرب العصابات، والحرب الشعبية، لكن فكرة الحرب الشعبية لم تكن بحالة تسمح بمواصلة النجاحات التي تحققت في حرب الكرامة؛ لأن عدد سكان الأراضي المحتلة حينها، لا يساعد في إنجاحها؛ لقلته، فهي (الحرب الشعبية) تحتاج إلى حاضنة شعبية واسعة لأداء مهامها.

11- كما أن الثوار درسوا تجارب الثورات الناجحة، وقد قامت قوات الاحتلال بدراسة نقاط القوة لدى تلك الثورات، وعملت على إفشال وصول الثوار إليها؛ كإبعاد أي شخصية سياسية أو اجتماعية يمكن أن تكون بديلة للقيادة المحلية القائمة والموالية للاحتلال؛ كما قام العدو الصهيوني بتوطين المهاجرين الذين جلبهم من أصقاع العالم؛ في المناطق التي كان يحتلها، ويبني لهم مستوطنات، وهذا من شأنه يكثف انتشار العدو في كافة الأراضي المحتلة مع تقدم الوقت، وبالتالي يصعب إقامة قواعد مؤقته لتنفيذ العمليات القتالية.

12- رغم نجاح الأداء القتالي المنطلق من القواعد الارتكازية المبنية في دول الجوار، والقدرة على حمايتها، كما حدث في مخيم الكرامة، إلا أن الحركة الوطنية الفلسطينية كانت بحاجة إلى ترتيب أوراقها؛ لإعادة نقل تلك القاعدة أو بناء امتداد لها في الداخل المحتل؛ للوصول إلى الغايات المرجوة من تلك القواعد، فبقاؤها قائمة خارج الأرض؛ يتسبب في رسم كافة الاستراتيجيات والتكتيكات؛ انطلاقًا من كون وجودها في خارج الأرض وهذا لا يخدم مشروع استمرار نجاح الثورة، فبعد مركز الثقل الثوري عن القاعدة الشعبية؛ يؤثر سلبًا على التعبئة الثورية الجماهيرية للشعب الفلسطيني في الداخل المحتل.

ثانيا: التوصيات:

يوصي الباحث بالتالي:

1- يتوجب على النخب السياسية في فلسطين؛ العمل على تقوية وانشاء منظومة عسكرية تساهم بشكل فاعل في تحقيق أهداف الثورة الفلسطينية واستكمال مشوارها الكفاحي.

2- على الكادر الأكاديمي في فلسطين، الاهتمام في مثل تلك المواضيع، لإظهار العثرات التي اعاقت تقدم المسيرة العسكرية في فلسطين أثناء مواجهتها الاحتلال الصهيوني، ومعاجلتها فكريا، وتعزيز نقاط القوة فيها.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر والمراجع:

أحمد، سامي. (2003م). ***القوميون العرب والقضية الفلسطينية (1949-1967م)***. ط1. مصر: العربي للنشر والتوزيع.

أحمد، سامي.(2010). ***الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين***. (د. ط). القاهرة. مصر: مكتبة جزيرة الورد للنشر والتوزيع.

أحمد، محمد. (2007م). ***حركة التحرير الوطني الفلسطيني فتح، وأثرها على التنمية السياسية في فلسطين (1993- 2006)***. (رسالة ماجستير). جامعة النجاح. نابلس.

هيئة مؤلفين. (2012). ***المؤتمر السنوي الأول (القضية الفلسطينية: مراجعة التجربة وآفاق تغيير المسار الاستراتيجي)***.ط1 .أريحا: مؤسسة الناشر للدعاية والإعلان.

ابو اسوان، هادي: (1972م). شهادات من معركة الكرامة. ***مجلة شؤون فلسطينية***، (عدد8). ص203، 205.

الأمامي، سليم. (1995م). ***التاريخ العسكري العربي: العرب والحرب***.(د.ط). بيروت: المؤسسة العربية للدراسات و النشر.

إيرل إدارد، وآخرون.(1943م). ***رواد الاستراتيجية الحديثة (الفكر العسكري من مكيافيللي الى هتلر)***. (د.ط). الولايات المتحدة الأمريكية: فرانكلين للطباعة والنشر.

الأيوبي، هيثم.(1977م) ***.الموسوعة العسكرية*** .ط1 .لبنان :المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

الأيوبي، الهيثم. مسيرة الكفاح المسلح خلال 15عام. ***مجلة شؤون فلسطينية***، (عدد98). ص37.

الأيوبي، الهيثم. (1975م) .عشرة أعوام من الكفاح المسلح الفلسطيني. ***مجلة شؤون فلسطينية***. (عدد41، 42). ص254.

باروت، محمد. (2007م). ***حركة القوميين العرب (النشأة-التطور-المصائر)***. (د. ط). (د. م). الدائرة الثقافية، الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين.

ابوبصير، صالح. (1968م). ***جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن***. ط1. مصر: الفسطاط للنشر.

التل، عبدالله. (1990م). ***كارثة فلسطين: مذكرات عبدالله التل قائد معركة القدس***. ط2. فلسطين: دار الهدى للطباعة والنشر.

جبر، دنيا، علوان، ابتسام. (2012م). ***الاستراتيجية بين الأصل العسكري والضرورة السياسية وتأثيرها على توازن القوى الدولية***. (د. ط). العراق: الجامعة المستنصرية.

جبر، مروة. (1989م). ***جامعة الدولة العربية وقضيتها فلسطين (1945- 1965م)***. (د. ط). فلسطين: مركز الأبحاث منظمة التحرير الفلسطينية.

جبر، يحيى. ***مجموعة شهادات عرب فلسطين أمام اللجنة الملكية البريطانية***. (د.ن). (د. ط). (د. م).

الجبوري، صالح. (2014م). ***محنة فلسطين وأسرارها السياسية والعسكرية***. ط1. بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.

أبوالجبين، خيري. (2002م). ***قصة حياتي في فلسطين والكويت***. ط1. عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع.

جرار، حسني. (1992م). ***شعب فلسطين أمام التآمر البريطاني والكيد الصهيوني (1920- 1939م)***. ط1.

عمان: دار الفرقان للطباعة، والنشر.
جرار، حسني. (1994م). ***نكبة فلسطين عام 1947-1948م (مؤامرة وتضحيات)***. (د. ط). عمان: دار المأمون للطبع والتوزيع.
ابوجهاد. الكرامة الجديدة، ***مجلة شؤون فلسطينية***، (عدد77)، ص25.
جورج، نصرالله. (1970م). ***الفلسطينية العربية لعام 1968م***. بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية. (د. ط).
حجازي، يوسف. (2011م). ***فلسفة الميدان (رؤى في التخطيط العسكري)***. ط1. غزة، فلسطين. (د. ن).
الحسن، هاني،(1972م). فتح بين النظرية والتطبيق، ***مجلة شؤون فلسطينية***، (عدد7). ص15.
الحسيني، أمين، ***حقائق عن قضية فلسطين (تكشف الحقائق وترد على الشبهات في تاريخ القضية الفلسطينية)***. (د. ن). (د. ط). (د. م).
حسين. غازي، ***المقاومة الفلسطينية قبل حرب 1967م***، مؤسسة فلسطين للثقافة، http://www.thaqafa.org.
حسين، عدنان. (1989م). ***التوسع في الاستراتيجية الإسرائيلية***. ط1. لبنان: دار النقاش للنشر.
حمودة، سميح. (1986م) .ط3. ***الوعي والثورة دراسة في حياة وجهاد الشيخ عز الدين القسام 1828-1935م***. عمان: دار الشروق للنشر.
الحوت، بيان. (1986م). ط3. ***القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين 1917- 1948م***. بيروت: دار الهدى للطباعة.
الحيالي، نزار، ياسين، عمار. قراءة في المذهب العسكري الروسي بين الماضي والحاضر. ***مجلة دراسات دولية***. (عدد56). ص15.
الخزندار، محسن. ثورة عز الدين القسام مفجرة الثورة الفلسطينية الكبرى 1936-1939م. ***صحيفة دنيا الوطن***، 2009/11/11، فلسطين.
خطاب، محمود.(2003م). ط1. ***قادة فتح الأندلس***. بيروت: مؤسسة علوم القرآن للنشر والتوزيع.
خلة، كامل. (1982م). ط2. فلسطين والانتداب البريطاني 1922- 1939م. طرابلس، لبنان: منشورات المنشأة العامة للنشر والتوزيع والاعلان.
خلف، صلاح. (1996م). ***فلسطيني بلا هوية***. الكويت: شركة الكاظمية للنشر والترجمة والتوزيع. (د. ط).
ابوخليل، شوقي. (1981م). ***الإسلام وحركات التحرر العربية***. دمشق: دار الفكر للطباعة والنشر. (د. ط).
الدائرة الثقافية المركزية للجبهة الشعبية. (2000م). ***مسيرة الجبهة الشعبية من حركة القوميين العرب حتى المؤتمر السادس تموز***. https://harakawahida.files.wordpress.com.
دخان، عبدالفتاح. (2004م). ***الإخوان المسلمون وقضية فلسطين في القرن العشرين***. غزة: مركز النور للبحوث والدراسات. (د. ط).
الرضيعي، يوسف. (1982م). ***ثورة 1936 في فلسطين (دراسة عسكرية)***. عكا: منشورات دار الأسوار. (د. ط)
رنسيمان، ستيفن. (2002م). ***الحضارة البيزنطية***. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب. (د. ط).
الزركلي، خير الدين. (2002م). ط15. ***الأعلام***. لبنان: دار العلم للملايين.
زعرب، حسني. (2000م). ط1. ***من ذاكرة المجد (خطوات نضالية في حركة التحرير الوطني الفلسطيني "فتح" طليعة الثورة الفلسطينية)***. (د. م).
زعيتر، أكرم. (1955م). ***القضية الفلسطينية***. مصر: دار المعارف للنشر. (د. ط).

زعيتر، أكرم.(1992م). ط2. ***يوميات الحركة الوطنية الفلسطينية 1935-1939م***. بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية.

السبيعي، خالد: ***المذهب والعقيدة في الرؤية العسكرية***، 30-12-2011م، http://www.assakina.com/

سكيك، ابراهيم. (1964م). ط1. ***تاريخ فلسطين الحديث منذ الفتح العثماني***. مصر: مطبعة قاصد خير.

سكيك ، إبراهيم . (1980م). غزة عبر التاريخ . غزة. (د. ط). (د. ن).

السنوار، زكريا. (2007م) أورد وينغيت ودوره في تطوير القدرات العسكرية الصهيونية، ***مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإنسانية)*** .(العدد 2).

السنوار، زكريا. (2003م). ***العمل الفدائي في قطاع غزة (1967- 1973م)***، (رسالة ماجستير)، الجامعة الإسلامية. غزة.

الشاعر، محمد. (1967م). الحرب الفدائية في فلسطين (على ضوء تجارب الشعوب في قتال حرب العصابات). بيروت. (د. ط). (د. ن).

شراب، محمد. (2000م). ***عزالدين القسام شيخ المجاهدين في فلسطين***. ط1. دمشق: دار القلم للنشر.

الشريف، كامل. (1984م). ط3. ***الاخوان المسلمين في حرب فلسطين***. الأردن: مكتبة المنار للنشر.

الشعيبي، عيسى. (1979م). ط1. ***الكيانية الفلسطينية (الوعي الذاتي والتطور المؤسساتي) 1947- 1977***. بيروت: مركز أبحاث منظمة التحرير الفلسطيني.

الشقيري، أحمد. (1969م). ط1. ***أربعون عاما في الحياة العربية والدولية***. بيروت: دار النهار للنشر.

الشقيري، أحمد. (1971م). ط1. ***من القمة إلى الهزيمة (مع الملوك والرؤساء)***. بيروت: دار العودة للنشر.

الشقيري، أحمد. (1977م). ط2. ***معارك العرب وما أشبه اليوم بالبارحة***. الكويت: شركة كاظمية للنشر والترجمة والتوزيع.

الشقيري، أحمد. (1973م). ط1. ***الهزيمة الكبرى مع الملوك والرؤساء (من بيت عبدالناصر إلى غرفة العمليات)***. بيروت: دار العودة للنشر.

شلبي، محمود. (1992م). ط1. ***حياة الملك الظاهر بيبرس(الأسد الضاري- قاهر التتار ودمر الصليبيين)***. بيروت لبنان: دار الجيل للنشر.

الشهراني، سعد. ***العقيدة العسكرية في الحروب النبوية***. المملكة العربية السعودة: جامعة أم القرى. (د. ط). (د. ن).

شيخاني، سمير. (1991م). ***صانعو التاريخ. بيروت***: مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر. (د. ط).

صالح، آمال. (2003م). ***أبطال فوق الخيال (قصص شهداء الانتفاضة)***. بيروت، لبنان: ابن حزم للنشر. (د. ط).

صالح، حسن. ***قصة مدينة خانيونس. سلسلة المدن الفلسطينية***. عدد (18). المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم. دائرة الثقافة بمنظمة التحرير الفلسطينية.

صالح، محسن. (2002م). ط1. ***فلسطين (سلسلة دراسات منهجية في القضية الفلسطينية)***. ماليزيا: Fajar Ulung.

صالح، محسن. المقاومة المسلحة ضد المشروع الصهيوني في فلسطين (1920- 2001م). (د. ط). (د. ن). (د. م).

صالح، محسن.(2012م). القضية الفلسطينية –خلفياتها التاريخية وتطوراتها المعاصرة. بيروت: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات. (د. ط).

صايغ، يزيد. (2002م). ط1. ***الكفاح المسلح والبحث عن الدولة (الحركة الوطنية الفلسطينية، 1949-1993)***. بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية.

صايغ، يزيد. (1992م). ط1. ***رفص الهزيمة (بدايات العمل المسلح في الضفة والقطاع)***. بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية.

صايغ، يزيد. (1990م) التجربة العسكرية الفلسطينية المعاصر، ***مجلة الموسوعة الفلسطينية***، ق2،مج5.

طلاس، مصطفى. (1977م). ط2. ***الرسول العربي وفن الحرب***. بيروت.

الطوباسي، اسماعيل.(1977م). كفاح الشعب الفلسطيني، عمان (الاردن): (د.ط).

طويل، نسمة. (2009م) ***الاستراتيجية الأمنية الأمريكية في منطقة شمال شرق آسيا: دراسة لمرحلة ما بعد الحرب الباردة(رسالة دكتوراه) جامعة الحاج لخضر –باتنة الدولية***. الجزائر.

عارف، أحمد. (2015م). ***العلاقة بين التقدم التكنلوجي والتفكير الاستراتيجي الأمريكي***. مصر: المكتب العربي للمعارف للنشر والتوزيع. (د. ط).

أبوعامر، عدنان. ***المقاومة الفلسطينية للإنتداب البريطاني –دراسة تاريخية شفوية***.

ابوعامر، عدنان. (2007م). ***تطور المقاومة الفلسطينية خلال انتفاضة الحجارة وما قبلها (دراسة مقارنة: بنيويا، سياسيا، ميدانيا)***. (رسالة دكتوراه غير منشورة). سوريا: جامعة دمشق.

العسلي، بسام. (1980م). ط1. ***فريدريك الكبير "الثاني"***. لبنان: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

العسلي، بسام. (1993م). ط1. ***المذاهب العسكرية في العالم (دراسة مقارنة)***. بيروت. لبنان: دار النقاش للطباعة والنشر.

العسلي، بسام. (1988م). ***فن الحرب الإسلامية (في عهود الخلفاء الراشدين والأمويين)***. بيروت. لبنان: دار الفكر للنشر. (د. ط).

العسلي، بسام. (1991م). ط1. ***ثورة الشيخ عز الدين القسام***. الناشر للطباعة والنشر والتوزيع والاعلام. (د. م).

عباس، ابراهيم. (1990م). ***البعد الاسلامي في الحركة الوطنية الفلسطينية من ثورة البراق حتى الانتفاضة***. عمان. الأردن (د. ط).

عبدالرحمن، أسعد. (1987م). ***منظمة التحرير الفلسطينية جذورها، تأسيسها، مسارتها***. غزة: مركز الابحاث منظمة التحرير الفلسطينية. (د. ط).

عبد الرازق، فيصل. (1995م). ط1. ***أمجاد ثورية فلسطينية، وحياة بطل من أبطالها***. فلسطين: الطيبة.

عثمان، حسن. ط1. ***فلسطين في سيرة البطل عبد الحليم الجيلاني***. فلسطين: دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية. (د. ن).

عدوان، عصام. (2001م). حركة التحرير الوطني الفلسطيني فتح. فلسطين: وزارة الاعلام.
(د. ط).

العظمة، عزيز. (2003م). ط1. ***قسطنطين زريق عربي للقرن العشرين***. لبنان: مؤسسة الدراسات الفلسطينية.

ابوعمرو، زياد. (1988م). ***أصول الحركات السياسية في قطاع غزة 1948- 1967م***. مجلة قضايا فكرية. ص100، 105. العدد (6).

عياش، عبدالله. (2010م). ***جيش التحرير الفلسطيني وقوات التحرير الشعبية ودورهما في مقاومة الاحتلال الإسرائيلي (1964- 1973م)***. (رسالة ماجستير). غزة: الجامعة الإسلامية.

أبوغربية، بهجة. (2004م). ط1. ***مذكرات من النكبة إلى الانتفاضة (1949- 2000م)***. بيروت. لبنان: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

غنيم، عادل. (1982م). ثورة الشيخ عز الدين القسام، ***مجلة شؤون فلسطينية***. (العدد 6).

الغوري، اميل. (1972م). فلسطين عبر ستين عاما 1922 – 1937 بيروت: دار النهار للنشر. (د. ط).

ابوفخر، صقر. (2010م) ***وديع حداد (الرجل الأخطر في العالم)، موقع فلسطين الالكتروني*** .http://palestine.assafir.com

الفرا، محمد علي. (1998م). ط1. ***خان يونس ماضيها وحاضرها***. عمان: دار الكرمل للدراسات والنشر.

فوزي، محمد. (1990م). ط5. ***مذكرات محمد فوزي***. القاهرة، مصر: دار المستقبل العربي للدراسات والنشر.

فياض، علي. (1990م). ط1. ***التجربة العسكرية الفيتنامية***. عمان. الأردن: دار الكرمل للنشر والتوزيع.

أبوقاسم، سلامة (مازن عز الدين). (2009م). ط1. ***العسكرية الفلسطينية 1948-1973***. القدس: مطبعة دار الأيتام الإسلامية الصناعية.

قاسم، عبدالستار. (1998م). الطريق إلى الهزيمة: فلسطين. (د. ط). (د.م).

قاسمية، خيرية. (1987م). ط1. ***أحمد الشقيري زعيما فلسطينيا ورائداً عربيا***. الكويت: لجنة تخليد ذكرى المجاهد أحمد الشقيري.

الكاشف، جمال. (1997م). ***عمالقة الفن الأسود (أخطر الجواسيس عبر التاريخ)***. مصر: دار الطلائع للنشر والتوزيع.

الكتري، يونس. (1987م). ط1. ***حلقة مفقودة من كفاح الشعب الفلسطيني الكتيبة (141) فدائيون***. بيروت: المستقبل للنشر والتوزيع.

كعوش، يوسف. (1987م) .ط1. ***الدروس المستفادة من الحروب العربية الاسرائيلية 1947 - 1986*** م، عمان، الأردن: دار الفلاح للنشر والتوزيع.

كلوب، عرابي. (2015م). ط1. ***مشاعل على الطريق***. غزة، فلسطين: مركز عبدالله الحوراني للدراسات والتوثيق.

كنفاني، غسان. (1963م). أرض البرتقال الحزين، عكا (فلسطين 48):الاسوار. (د. ط).

كنفاني، غسان. (2004م). ***ثورة 36- 39 في فلسطين (خلفيات وتفاصيل وتحليل)***. غزة: مركز الدراسات الجماهيرية. (د. ط).

الكيالي، عبدالوهاب. (1990م). ط10. ***تاريخ فلسطين الحديث***. لبنان: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

الكيالي، عبدالوهاب. (1988م). ط2. ***وثائق المقاومة الفلسطينية العربية ضد الاحتلال البريطاني و الصهيونية (1918-1939). بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية.***

الكيلاني، هيثم. (1991م). ***الاستراتيجيات العسكرية للحروب العربية الإسرائيلية*** . بيروت. لبنان: مركز دراسات الوحدة العربية. (د. ط).

أبولبدة، حسن. (1991م). جيش التحرير في الثورة درع وسيف، ***مجلة شؤون فلسطينية***، (عدد 114).

المبارك فوري، صفي الرحمن. (1991م). ط2. ***الرحيق المختوم*** .بيروت: دار احياء الكتب العربية للطباعة .

المجدوب، طه، وآخرون. (1974م). ***العسكرية الصهيونية (العقيدة والاستراتيجية الحربية الاسرائيلية)***. مصر: مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية. (د. ط).

محسن، عيسى. (1986م). ***فلسطين الأم وابنها الباد عبد القادر الحسيني***. عمان الأردن: دار الجليل للنشر.

مقابلة تلفزيونية مع ياسر عرفات في برنامج حكاية ثورة على قناة الجزيرة.

مجلة الوقائع الفلسطينية، العدد 55، تاريخ 15 ديسمبر 1955م.

مجهول . ***لينين***. القاهرة: مطابع شركة الاعلانات الشرقية. (د. ط). (د. ن).

مذكرات بهجة ابوغربية. (1989م). ***مجلة القدس الشريف***، (العدد 46).

مشتاق، حازم. (2010م). ط1. ***التاريخ فكرا استراتيجيا وأدبا قصصيا وآراء وأحاديث أخرى في الفكر الاستراتيجي.*** عمان: دار دجلة للنشر.

المقادمة، ابراهيم. (1994م). معالم في الطريق إلى تحرير فلسطين. غزة. (د. ط). (د. م).

مكتب "فتح" (هيئة تأليف). (1968م). ***معركة الكرامة 12 آذار 1986م***. المملكة العربية السعودية. (د. ط)

موسوعة النكبة الفلسطينية

موقع الموسوعة الفلسطينية. تقرير عن حرب عام 1948، الموقع الالكتروني(www.palestinapedia.net)

مؤسسة الدراسات الفلسطينية. (2003م) ***فلسطين تاريخها وقضيتها***. (د. ط). (د. م): مؤسسة الدراسات الفلسطينية

مؤسسة الدراسات الفلسطينية (هيئة تأليف). (1967م). ***الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية***. بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية. (د. ط).

موقع مؤسسة فلسطين للثقافة. الموقع الالكتروني (http://www.thaqafa.org).

منير، إسبير. (1998م). ط2. ***اللد في عهدي الانتداب والاحتلال***. بيروت، لبنان: مؤسسة الدراسات الفلسطينية.

الناطور، محمود. (2009م). ط1. ***معركة الكرامة***. الأردن: المكتبة الوطنية للنشر.

النمر، احسان. (1938م). ***تاريخ جبل نابلس والبلقاء***. دمشق: مطبعة ابن زيدون للنشر. (د. ط).

نويهض، عجاج. (1980م). ***رجال من فلسطين ما بين بداية القرن حتى عام 1948***. بيروت: منشورات فلسطين المحتلة.

نيوف، صلاح. (2008م). ***مدخل الى الفكر الاستراتيجي***. الدنمارك: الأكاديمية العربية المفتوحة . كلية العلوم السياسية. (د. ط)

هارت، ليدل، ترجمة هيثم الأيوبي. (2000م). ط4. ***الاستراتيجية وتاريخها في العالم***. بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر.

هرتزوج، حاييم. ترجمة بدر الرفاعي. (1993م). ***الحروب العربية الإسرائيلية 1948- 1982***. القاهرة: سينا للنشر. (د. ط).

الوزير، خليل. (2015م). ***حركة "فتح" البدايات وثيقة خاصة***. لبنان: مؤسسة الدراسات الفلسطينية. (د.ط).

ياسين، صبحي. (1967م). ***حرب العصابات في فلسطين***. القاهرة: المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر. (د. ط).

ثانيا: المراجع باللغة الأجنبية:

. (1898) A history of the art of war; the Middle Ages from the fourth to the Oman, Charles
fourteenth century, p357.Washington: London Methuen

الملاحق

ملحق رقم (1):

عريضة من وجهاء حيفا بتاريخ 1921/4/12م، يظهر فيها توقيع عز الدين القسام كمدرس[1]

عريضة من وجهاء حيفا للمندوب السامي تطالب بتعيين الحاج امين مفتيا للقدس.

461/711

الجمعية الاسلامية

بحيفا

تأسست سنة ١٣٣٧

بجانب فخامة المندوب السامي المعظم

نحن الموقعين بذيله نستوهم انتخاب وتعيين حضرة العالم الفاضل السيد محمد امين الحسيني مفتياً للقدس الشريف لما نعرفه بفضيلته من الأهلية والكفاءة مخلصين ٩ مايس ٢١

(1) حمودة، الوعي والثورة. (ص571)

ملحق رقم (2):

بيان حول تأليف اللجنة العربية العليا 1936/4/25م[1]

بيان حول تأليف اللجنة العربية العليا

القدس ـ ١٩٣٦/٤/٢٥ (م)

ان الأمم المتطلعة الى الحياة والراغبة في توطيد مصـــيرها ، هي التي لا تعرف الاختلاف في ساعة الخطر والتي تتجه دائما الى المثل العليا نابذة الفوارق الجزئية بين الجماعات والأفراد ونازعة الى مجابهة الأخطار المحدقة بها بصفوف متراصة وجبهـة متحدة • ولم يمر على هذه البلاد المقدسة ظرف برزت فيه ارادة الأمة بتقديس الاتحاد وتقدير فوائده مثل هذا الظرف الذي بدا فيه ناب المطامع لانتزاع هذه الديار من بنيها وتعفية آثارهم فيها •

فامام هذا الشعور العام بالخطر قد ألهم الله الأمة النبيلة العزيمة الصادقة على وجوب التضامن والاتحاد ونزع الفوارق والاحقاد ، والاتجاه قدما نحو تعزيز حـركة الجهاد الوطني المقدس بجبهة لا وهن فيها ولا صدع • فتألفت لجنة باسم « اللجنـة العربية العليا » من السادة •

الحاج أمين الحسيني • أحمد حلمي عبد الباقي • الدكتور حسين الخالدي • يعقوب فراج • الفرد روك • عوني عبد الهادي • عبد اللطيف صلاح • الحاج يعقوب الغصين • جمال الحسيني •

وقد انتخبت هذه اللجنة السيد أمين الحسيني رئيسا • والسيد أحمد حلمي عبد الباقي أمينا للمال • والسيد عوني عبد الهادي أمينا للسر •

(1) وثائق فلسطينية من عام 637 إلى عام 1949، وزارة الارشاد القومي، (ج1/ ص571)

ملحق رقم (3):

بيان اللجنة العربية العليا حول مشروع اللجنة الملكية بتقسيم فلسطين 1937/7/8م[1]

بيان اللجنة العربية العليا

حول مشروع اللجنة الملكية بتقسيم فلسطين (*)

١٩٣٧/٧/٨

بحثت اللجنة العربية العليا فيما نشر من تقرير اللجنة الملكية وسياسة الحكومة البريطانية المتضمنين تقسيم البلاد وذلك بوضع الاماكن المقدسة تحت انتداب بريطاني دائم وانشاء دولة يهودية في أخصب قسم من البلاد وأهمها بما فيها اقضية حيفا وعكا وصفد وطبريا وحشد العرب فيما تبقى من الاراضي الجبلية ومدينة يافا · ولما كانت هذه البلاد لا تخص عرب فلسطين فحسب بل العالمين العربي والاسلامي قاطبة وكانت تسير في الازمات بارشاد وتعضيد أصحاب الجلالة والسمو ملوك العرب وأمرائهم وزعماء الامم الاسلامية وهيئاتها · ولما كانت هذه السياسة تناقض مطاليب العرب وحقوقهم فاللجنة ترى في هذا الموقف العصيب الذي تواجهه البلاد أن تبادر حالا بالاتصال بهم كما ترى من واجبها التشاور مع أصحاب الرأي من هيئات البلاد ورجالاتها في السياسة التي يقتضي السير عليها ·

واللجنة العربية العليا ترجو من الشعب العربي الكريم المؤمن بحقه الثابت على مطاليبه أن لا يؤخذ بالاغراء وزخرف القول وأن يظل محافظا على عهده وميثاقه الوطني وأن يحتفظ برباطة جأشه ورزانته وسكينته واثقا كل الثقة من الفوز في النهاية بحقه وغايته ·

(1)ملف وثائق فلشطين من عام 637إلى عام 1949، وزارة الارشاد القومي، ج1، ص595

ملحق رقم (4):

خلاصة تقرير جون هوب سمبسون عن الهجرة ومشاريع الاسكان والعمران[1]

خلاصة تقرير جون هوب سمبسون

عـن

الهجرة ومشاريع الاسكان والعمران

٢٢ اغسطس سنة ١٩٣٠ (*)

لقد وصل السرجون هوب سمبسون الى فلسطين يوم ٢٠ مايو سنة ١٩٣٠ وبعد درس الأمور التى كلف بحثها وضع تقريرا مفصلا رفعه الى وزارة المستعرات بتاريخ ٢٢ آب سنة ١٩٣٠ وهذه خلاصة ماجاء فيه :

١ ـ الهاجرة :

أن قانون الهاجرة الأساسى وضع موضع الاجراء سنة ١٩٢٠ وصرح بموجبه للجمعية الصهيونية أن تدخل سنويا الى فلسطين ١٦ر٥٠٠ مهاجر بشرط أن تكون مسئولة عن اعالتهم مدة سنة كاملة غير أن هذه الخطة لم تنجح . وفى مايو سنة ١٩٢١ صدر أمر بتوقيف الهاجرة ريثما تعدل شروط الهاجرة فى القانون على كيفية يمكن تطبيقها .

وقد عدل قانون الهاجرة عدة مرات فى سنة ١٩٢١ و١٩٢٤ و١٩٢٥ ثم عدل هذا القانون بقانون آخر صدر فى سنة ١٩٢٨ وهو القانون الذى لا يزال مرعى الاجراء حتى الآن وهو يقسم المهاجرين الى الأصناف التسعة الآتية :

(أ) الأشخاص الذين يملكون مبلغا لا يقل عن الألف جنيه وعائلاتهم .

(ب) ذوو المهن والحرف الذين يملكون لا أقل من ٥٠٠ جنيه .

(جـ) الصناع الماهرون الذين يملكون لا أقل من ٢٥٠ ج . م .

(د) الاشخاص الذين لهم ايراد ثابت لا يقل عن ٤ جنيهات فى الشهر

(هـ) الايتام القادمون الى ملاجىء فلسطين .

(و) الرجال والنساء الذين يتعاطون الاشغال الدينية والمضمونة معيشتهم ومعيشة عائلاتهم .

(ز) الطلبة المضمونة معيشتهم .

(ح) العمال من الرجال والنساء وعائلاتهم .

(1) ملف وثائق فلسطين من عام 637-1949م، ص417-419

(ط) الأشخاص الذين يعتمدون في معيشتهم على أقرباء لهم في فلسطين ان كان هؤلاء الاقرباء بحالة تمكنهم من اعالتهم ٠

وفضلا عن المهاجرين من ذوى الاصناف المصرح بها ممن يريدون الاستيطان في فلسطين يدخل البلاد سنويا عدد وافر من الناس بصفة سائحين يبلغ أحيانا بضعة آلاف ولا تنتبه الحكومة الا للقليل منهم وفضلا عما تقدم عدد ليس بالقليل الى البلاد بطريق التهريب والتخلص من المراقبة الواقعة على الحدود ولا يمكن مراقبة الهاجرة الى فلسطين بصورة جدية ما لم تتخذ الاجراءات للضرب على أيدى الذين يدخلون البلاد خلافا للقانون ٠

فمن الواضح اذن أن الوكالة اليهودية هى المسئولة عن جميع الحوادث المخالفة للقانون غير أن ذلك لا يجعل من السهل تلافى الحال بعدما يصل المهاجر الى فلسطين ٠

وأمام هذه الحالة لا مناص لنا من الاستدلال بأن البطالة بين العرب في الوقت الحاضر اصبحت من المظاهر الخطرة في حياة البلاد الاقتصادية وان هناك عددا كبيرا من العرب بلا عمل وان ذلك قد أفضى الى انخفاض جلى في مستوى المعيشة بين طبقة العمال منهم وهناك دلائل أيضا على ازدياد البطالة بين اليهود في الوقت الحاضر ٠

ومن الجلى أن كل تدخل في حرية المهاجرة سيؤدى حتما الى تقليل عدد اليهود الذين يرغبون في أن يكون لهم نصيب في هذا الوطن ٠٠ ولكن المادة السادسة من صك الانتداب تقضى بضمان عدم الاجحاف بحقوق ووضعية سائر الطوائف من جراء الهجرة اليهودية فمن الواضح اذن أنه اذا اسفرت هذه الهجرة عن حرمان العرب من الحصول على الاشغال اللازمة لاعالتهم وجب على الحكومة المنتدبة بمقتضى ذلك الصك أن تخفض أو توقف عند الضرورة تلك الهاجرة حتى لا تلحق الهاجرة بمصالح العرب ضررا في الحصول على الاشغال ٠

٣ ـ الأراضى :

لقد ثبت ثبوتا قاطعا أنه لا يوجد في الوقت الحاضر نظرا للطرق والأساليب الزراعية التى يتبعها العرب أية أرض اضافية يستطاع اقرار المزارعين من المهاجرين الجدد فيها اذا استثنينا الأراضى غير المعمرة التى تملكها الوكالات اليهودية المختلفة على سبيل الاحتياط كما انه ليس عند الحكومة أراض أميرية لتعطى لليهود ٠

ان لليهود جمعيات خاصة لشراء الأراضى فى فلسطين منها « الكارن كا يمث » ـ و « الكارن هيسون » و « شركات اعمار الأراضى الفلسطينية » ولكن هذه الجمعيات تسير كلها على نظام خاص وضعت أسسه وغاياته فى دستور الوكالة اليهودية ٠ فقد جاء فى المادة الثالثة من هذا الدستور ما نصه :

« تملك الأراضى كملك لليهود وتسجل باسم صندوق رأس المال القومى اليهودى وتبقى مسجلة باسمه الى الأبد كما تظل هذه الأملاك ملكا للأمة اليهودية غير قابل الانتقال وتنشط الوكالة الاستعمار الزراعى بواسطة العامل اليهودى والمبدأ العام الذى يتبع فى جميع الاشغال والمشاريع التى تقوم بها الوكالة وتنشطها هو استخدام اليهود ٠

واليك نص المادة ٢٣ من عقود الايجار التى تحررها جمعية « الكيرن كايمت » لليهود الذين يستأجرون منها بعض الأراضى ٠

يتعهد المستأجر بأن يجرى جميع الأشغال المختصة بفلاحة الأرض وزراعتها بواسطة عمال من اليهود واذا خالف المستأجر هذا الشرط فانه يدفع عشرة جنيهات فلسطينية عن كل مخالفة ويعتبر استخدام عمال من غير اليهود دليلا قاطعا على الاخلال بهذا العقد » ٠

لقد ظهر لنا ان مساحة الأراضى الصالحة للزراعة فى فلسطين (اذا استثنيت منطقة بئر السبع) تبلغ ٦ر٥٤٤ر٠٠٠ دونم وبينما تحتاج عائلة الفلاح الى ١٣٠ دونما من الأرض للقيام بأودها فى مستوى لائق من العيش نجد انه لو قسمت جميع الأراضى الزراعية الميسورة ـ اذا استثنيت الأراضى التى فى أيدى اليهود ـ بين المزارعين العرب الحاليين لنال العائلة الواحدة منهم مالا يزيد على ٩٠دونما وكى يتسنى اعطاء العائلة الواحدة ١٣٠ دونما من الأرض وهذا المعدل يحتاج الى ثمانية ملايين دونم من الأراضى الزراعية ويلوح أيضا أن من العائلات العربية القومية التى يبلغ عددها ٨٦ر٩٨٠ عائلة ٢٩ر٤ فى المائة بلا أرض ٠

ان حالة الفلاح العربى قلما تحسنت عن حالته فى عهد الحكومة العثمانية ذلك انه لم تتبع سياسة مقررة لتحسين الأراضى التى يملكها العرب تحسينا زراعيا يساعد على رفع مستوى معيشتهم وقد زاد عددهم بسرعة فائقة فى الوقت الذى نقصت فيه الأراضى الميسورة لاعاشتهم بنحو مليون دونم انتقلت الى أيدى اليهود ٠

ان من واجب الادارة بمقتضى صك الانتداب ان تكفل عدم الحاق اى حيف أو ضرر بحقوق العرب من جراء مهاجرة اليهود كما انه من واجبها ايضا بمقتضى صك الانتداب أن تشجع استقرار اليهود بكثرة فى أراضى البلاد مراعية فى ذلك على الدوام الشرط المتقدم ذكره ومن الصعب التوفيق بين هذين الواجبين المتناقضين حسب الظاهر ٠ الا باتباع سياسة فعالة للعمران الزراعى يكون هدفها استقرار كلا العرب واليهود بكثرة فى الأراضى وتوسيع زراعتهم ومن الضرورى اتخاذ اجراءات فعالة للوصول الى هذا الهدف ٠

ملحق رقم (5)

بيان القيادة العامة لقوات العاصفة رقم (1) 1965/1/7م[1].

بيان القيادة العامة لقوات العاصفة رقم ١

(الرأي العام ـ الكويتية ـ ١٩٦٥/١/٧)

الى شعبنا العظيم... الى امتنا العربية المناضلة... الى الاحرار في كل مكان... من شعبنا الصامد على الحدود ومن ضمائر امتنـــا المجاهدة انبثقت طلائعنا الثورية المؤمنة بالثورة المسلحة طريقا للعودة والحرية لتثبت للاستعماريين واذنابهم وللصهيونية العالمية وعملياتها ان الشعب الفلسطيني ما زال في الميدان ، وانه لم يمت ولن يموت .

لقد نسي هؤلاء قدرات هذا الشعب وثوراته المتلاحقة وانه مصمم على الكفاح المسلح مهما كانت العقبات حتى يذيب كل المؤامرات التي تحاك ضده . لقد خطط الصهاينة لاقامة طويلة في بلادنا عن طريق مشاريع التحويل والاعمار لزرع ارضنا الطيبة بمزيد من قوى العدوان فيفرضون على امتنا العربية سياستهم اللئيمة سياسة الامر الواقع ... ومن وحي هذه الاخطار ولان الزمن يسير في خط معاكس كان لا بد لطلائعنا الثورية ان تتحرك بسرعة لتشل مرافق العدو ومنشآته معتمدة على قوتها الذاتية وامكانيات شعبنا العربي الفلسطيني .

ونحن نعلن للعالم ارتباطنا بتربة الوطن وخيره ولا يحركنا الا ايماننا بان هذا هو الطريق السليم لاخراج قضيتنا من العزلة التي عاشت فيها طيلة السنوات الماضية ... ولكن هذا لا يمنعنا من ان نصارح الدنيا كلها اننا مرتبطون بامتنـــا العربية مصيريا ونضاليا التي ستزفد كفاحنا ماديا ومعنويا ...

فالى جماهير شعبنا الفلسطيني والى امتنا العربية الواحدة والى احرار العالم كله نتجه بهذا النداء لتأييد طلائع العاصفة في كفاحها الثوري البطولي .. واننا نعاهد شعبنا ان نظل على العهد ولن نلقي السلاح الفلسطيني حتى تتحرر فلسطين وتعود الى مكانها الطبيعي في قلب الامة العربية .

عاشت امتنا العربية .

وعاشت فلسطينا حرة عربية .

---

(1) الوثائق الفلسطينية العربية لعام 1965، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، (مج1، ص1–2)

ملحق رقم (6)

ملحق البلاغ العسكري رقم 1 والصادر عن القيادة العامة لقوات العاصفة[1].

بسم الله الرحمن الرحيم

حركة التحرير الوطني الفلسطيني

"فتـــح"

بلاغ عسكري رقم "1"

صادر عن القيادة العامة لقوات العاصفة

اتكالاً منا على الله، وإيماناً منا بحق شعبنا في الكفاح لاسترداد وطنه المغتصب، وإيماناً منا بواجب الجهاد المقدس، وإيماناً منا بموقف العربي الثائر من المحيط إلى الخليج، وإيماناً منا بمؤازرة أحرار وشرفاء العالم؛ لذلك فقد تحركت أجنحة من القوات الضاربة في ليلة الجمعة 1964/12/31م وقامت بتنفيذ العمليات المطلوبة منها كاملة ضمن الأرض المحتلة، وعادت جميعها إلى معسكراتها سالمة.

وإننا لنحذر العدو من القيام بأية إجراءات ضد المدنيين الآمنين العرب أينما كانوا، لأن قواتنا سترد على الاعتداء باعتداءات مماثلة، وسنعتبر هذه الإجراءات من جرائم الحرب، كما وأننا نحذر جميع الدول من التدخل لصالح العدو بأي شكل كان، لأن قواتنا سترد على هذا العمل بتعريض مصالح الدول للدمار أينما كانت.

عاشت وحدة شعبنا وعاش نضاله لاستعادة كرامته ووطنه
القيادة العامة لقوات العاصفة
التاريخ 1965/1/1م

---

(1) موقع مقاتل من الصحراء.

ملحق رقم (7)

البلاغ العسكري رقم 65 الصادر عن القيادة العامة لقوات العاصفة 1967/5/28م[1].

البلاغ العسكري رقم ٦٥ الصادر عن القيادة العامة لقوات العاصفة .

(البعث ، دمشق ، ١٩٦٧/٥/٢٨)

بناء على الاوامر الصادرة تحركت قواتنا العاملة في الارض المحتلة كما يلي :

١ ــ قامت قوة من المجموعة ــ ٦٧ ــ ليلة ١٩٦٧/٥/٢٥ بوضع عبوات متفجرة اسفل الجسر الرئيسي على طريق العفولة ــ مجدو على بعد ٥ كيلو متر جنوب غرب العفولة وقد انفجرت العبوات محدثة تصدعا كبيرا في ركائز الجسر ودمرت احدى فتحاته فتعطل المرور على ذلك الطريق .

٢ ــ قامت قوة من نفس المجموعة وفي نفس الليلة بوضع عبوات متفجرة اسفل عبارة مياه بير فوقها طريق جنين ــ عكا بجوار عين المنسي وقد انفجرت العبوات في الساعة الثامنة صباحا مدمرة العبارة ومحدثة اضرارا كبيرة في الطريق .

٣ ــ قامت قوة من المجموعة ــ ٩٢ ــ ليلة ١٩٦٧/٥/٢٤ باشعال النيران في مستودعات التموين بمستعمرة ايلين بجوار قلقيلية وقد استمرت النيران مشتعلة في المستودعات لمدة ثلاث ساعات وقد توافدت على مكان الحريق سيارات نجدة للعدو محاولة تطويق قوتنا الا ان القوة استطاعت الانسحاب وعادت الى قواعدها سالمة .

٤ ــ قامت قوة من المجموعة ــ ٣٢ ــ ليلة ١٩٦٧/٥/٢٥ بوضع عبوات متفجرة في احد المراكز العسكرية بمنطقة اللجون وقبل ان تنهي المجموعة مهمتها شعر بها حرس المركز ففتحوا نيرانهم الغزيرة على مجموعتنا التي ردت على العدو بالمثل مستعملة الرشاشات والقنابل اليدوية وبعد معركة دامت عشرين دقيقة انسحبت المجموعة الى قواعدها سالمة .

---

(1) الوثائق الفلسطينية العربية لعام 1967، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، مج3، ص241

ملحق رقم (8)

قرار بإنشاء جيش التحرير الفلسطيني 1967/10/9م[1].

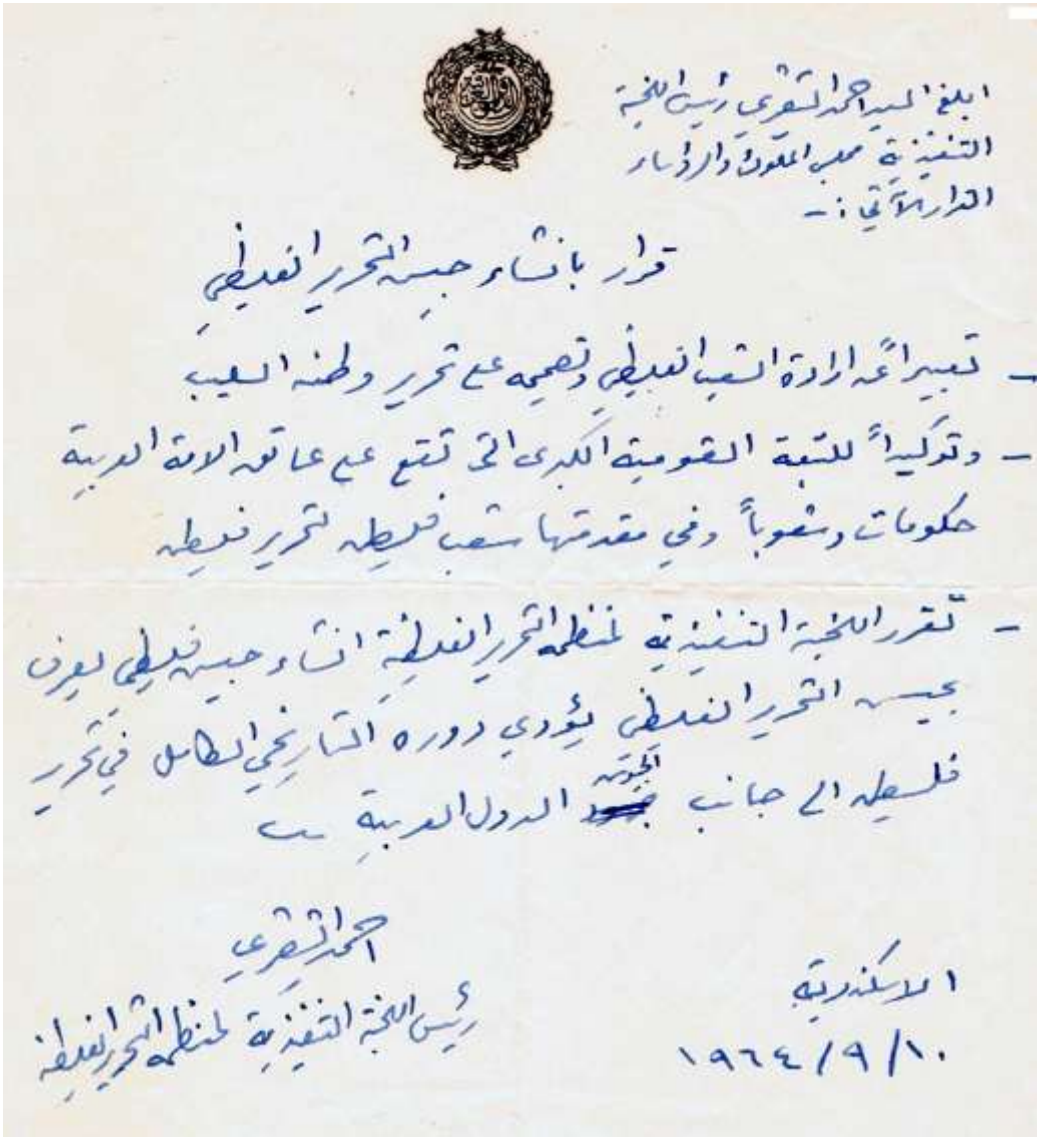

ابلغ السيد أحمد الشقيري رئيس اللجنة التنفيذية مجلس الوزراء وأرشاد القرار الآتي :-

قرار بانشاء جيش التحرير الفلسطيني

- تبدأ عملية انشاء الجيش الفلسطيني وتصميم على تحرير وطنه السليب
- وتركيزاً للتبعة القومية الكبرى التي تقع على عاتق الامة العربية حكومات وشعوباً وفي مقدمتها شعب فلسطين تحرير فلسطين

- تقرر اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطيني انشاء جيش فلسطيني يعرف بجيش التحرير الفلسطيني يؤدي دوره التاريخي الهام في تحرير فلسطين الى جانب ~~الجيوش~~ الجيوش العربية

أحمد الشقيري
رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطيني

الاسكندرية
١٩٦٤/٩/١٠

(1) الموقع الالكتروني لأحمد الشقيري.

ملحق رقم (9)

البيان الصادر عن منظمة التحرير الفلسطينية، بتاريخ 1967/10/28م[1].

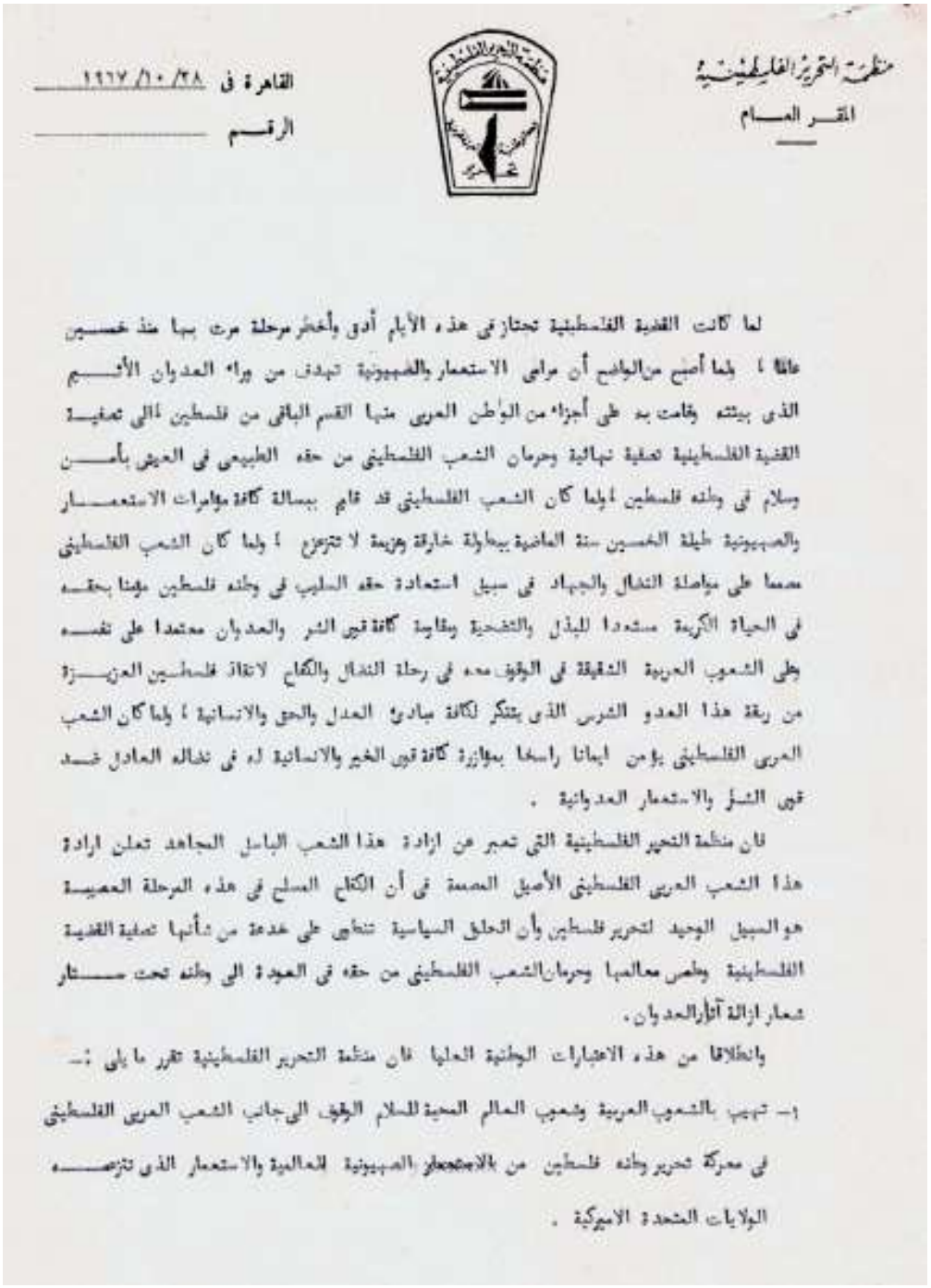

منظمة التحرير الفلسطينية
المقر العام

القاهرة في ٢٨/١٠/١٩٦٧
الرقم

لما كانت القضية الفلسطينية تجتاز في هذه الأيام أدق وأخطر مرحلة مرت بها منذ خمسين عاما ؛ ولما أصبح من الواضح أن مرامي الاستعمار والصهيونية تهدف من وراء العدوان الأثيم الذي بيئته وقامت به على أجزاء من الوطن العربي منها القسم الباقي من فلسطين إلى تصفية القضية الفلسطينية تصفية نهائية وحرمان الشعب الفلسطيني من حقه الطبيعي في العيش بأمن وسلام في وطنه فلسطين ؛ ولما كان الشعب الفلسطيني قد قام ببسالة كافة مؤامرات الاستعمار والصهيونية طيلة الخمسين سنة الماضية بمقاومة خارقة وعزيمة لا تتزعزع ؛ ولما كان الشعب الفلسطيني مصمما على مواصلة النضال والجهاد في سبيل استعادة حقه السليب في وطنه فلسطين مؤمنا بحقه في الحياة الكريمة مستعدا للبذل والتضحية ومقاومة كافة قوى الشر والعدوان معتمدا على نفسه وعلى الشعوب العربية الشقيقة في الوفاء معه في رحلة النضال والكفاح لانقاذ فلسطين العزيزة من ربقة هذا العدو الشرس الذي يتنكر لكافة مبادئ العدل والحق والانسانية ؛ ولما كان الشعب العربي الفلسطيني يؤمن ايمانا راسخا بموازرة كافة قوى الخير والانسانية له في نضاله العادل ضد قوى الشر والاستعمار العدوانية .

فان منظمة التحرير الفلسطينية التي تعبر عن ارادة هذا الشعب الباسل المجاهد تعلن ارادة هذا الشعب العربي الفلسطيني الأصيل المصمم في أن الكفاح المسلح في هذه المرحلة العصيبة هو السبيل الوحيد لتحرير فلسطين وأن الحلول السياسية تنطوي على خدعة من شأنها تصفية القضية الفلسطينية وطمس معالمها وحرمان الشعب الفلسطيني من حقه في العودة الى وطنه تحت ستار شعار ازالة آثار العدوان .

وانطلاقا من هذه الاعتبارات الوطنية العليا فان منظمة التحرير الفلسطينية تقرر ما يلي :-

١- تهيب بالشعوب العربية وشعوب العالم المحبة للسلام الوقوف الى جانب الشعب العربي الفلسطيني في معركة تحرير وطنه فلسطين من الاستعمار الصهيونية العالمية والاستعمار الذي تزعمه الولايات المتحدة الاميركية .

---

(1) الموقع الالكتروني الخاص بأحمد الشقيري.

تابع البيان 1967/10/28[1]

منظمة التحرير الفلسطينية
المقر العام

القاهرة في _____
الرقم _____

- ٢ -

٢- ان الكفاح المسلح هو السبيل الوحيد لتحرير فلسطين في هذه الظروف التي تكتنف القضية الفلسطينية .

٣- تعلن المنظمة باعتبارها الممثلة لارادة الشعب الفلسطيني وحقه في تقرير مصيره، مباشرتها قيادة الكفاح المسلح من أجل تحرير فلسطين وتدعو وتعمل على توحيد كافة القوى المناضلة الفلسطينية والعربية للانضواء تحت لواء الجهاد الموحد بروح التعاون والاخلاص والتجرد والاستعداد للبذل والتضحية .

٤- تكلف قيادة جيش التحرير الفلسطيني أن تبادر الى الشروع في القتال داخل فلسطين .

٥- تخول اللجنة التنفيذية رئيس اللجنة العلاجية في اتخاذ الاجراءات الضرورية التي تجعل جيش التحرير الفلسطيني قادرا على المبادرة الى القيام بالواجبات الموكولة اليه في هذا القرار .

---

(1) الموقع الالكتروني الخاص بأحمد الشقيري

ملحق رقم (10)

القيادة العامة لقوات العاصفة تقدم برنامج العمل إلى المجلس الوطني الفلسطيني في دورته الثانية1965/5/31م[1].

القيادة العامة لقوات العاصفة تقدم برنامج العمل الى المجلس الوطني الفلسطيني في دورته الثانية ٣١ - ٥ - ١٩٦٥

(منشور رسمي)

ان خطورة المرحلة التي تمر بها القضية الفلسطينية والعوامل المتشعبة التي تتلاطم من حولها تدفعنا الى التوجه الى المجلس الوطني الفلسطيني بكل تجرد وموضوعية وجدية لمواجهة المسؤولية الملقاة على عاتقكم في جو من البحث الجدي وفي مستوى مترفع عن المهاترات والخصومات والمصالح الجزئية ...

كما اننا نتطلع الى ضرورة سير اجتماعكم بشكل بعيد عن التخوف او الارتجال ... وضرورة الخروج بالخطة التي تنقل العمل الفلسطيني الى مكانه الطبيعي على ارضنا المحتلة ...

لقد وضح ان اللجنة التنفيذية لم تقدم انجازات على مستوى المرحلة الحساسة التي اجتازتها قضيتنا خلال العام الماضي. ومع ان هذا كان بسبب عوامل من داخل اللجنة نفسها الا اننا يجب الا ننسى ان المناخ العربي الذي تتحرك هذه اللجنة من خلاله لا تزال فيه بعض الترسبات التي تمنع انطلاق الارادة الفلسطينية الحرة في تحقيق اهدافها بالشكل الذي يتطلبه مستوى المعركة ..

ومع كل هذا نوضح ان الاعباء الملقاة على عاتق اللجنة التنفيذية تستوجب ان تتألف هذه اللجنة من عناصر قوية منسجمة متماسكة في ظل القيادة الجماعية التي نص عليها الميثاق الوطني ..

ولما كانت الحقيقة التي آمن بها شعبنا تتجسد في الايمان المطلق بأن الكفاح المسلح على ارضنا المحتلة هو الطريق الوحيد لتحرير ارضنا وسحق الوجود الصهيوني فان ذلك يتطلب ان ترتبط اللجنة التنفيذية واجهزتها بمفهوم الكفاح المسلح تخطيطا وتنفيذا ... قولا وعملا....

ان انطلاقة قوات العاصفة اذ جسدت بأعمالها ارادة الشعب الفلسطيني في تصميمه على تحرير ارضه فانها ايضا هيأت للمنظمة المناخ الثوري الذي يساعدها على تخطي العقبات والاسهام بقوة في القضاء على الدعوات الانهزامية وسياسات انصاف الحلول ومواجهة الامة العربية بمسؤوليتها في تحقيق اهدافها في اجتثاث الوجود الصهيوني بالسرعة التي تفرضها خطورة عامل الزمن في معركة التحرير والعودة .

---

(1) الوثائق الفلسطينية العربية لعام 1965م، مؤسسة الدراسات الفلسطينية بيروت، (مج1/ ص307- 308)

تابع ملحق رقم (10).

ان اهمية اجتماعكم هذا ودقة المرحلة التي تمر بها قضيتنا ليملي علينا ان نقدم لمجلسكم الموقر قياما بواجبنا في انجاح العمل الفلسطيني – هذا البرنامج كخطوط عريضة للعمل في المرحلة القادمة ...

عاشت وحدة النضال لشعبنا العربي الفلسطيني البطل ...

عاشت فلسطين عربية حرة

القيادة العامة لقوات العاصفة

أولا – في المجال الفلسطيني :

(أ) على الصعيد العسكري :

١ – ان تمارس قيادة الجيش الفلسطيني مسؤولياتها بحرية من خلال الشخصية المستقلة لارادة الشعب العربي الفلسطيني وبالتعاون مع القيادة العربية الموحدة .

٢ – تخفيض مدة الخدمة العسكرية الى اقصر زمن ممكن لزيادة طاقة شعبنا العسكرية .

٣ – العمل على ان لا يطغي الاهتمام باعداد الجيش النظامي على اعداد الكتائب الفدائية الضاربة فورا والتي يقع على كاهلها مسئولية توسيع المعركة بأسرع وقت ممكن .

٤ – الاسراع في انشاء فرق الشباب المسلح والمقاومة الشعبية .

٥ – تحصين القرى الامامية وتعزيزها بما يلزمها من متطلبات الدفاع المدني وفرق المقاومة .

٦ – تحديد استراتيجية العمل العسكري الفلسطيني زمنيا ومرحليا بحيث يكون منسجما ومتكاملا مع العمل الفدائي الفوري داخل ارضنا المحتلة .

(ب) على الصعيد السياسي والاعلامي :

١ – كسر جدار الصمت الرسمي الذي احاط بالعمل الفدائي الفلسطيني في ارضنا المحتلة والافادة من هذه الاعمال البطولية لتكون رائدا ثوريا لجماهير شعبنا .

٢ – العمل على تنمية استقلال شخصية المنظمة وارادتها الحرة في العمل الفلسطيني .

٣ – يجب ان يقوم كل عمل دعاوي وسياسي من خلال العمل المسلح وتلبية لحاجاته

٤ – يجب ان لا تكون – بأي حال من الاحوال – مشاريع تحويل الروافد بديلا عن العمل الفوري لتدمير مشروع التحويل الصهيوني للمياة العربية . وان تركز الدعاية في توضيح هذا المفهوم .

٥ – توعية الجماهير بخطورة قيام العدو بتعمير النقب وتوضيح ما يترتب على ذلك من مضاعفة طاقة العدو البشرية والعسكرية . والاستفادة من هذه الحقيقة في تعميق مفهوم وجوب الاسراع في التنظيم والاعداد لمواجهة هذا الخطر .

٦ – اتخاذ العمل الفدائي المسلح منطلقا اساسيا في تحقيق الوحدة الوطنية واعداد البرامج التثقيفية والدعاوية بشكل يبتعد عن الشعارات والمفاهيم النظرية .

٧ – العمل على غرس الثقة في نفوس الجماهير وتعميق ايمانها بقدرتها واستعدادها للتضحية والبذل ومحاربة وسائل الاعلام الصهيونية والاستعمارية التي تهدف الى تضخيم قوة العدو كوسيلة لزرع عقدة الخوف من المعركة في صفوف الامة العربية .

٨ – التركيز المستمر بالبحث الموضوعي المدعوم بالارقام على خطورة الوجود الصهيوني وتحالفه مع الاستعمار على مصير الامة العربية بكاملها ، والتوضيح الكامل على ان التحرك العربي في معركة التحرير ، ليس تحركا يمليه الشعور بالعطف ، انما هو تحرك تستوجبه سلامة الوجود العربي بكامله .

(ج) على صعيد المجلس الوطني والتنظيم الشعبي الفلسطيني :

١ – قد لا يكون هذا البيان مجالا لشرح تفاصيل مشروع للتنظيم الشعبي الفلسطيني الا انه لا بد من الاقرار بوجوب اقامة هذا التنظيم بالسرعة التي تتطلبها المعركة واعطائه توجها عسكريا يحتوي تنظيمات فرق الشباب المسلح والمقاومة الشعبية وهذا يدعو الى ان تسهم العقول العسكرية الثورية في خلق هذا التنظيم بحيث يلبي دائما متطلبات المعركة بجميع ابعادها .

٢ – من خلال ما جاء اعلاه لا بد من ان يتشكل المجلس الوطني القادم من قيادات التنظيم الفلسطيني ذي التوجه العسكري المقاتل بنسبة الثلثين على الاقل على الا يزيد عدد اعضاء المجلس الوطني القادم عن خمسين عضوا .

٣ – ونظرا لأهمية مثل هذا التنظيم في معركة التحرير كان لا بد من تأليف لجنة تضع اسسه وتفصيلاته خلال شهرين على الاكثر لتباشر اللجنة تطبيقه حالا ليتم قيام المجلس الوطني القادم على اساسه .

٤ – لا بد لمكتب المجلس الوطني من ممارسة صلاحياته وتحقيق دوام الصلة بين اعضاء المجلس وبين اللجنة التنفيذية .

(د) على الصعيد المالي :

ضغط النفقات الادارية والوظائفية والاتجاه بها الى نظام التكليف على اساس الحشد للجهد العسكري وان تقدر مكافآت المكلفين على اساس الاحتياجات الاساسية وليس على اساس كادر وظائفي مترف .

ثانيا – في المجال العربي .

١ – ان قيام منظمة التحرير الفلسطينية لا بد وان يقترن بانهاء مرحلة الوصـــاية على العمل الفلسطيني وانهاء دور المسؤولين العرب في الانفراد في تقديم الحلول للقضية الفلسطينية ولا بد من ان تتصرف المنظمة بما يتفق وهذه الحقيقة .

٢ – العمل على ان تقوم الاجهزة العربية بتصوير الابعاد الحقيقية لمعركـة التحرير في المجال الدولي وما يتطلبه هذا من ابراز واضح لدور الشعب الفلسطيني في خوض مباشر لمعركة استرداد ارضه وابراز دور الامة العربية في مساندة العمل الفلسطيني المسلح ومسؤولية القيادة العربية الموحدة في الدفاع عن الحدود بشكل يمنع العدو من نقـل المعركة خارج حدود ارضنا المحتلة .

٣ – تحديد دور التنظيمات والحركات والاحزاب العربية على اساس ان واجبها هـو دعم العمل الفلسطيني المسلح من الخارج وحمايته من الاخطار والظروف المحلية التي قد تحاول عرقلة وتبديد الجهد الفلسطيني . وبهذا تسهم باخلاص في تمكين الشعب العربي الفلسطيني من حصر جهوده وتسخيرها جميعها لمعركتـه الاساسية داخـــل الارض المحتلة .

٤ – السعي الحثيث لدى الدول العربية لتوحيد جهودها العسكرية وتنسيق خطـة عملها ونبذ خلافاتها لتعمل في جو من الثقة والتعاون لمواجهة اي عدوان صهيوني او استعماري على اعتبار ان الخطر الصهيوني المتحالف مع الاستعمار يأتي في المرتبة الاولى بين كافة الاخطار الاخرى .

٥ – بالاضافة الى وجوب الشجب العنيف لسياسة المراحل وانصاف الحلول لا بد من العمل لدى الاوساط العربية للكف عن المناداة بتنفيذ قرارات الامـم المتحدة على الصعيد الدولي والاعلان صراحة بأنه من حق الشعب العربي الفلسطيني استعمال القوة لاستعادة ارضه .

ثالثا – على الصعيد الدولي :

١ – ابراز الشخصية الفلسطينية على الصعيد الدولي باعتبارها الطرف الاصلي في النزاع العربي الصهيوني وان الشعب العربي الفلسطيني هو صاحب الحـــق الوحيد في تقرير مصيره واسلوب كفاحه .

٢ – ان معركة الحرية واحدة لا تتجزأ ... وان هزيمة الاستعمار والامبريالية العالمية في اي مكان من آسيا وافريقيا واميركا اللاتينية انما يعتبر انتصارا لمعركة الحرية في فلسطين العربية وبالتالي فان شعبنا يقف الى جانب جميـع الشعوب في نضالها من اجل حريتها واستقلالها وتحقيق التعاون الوثيق مع جميع قوى التحرر في العالم .

أيها الأخوة... لتكن في مستوى المسؤولية الوطنية التي تفرضها خطورة هذه المرحلة الحاسمة من تاريخ شعبنا ... ولنتذكر في كل خطوة من خطواتنا ان جماهير شعبنا تقف مراقبة ومحاسبة وانها لن ترحم أي تقصير وسيكون حسابها مع كل من قصر جد عسير .

القيادة العامة لقوات العاصفة

ملحق رقم (11)

نص رسالة الفريق عبدالمنعم رياض القائد العام للقيادة العربية الموحدة بالنيابة، إلى السيد عبد الخالق حسونة، الأمين العام لجامعة الدول العربية 1966/11/22م[1].

نص رسالة الفريق عبد المنعم رياض القائد العام للقيادة العربية الموحدة بالنيابة ، الى السيد عبد الخالق حسونه ، الامين العام لجامعة الدول العربية

القاهرة ٦٦/١١/٢٢
(الاهرام ـ ملحق اسبوعي ، القاهرة ، ٦٦/١١/٢٥)

السيد الامين العام لجامعة الدول العربية

تحية عربية وبعد

فقد قام السيد وصفي التل رئيس الحكومة الاردنية بالادلاء بحديث صحفي تناولته محطات الاذاعة واجهزة الاعلام العالمية لمناسبة العدوان الاسرائيلي الاخير على منطقة الخليل ، وقد ورد في حديثه في اكثر من موضع تعليقات تخص القيادة العربية الموحدة ، ارى ان واجبي ان ارفعها لسيادتكم مع تعليقي عليها راجيا من سيادتكم احالتها للسلطات الاردنية لتصحيح ما ورد بها على ضوء المعلومات الواردة في التعليق، كما ارجو ابلاغها الى السلطات المختصة في الدول العربية اعضاء الجامعة ،وذلك تبيانا لوجهة نظر هذه القيادة المسؤولة امام هذه الدول عن اعمالها ليس دفاعا عن القائمين بشانها ، ولكن غرسا للثقة في هذه الدول في امكانها ان تجد امنها في مثل هذه القيادة لو اخذت الامور مجراها السليم .

وقد ورد تصريح السيد الرئيس وصفي التل المشار اليه النقاط الاتية اسردها عن نص تصريحه المرفق طيه :

١) ان معركة السموع بوجهها العربي كانت اختبارا للقيادة العربية الموحدة

٢) اننا في معركة السموع كنا نريد ان يؤمن لنا الغطاء الجوي فوق السموع وان الغطاء الجوي جنوبي القدس هو من مسئولية الجمهورية العربية المتحدة .

٣) انه لو فتحت الجبهات العربية النار جديا او بشكل محدود لخف الضغط على الاردن اثناء المعركة .

٤) عن موضوع دخول قوات عربية قال سيادته : « ان هذا الامر من اختصاص القيادة العربية الموحدة التي تامر القوات بالتحرك الى الاردن في حالة وقوع حرب » موسعة » .

واني اود ان ارفق لسيادتكم تعليقي عن هذه التصريحات متوخيا الواقعية والسرد التاريخي المدعم بالوثائق عن هذه الامور وضعا للامور في نصابها ومحلها الصحيحين :

اولا : فيما يختص بالنقطة الثانية وهو

---

(1) الوثائق الفلسطينية العربية لعام 1966، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت مج2، ص551- 554.

الغطاء الجوي الذي كان يفترض قيامه فوق منطقة المعركة :

١) منذ ان قامت هذه القيادة في أوائل عام ١٩٦٤ قامت بدراسة الموقف العسكري العربي الشامل واظهرت النقص الكامل في مرافق الدفاع الجوي وبخاصة في المملكة الاردنية واظهرت بما لا يدع مجالا للالتباس أن هذه التغطية الجوية يجب ان تنبع من ارض الدولة ذاتها وذلك لقصر مدى عمل الطائرات المقاتلة المختصة بهذا النوع من العمليات ، وطلبت مركزة المقاتلات العربية في اراضي المملكة الاردنية ، وقد كررت طلبها هذا في كل مؤتمر للقمة واجتماع لرؤساء الحكومات ومجلس للدفاع عقد في ذلك الحين ، وقد رفضت السلطات الاردنية هذا الطلب الى يومنا هذا ٠

٢) ان هذه القيادة قد عرضت على السلطات الاردنية توريد طائرات مقاتلة جديدة من احدث طراز في العالم فورا لقيام كيانها من حيث الدفاع الجوي ، ولكن السلطات الاردنية اصرت على التعاقد على نوع امريكي من المقاتلات قديم ومجدد ويبلغ ثمنه ثلاثة اضعاف النوع الاول ، ويتم توريده فيما بين سنتين وثلاث منذ التعاقد والذي لم يتم توريد طائرة واحدة منه الى الان ٠

٣) ان هذه القيادة قد تبين لها من دراساتها لمسرح العمليات الاردنية عدم توفر القواعد الجوية الصالحة لهذه المقاتلات وادرجت برنامجا لانشاء قاعدة جوية في الاراضي الاردنية ، وقد دفعت هذه القيادة معظم تكاليف هذه القاعدة مقدما للسلطات الاردنية في شهر يونيو سنة ١٩٦٤ ولم يبدأ العمل في هذه القاعدة الا في شهر يونيو سنة ١٩٦٦ ، بينما اوشك العمل ان ينتهي في باقي سلسلة القواعد الجوية في الدول العربية الاخرى ٠ هذا رغم الاستعجال والالحاح المتكررين من هذه القيادة ٠

٤) ان تخطيط القيادة في هذه الناحية يضع مسئولية الدفاع الجوي في الدولة من مسئوليتها، وليس صحيحا ما ورد في تصريح السيد الرئيس وصفي التل من أن التغطية الجوية جنوبي القدس من مسؤولية الجمهورية العربية المتحدة ، لاستحالة ذلك ماديا من قواعد المقاتلات في سيناء كما سبق ان بينت ٠

من هذا نرى أن السلطات الاردنية لم يكن رئيس لديها الى الان المقاتلات التي تسمح لها بالتغطية الجوية ورفضت مركزة اي قوات عربية من هذا النوع في اراضيها واصرت على التعاقد على طراز منها يرد بعد سنتين ولم تبذل الجهد المناسب في اقامة القواعد الجوية في اراضيها رغم توفر المال لديها ، واستعجال هذه القيادة المستمر لها في هذا الشأن ٠ هذا مع علمها بان مسئولية الدفاع الجوي عن اراضيها يقع عاتقه عليها طبقا لتخطيط هذه القيادة الذي تمنع الامكانيات الفعلية لهذا النوع من الطائرات اي حل بديل له ٠

ثانيا : فيما يختص بفتح النيران من باقي الجبهات العربية :

١) قد ابلغت هذه القيادة بالعدوان الاسرائيلي في الساعة ١٤ر٤٠ علما بان هذا العدوان قد انتهى في الساعة ١٠ر٠٠ ٠

٢) قد طلبت هذه القيادة من السلطات الاردنية في كل مؤتمر عقد منذ انشائها سواء على مستوى الملوك والرؤساء او رؤساء الحكومات او مجلس الدفاع السماح للقوات السعودية والعراقية بالدخول في اراضيها للاشتراك في الدفاع عنها وذلك لطبيعة الجبهة الاردنية الطويلة ، وقد بينت هذه القيادة ان منع دخول هذه القوات يشل قدرة هذه القيادة في رد العدوان وذلك لخطورة الموقف عندئذ على الجبهة الاردنية ذاتها لما قد يحدث ان يتطور اليه موقف العمليات وعدم كفاية القوات الاردنية للدفاع عن اراضيها وحدودها الطويلة ٠ وقد رفضت السلطات الاردنية ذلك في كل مرة طلب منها ذلك ٠

٣) ان مخطط هذه القيادة المصدق عليه من مجلس الدفاع ينص على مسئولية كل دولة في رد غارات العدوان عليها طالما لم يؤد ذلك الى احتلال جزء من اراضيها ٠

ثالثا : بخصوص ما ورد في تصريح سيادته عن دخول القوات العربية للاشتراك في الدفاع عن المملكة الاردنية باوامر القيادة العربيةالموحدة:

١) كما سبق ان بينت ، لقد تقدمت هذه القيادة بهذا الطلب في كل مؤتمر مسئول عقد منذ انشائها ، وبينت بالدراسة الواضحة خطورة الوضع في الجبهة الاردنية وعدم فعالية اي قوات عربية تطلب لمعاونة الجبهة الاردنية وتبقى على بعد مئات الاميال من مسرح عملياتها والحت هذه القيادة في وجوب دخول هذه القوات الى مسرح عملياتها في الاردن فورا وذلك منذ مؤتمر القمة الثاني في سبتمبر ١٩٦٤ ، ولم تصرح السلطات الاردنية بذلك انى يرمنا هذا بل وقد حدث ان حشدت القواتالعراقية في منطقة الرطبة خارج الحدود الاردنية وبقيت هناك في عرض الصحراء ما يزيد على العام ولم تسمح السلطات الاردنية لها بالدخول مما دعا الى سحب هذه القوات داخل الجمهوريةالعراقية بقرار من مجلس المترك والرؤساء الثالث المنعقد في الدار البيضاء في سبتمبر سنة ١٩٦٥ بعد ان اصابت معداتها التلف وهبطت روح رجالهـا المعنوية .

رابعا : بخصوص ما ورد في تصريح سيادته من ان معركة السموع كانت اختبارا للقيادة العربية الموحدة .

وبناء على ما ذكرته عاليه فاني اود ان اذكر في هذا المقام ان هذه الاحداث المؤسفة لكل عربي هي شاهد حي على نتيجة عدم الاخذ بالاستنتاجات والوصايا العسكرية التي قدمتها هذه القيادة ولم يؤخذ بها اكثر من ان تكون اختبارا لهذه القيادة ذاتها .

هذا واني ارفق لسيادتكم طيه مستخرجا لبعض ما ورد في التقارير الرسمية المقدمة من القيادة للمؤتمرات المتتالية تذكرة واثباتا لما ذكرته عاليه .

مع اوفر التحية واطيب التمنيات .

فريق عبد المنعم محمد رياض القائد العام للقيادة الموحدة بالنيابة .

(مستخرجات بنصوصها الحرفية من تقارير القيادة العربية الموحدة المرفوعة الى مؤتمرات الملوك والرؤساء ومؤتمرات رؤساء الحكومات العربية) .

١ ـ « يجب ان تكون كل من الدول العربية المحيطة باسرائيل قادرة على الصمود لهذا العدوان الى ان يكون لعلميات الجيوش العربية الاخرى التأثير المطلوب على العدو .

وهذا لا ينطبق على القوات الجوية اذ انها قادرة على القيام بعملياتها فورا فيما عدا قوات الدفاع الجوي التي يجب ان تنبع من ارض الدولة نفسها » .

(من تقرير القائد العام الى مؤتمر الملوك والرؤساء المنعقد في سبتمبر عام ١٩٦٤ ص ١٤ بند ١٢٣) .

٢ ـ « لما كانت وسائل الدفاع الجويسواء بالمقاتلات او بالمدفعية او بالصواريخ يجب ان تنبع من ارض الدولة ذاتها وذلك لقلة المدى المؤثر لهذه الاسلحة بطبيعتها كما ان انشاء تشكيلات جديدة لهذا الغرض بهذه الدول (المحيطة باسرائيل) يستغرق وقتا طويلا لا يقل عن ٢ـ٣ سنوات من هذا نرى حتمية دعم وسائل الدفاع الجوي لهذه الدول من الدول العربية الاخرى الى ان تقام بها تشكيلاتها المطلوبة .

(من تقرير الموقف الذي تلى على مؤتمر الملوك والرؤساء الثاني المنعقد في شهر سبتمبر عام ١٩٦٤ ص ١٤) .

٣ ـ يجب دعم الموقف الجوي وخاصة فيما يتعلق بالدفاع الجوي في كل من الاردن وسوريا ولبنان بقوات من الدول العربية الاخرى تعمل في اراضي هذه الدول .

من نفس المرجع ص ١٥) :

٤ ـ « وكما سبق ان اوردنا في تقريري قد نبهت القيادة الى مثل هذا الموقف وخاصة موقف الدفاع الجوي الذي يجب ان ينبع من اراضي الدولة ذاتها وذلك في تقريرها وتقدير الموقف الذي رفع الى مؤتمر الملوك والرؤساء الثاني قبل

لاعطاء الامر بالبدء في عمليات التحويل ·

وكما سبق ان ذكرت فان السير بالخطوات الحالية لن يجعل الدول المعنية في موقف يسمح لها بالدفاع الجوي محليا عن اراضيها في وقت قريب بدون الدخول في معركة شاملة لا نختار نحن وقتها » ·

من تقرير القيادة الى مجلس رؤساء الحكومات العربية في مايو عام ١٩٦٥ بند ١٧ ص٧)

٥ ـ » ان ضعف الموقف العسكري بريا وجويا في كل من الاردن ولبنان وجويا في سوريا يقيد تصرف وحركة هذه القيادة ·

في نفس الوقت لا تسمح كل من الاردن ولبنان بدخول قوات عربية عسكرية الى اراضيها لتعزيز دفاعها · كذا لم تقبل هذه الدول عمل هذه الطائرات في اراضيها في حالة وجودها وذلك كما طلبت القيادة في تقريرها المقدم الى مؤتمر الملوك والرؤساء الثاني ·

(من نفس التقرير بند ١٩ ص ٨)

٦ ـ » ولجابهة هذا الموقف تتقدم القيادة الى مجلسكم الموقر بالتوصيات الاتية ·

١ ـ دخول القوات العربية الى لبنان والاردن لدعم موقفهما الدفاعي بما يدعو الى الاطمئنان حتى تتمكن القيادة من العمل بحرية في الرد على اعتداءات العدو ·

ب ـ هذا مع العلم بانه اذا لم يتحقق ذلك فستظل هذه القيادة مقيدة الحركة في الرد على اعتداءات العدو » ·

(نفس التقرير ص ٨ بند ٢٠)

٧ ـ » بالاتصال بالسلطات الاردنية بشأن تواجد قوات الدعم اللازمة لها من القوات العراقية والسعودية وافقت على دخول المستلزمات الادارية اللازمة لهذه القوات فقط مع خبراء بملابس مدنية ولم تسمح بدخول القوات الى اراضيها مما اضطر القيادة الى حشد هذه القوات في هـ ـ ٣ ـ للقوات العراقية وتبوك للقوات السعودية وما زالت القيادة ترى انوجود هذه القوات على مسافات شاسعة من مسرح عملياتها يشكل خطرا على الموقف العسكري في المملكة الاردنية اذ ان اجراء تحركات لهذه القوات عند العمليات سيكون في ظروف موقف جدي قد لا يكون في صالحنا وترى هذه القيادة ان هذا الوضع يشكل خطرا على الجبهة الاردنية وما زالت ترى انه من الصالح لسلامة الموقفالعسكري في الجبهة الاردنية ان تتواجد التشكيلات المعاونة لها في العراق والسعودية في اراضيها من الان » ·

(تقرير القائد العام الى مؤتمر رؤساء الحكومات في يناير عام ١٩٦٥ بند ١٠ ص٥)

(1)

(1) الوثائق الفلسطينية العربية لعام 1966، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت مج2، ص551- 554

ملحق رقم (12)

البلاغ العسكري رقم 1 لقيادة قوات التحرير الشعبية التابعة لمنظمة التحرير[1].

البـــلاغ العسكري رقم ١ لقيادة قوات التحـــرير الشعبية التابعـــة لمنظمـــة التحرير الفلسطينية .

اوائل آذار (مارس) ١٩٦٨ (منشور)

قامت قوات التحرير الشعبية التابعة لمنظمة التحرير الفلسطينية بالعمليات التالية : ــ

ــ دمرت مفارزنا في المنطقة الجنوبية المحتلة مـــن فلسطين ليلة ١٩٦٨/٢/٢٩ احدى عربات العدو في الارض المحتلة وقتلت جميع من فيها ، وقـــد عادت قواتنا الى قواعدها ســالمة .

ــ انطلقت مفرزة من مجموعة الشهيد وليد العبادلة ليـــلة ١٩٦٨/٣/٢ وهاجمت احـــد كمائن العدو في الارض المحتلة شمالي مستعمرة الزراعة (تيرات زفي) وقتلت جميع افراده .

ــ تحركت مفرزتان من مجموعة الشهيد احمد ليـــد لمهاجمة الاهداف العسكرية ليلة ٤ ــ ٥ آذار (مارس) ١٩٦٨ ، ونصبت كمينا للقوافل العسكرية بالقـــرب من مستعمرة ارجونا دور الحمدية في وادي بيســـان وتمكنت من تدمير عربة لندروفر مستخدمة الصواريخ والقنابل اليدوية ، وذلك في الساعة ٢٣و٣٠ دقيقة وقتل جميع افراد العربة .

عادت جميع مفارزنا الى قواعدها سالمة .

---

(1) الوثائق الفلسطينية العربية لعام 1968م، مؤسسة الدراسات الفلسطينية بيروت مج4/ص125.

ملحق رقم (13)

البلاغ العسكري رقم 75 الصادر عن القيادة العامة لقوات العاصفة 1967/9/30م[1].

البلاغ العسكري رقم ٧٥ الصادر عن القيادة العامة لقوات العاصفة .

١٩٦٧/٩/٣٠
(حركة التحرير الوطني الفلسطيني ، « وثائق عسكرية »، الجزء الأول ١٩٦٨ ، ص ٩٦)

١ ــ نسف جسر السكة الحديد على الوادي الابيض بغزة وتحطيم احدى فتحتي الجسر ليلة ١٩٦٧/٩/٣١ .

٢ ــ تم وضع لغمين على طريق للسيارات بجوار غزة ، احدهما تفجر في شاحنة والاخر في مدرعة وقد ادى تفجيرهما الى تحطيم الشاحنة والمدرعة تحطيما تاما ليلة ١٩٦٧/٩/١ .

٣ ــ هاجمت قوات كبيرة للعدو قرية (سيس) بقضاء جنين ليلة ١٩٦٧/٩/٤ ونشبت على اثر ذلك معركة دامت اكثر من عشرين دقيقة بين قواتنا وقوات العدو المهاجمة .

٤ ــ نشبت معركة على طريق جنين ــ ام الفحم بين اربعة معتقلين من رجالنا وبين حراسهم يوم ١٩٦٧/٩/٥ واسفرت هذه المعركة عن استشهاد رجلين من مناضلينا وجرح الاثنين الاخرين وقتل ضابط من العدو وجنديين اخرين . في نفس اليوم انفجر لغم اسفل شاحنة للعدو على طريق « مجدو » ادى الى تحطيمها .

٥ ــ تم وضع لغم على الطريق المؤدي الى جباليا ليلة ١٩٦٧/٩/٧ وانفجر اللغم اسفل سيارة مدرعة ادى الى تدميرها وقتل وجرح جميع جنودها .

٦ ــ نصب كمين لضابط استخبارات في منطقة طولكرم ليلة ١٩٦٧/٩/١٢ ادى الى قتل الضابط وجرح خائن عربي متعاون مع العدو كان يركب بجواره في السيارة العسكرية .

٧ ــ نشبت معركة ليلة ١٩٦٧/٩/١٤ في منطقة الغور بين رجالنا وكمينين للعدو واسفرت عن ابادة الكمينين واصيب احد ا بجراح .

٨ ــ نشبت معركة حامية ليلة ١٩٦٧/٩/١٤ بين قوة صغيرة من رجالنا وقوات البالماخ اليهودية في منطقة وادي القف بالخليل واسفرت المعركة عن سقوط اعداد كبيرة من العدو بين قتلى وجرحى . وعلى الاثر عزز العدو قواته وحاصر المنطقة كلها ، ثم قامت طائراته بالقاء قنابل النابالم والصواريخ على الاحراش في الوادي واستطاعت قواتنا ان تفتح لها ثغرة في الحصار وتعود الى قواعدها سالمة .

٩ ــ تم نسف قطار على طريق تل ابيب ــ حيفا ادى الى تدمير قاطرة وثلاث عربات ليلة ١٩٦٧/٩/١٦ .

١٠ ــ تم تنفيذ حكم الاعدام في الخائن ابو علي الحبرون بمنطقة نابلس يوم ١٩٦٧/٩/٢٠ وهو من الخونة المتعاملين مع العدو وقد اطلق الثوار من رجالنا والمكلفين بتنفيذ الحكم فيه خمس طلقات وهو بين رجاله .

---

(1) الوثائق الفلسطينية العربية لعام 1967م، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، مج3، ص1072- 1073

ملحق رقم (14)

بيان سياسي لحركة التحرير الوطني الفلسطيني "فتح"[1].

بيان سياسي لحركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح) .

(الحرية ، بيروت ، ١٩٦٧/١٠/٢)

يا جماهير امتنا العربية الصامدة :

في هذه الظروف المريرة التي تعيشها امتنا العربية نحس من اعماقنا ان مزيدا من المسؤوليات التاريخية تد القتها النكسة البشعة على كاهل شعبنا الفلسطيني بكل طلائعه الثورية وفئاته الوطنية الشريفة .

لقد كانت النكسة بما فيها من مظاهر الفشل والتخاذل والتآمر ، دليلا جديدا على خطأ ابعاد الشعب الفلسطيني خاصة والعربي عامة عن ساحة المعركة وابطال دورهما البطولي في مواجهة العدو المغتصب بالرغم من كل ما يقال عن بساطة السلاح الشعبي والاساليب الجماهيرية في القتال وما من ثائر تعلم الحرب الا بعدما خاض غمارها وقاسى ويلاتها .

ان الاستعمار الانجلو امريكي الالماني لن يتخلى عن دولة الاحتلال الصهيوني وسوف يستمر في تقديم السلاح والمال لها كي تستمر في وجودها العدواني ، فهل من المعقول ان نقصر اعتمادنا في الكفاح على الجيوش النظامية وحدها دون ان يكون للجماهير دورها الاساسي في المعركة ؟ ان العدو بهذا المنطق يفرض علينا اسلوبه وادواته في القتال وهو اقدر منا على امتلاك هذه الاسلحة الفتاكة واستخدام ابشع الاساليب العدوانية .

ان استمرار العدوان الامبريالي الصهيوني في مشرقنا العربي جريمة اخلاقية في حق الانسان على هذه الارض، ولن يطل مفعول هذه الجريمة وبشعتها ويدمر مدبريها الا الجماهير العربية بنضالها الشعبي المسلح على مختلف الجبهات وعلى المدى الطويل .

عندما انطلقت قوات العاصفة تدق اجراس الانذار في المشرق العربي ، كان الواقع العربي الرسمي يعتقل رجالنا ويزجهم في السجون ومع الاسف ما زلنا نشهد نفس الاساليب في القمع والاعتقال حتى بعد ان سلمت الضفة الغربية بدون قتال كما سلمت اللد والرملة والمثلث العربي قبل ذلك .

وما زالت القوى المضادة للثورة في الضفة الشرقية تعترض الفدائيين وتفتش عنهم وتعتقلهم . ونحن بدورنا نتساءل في خضم هذه المعركة المكشوفة التي نخوضها مع العدو الصهيوني ، لصالح من هذه الاعمال وتلك التصريحات التي تخرج من افواه كبار المسؤولين في الضفة الشرقية ، تهاجم العمل الفدائي داخل الضفة الغربية وتصفه بالخيانة ! !

يا جماهير شعبنا العربي :

لم يعد التسليم بالامر الواقع والتضليل والتزييف امورا مقبولة لدينا بعد ان اتضحت الطريق الدامية وانفضحت القوى العميلة المتآمرة التي تسعى الان لتصفية القضية الفلسطينية بالعمل السياسي المحض وبمزيد من التنازلات عن ارضنا الطيبة . وما تصريح زعيمنا الجزائري البطل هواري بومدين بهذا الصدد اثناء انعقاد مؤتمر القمة الاخير الا دليلا على صحة ما نقول .

وانطلاقا من هذه المواقف العربية المتناقضة ومن هذه الاوضاع بما تحتويه من عناصر القوة والضعف والشجاعة والاقدام والتخاذل ، تعلن حركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح) وجناحها العسكري « العاصفة » استمرار وتصعيد حربها الثورية المقدسة ضد الاحتلال الصهيوني باصرار وصلابة وعنف ، فالارض ارضنا والشعب شعبنا ونحن اصحاب القضية واولى بالدفاع المستميت عنها . اننا ندعو كل القوى الوطنية الشريفة الى الالتفاف حول حركة المقاومة الشعبية المسلحة التي بدأها شعبنا العظيم في الضفة الغربية والقطاع وفي الجليل والنقب ، وليكن شعارنا جميعا الاستشهاد حتى النصر .

عاشت فلسطين حرة عربية ،

وعاش النضال العربي من اجل تحريرها .

القيادة العامة لقوات العاصفة .

---

(1) الوثائق الفلسطينية العربية لعام 1967م، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، مج3، ص781-782.